المنهج العاطفي وأهميته في الدعوة إلى الله

(دراسة دعوية لأهم أساليبه لدعوة الشباب الجامعي في ضوء السيرة النبوية)

The Emotional Approach and its Importance in *Daʿwah*

(A Study of the Most Important Methods to Preach the Youth in the Light of the Prophet's Biography)

حافظ عبد المنان زاهدي*

ABSTRACT

The science of *Daʿwah* has become an independent discipline in the field of Islamic Studies as many researches have discussed its usefulness, historical development, and ground consequences into the society. A preacher draws the sketch of his message by consulting the Quran, Sunnah and biography of Holy Prophet (ﷺ). The prophetic biography is the practical example and model in order to preach effectively and call people in general and youth particular towards religion. The Holy Prophet (ﷺ) gave a particular emphasize upon the young men of society by giving them peaceful message of Islam and calling towards the light of Islam from darkness of ignorance. In this connection we find many approaches in the life of Holy Prophet (ﷺ) to call youth towards Allah. Among these approaches, one of most common and useful approach is to agitate the emotions and feelings which is also called as emotional approach. In this academic work, the author will discuss the usefulness of this approach by looking into the life of Holy Prophet (ﷺ). The qualitative and descriptive research approach has been employed for the collection and analysis of data. The author intended to address the answer of the questions that why is there a gap between the *dāʿī* and the youth today? Has this led to the failure to keep up with the doctrinal methods of contemporary religious developments and needs? What is the appropriate approach of preaching religion for young people today? Along with the answer of these questions, the author will draw a conclusion and present some recommendations at the end of article.

Keywords: *Youth, Preaching, Daʿwah methodology, Sīrah*

* محاضر في أكاديمية الدعوة، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، باكستان

تمهيد:

إن علم الدعوة إلى الله أصبح علماً مستقلاً له أصول وقواعد، وألفت فيه العديد من الكتب وأعدت البحوث والرسائل والدراسات في المراحل التعليمية العليا، لبيان أصوله وأركانه ونشأته وتطوره ومناهجه وأساليبه ووسائله، وهذا يدل على أنه نال مؤخراً اهتمام العلماء والدعاة والباحثين في العصر الحديث بمنهج أكاديمي، حيث وضعت له معاهد وكليات ومراكز وأقسام في الجامعات، وهو الآن علم وفن مستقل من العلوم الإسلامية.

إن الكتاب والسنة من أعظم مصادر علم الدعوة، وسيرة الرسول ﷺ سيرة الداعية الدؤوب الذي قضى حياته من أجل إخراج الإنسانية من ظلمات الجهل والشرك والمعاصي إلى نور العلم والتوحيد والإيمان وطاعة الله، ومما يدل على حرصه الشديد على هداية الناس إرهاقه نفسه لهداية من لم يؤمن به من الكفار والمشركين، وتكليفه نفسه ما لا تطيق، فقال عزوجل: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1]، أي مهلك نفسك وقاتلها، فسيرته عليه الصلاة والسلام ترسم الخطوط الأولى للدعاة للسير على درب الدعوة إلى الله، وهي ترشدهم في تحكم نشاطهم وحركتهم، وهي من أعظم مصادر هذا العلم، فيها بيان لمناهجها وأساليبها ووسائلها، وكيفية التعامل مع جميع أوساط المجتمع في صورة عملية بشكل عام، ومع الشباب بشكل خاص، فكان الشباب في ذاك العهد حامل لواء الإسلام ورايتها، وكانوا مقدمة جيش الرسول ﷺ في المسيرة الدعوية، فعلى الداعية البحث والكشف عن سؤال لما ذا توجد اليوم الفجوة بين الداعي والشباب؟ هل أدى إلى ذلك عدم مواكبة المناهج الدعوية للتطورات والحاجات الدعوية المعاصرة؟ فما المنهج الملائم لدعوة الشباب اليوم؟ لأن الجهل عن ذلك كله يرتب عواقب سلبية على حياة الداعي وجهده خاصة وعلى الدعوة الإسلامية عامة.

وبناءاً على ذلك فقد هممت الكتابة حول هذا الموضوع وقد جعلته إلى تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: تعريف المنهج العاطفي

المبحث الثاني: أهمية المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله

المبحث الثالث : مواطن استعمال المنهج العاطفي

المبحث الرابع: أساليب المنهج العاطفي ونماذجها من السيرة النبوية

المبحث الخامس: استخدام المنهج العاطفي في تربية الشباب الجامعي وتوجيههم

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٣

المبحث الأول: تعريف المنهج العاطفي

تعريف المنهج لغة واصطلاحاً:

أ- المنهج لغة: النهج : الطريق الواضح، ونهج الطريق نهجاً: وضح واستبان، ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته، والنهج: الطريق المستقيم، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[١] .[٢]

والمنهاج : الخطة المرسومة، ومنه: منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوها، فالمنهجلغة تدور على معنى وضوح الأمر واستبانة الطريق المؤدية إلى الغرض المطلوب.

ب- المنهج اصطلاحاً:

لقد عرف العلماء كلمة (المنهج) بعدة تعريفات، وهي تختلف حسب التخصص والمجال العلمي، أما الباحثون في علم الدعوة فهم يعرفونه بأنه: التخطيط اللازم لشيء ما، فمنهج البحث: خطته، ومناهج الدعوة: خطتها أو تخطيطها[٣].

وعرفه البعض بأنه : الطريق الواضح السهل الذي سلكه النبي ﷺ في دعوته[٤].

تعريف العاطفة لغة واصطلاحاً:

أ- العاطفة لغة: تطلق ويراد بها البر والصلة، ويتضح من الرجوع إلى معاني العاطفة في كتب اللغة أنها تدور حول معنى البر والصلة والرق وحسن الخلق والشفقة والميل[٥].

ب- العاطفة اصطلاحاً:

العاطفة في اصطلاح علماء النفس هي: تنظيم مركب من عدة انفعالات، ركزت حول موضوع معين، وصحبت بنوع من الخبرات السارة أو المؤلمة[٦].

العاطفة شعور داخلي لا يظهر للعيان وإنما تظهر آثاره، يقول الدكتور علي جريشة: العاطفة كالفطرة...مشاعر...يهتز بها القلب...لا يعرف كنهها لكن ترى نتائجها[٧].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٨

(٢) أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ، مادة (نهج)، ٣٨٣/٢

(٣) علي جريشة، مناهج الدعوة وأساليبها، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ، ص: ١٦

(٤) سليمان العيد، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، ص: ٦

(٥) لسان العرب، مادة (عطف)، ٢٥٠/٩

(٦) عبد الحي موسى، المدخل إلى علم النفس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٩٧٩م، ص: ٢٤١

(٧) مناهج الدعوة وأساليبها، ص: ٢٣

تعريف المنهج العاطفي:

"هو النظام الدعوي الذي يرتكز على القلب، ويحرك الشعور والوجدان".

أو هو: "مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على القلب، وتحرك الشعور والوجدان"(١).

ومؤدى التعريفين واحد حيث إن النظام يتكون من مجموعة الأساليب، وأساليب المنهج العاطفي ترتكز على القلب وتحرك شعور المدعوين ووجدانهم أثناء العمل الدعوي وفق الكتاب والسنة.

ولقد وصف العلامة مُحَمَّد الغزالي رحمه الله التصوف الإسلامي بالجانب العاطفي من الإسلام وذكره مقابل التصوف الفلسفي، فقال: التصوف الفلسفي في تاريخنا العلمي لون من الغزو الثقافي الماكر، قصد به لفتنا عن عقائدنا ومناهجنا وأهدافنا... أما التصوف الإسلامي فشأن آخر... أسماه البعض: علم القلوب، وأسماه الأخرون: علم الإحسان... وآثرت أنا تسميته بالجانب العاطفي من الإسلام(٢).

المبحث الثاني: أهمية المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله

إن المنهج العاطفي منهج ذو أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله، لأنه من أوسع المناهج الدعوية استعمالاً وأعمقها أثراً في النفوس وأكثرها أسلوباً، فإن التغيير الحقيقي في الشخصية الإنسانية هو ما يكون باعثه من داخله ومن قلبه الذي هو محل الشعور وموضع التصديق، فإنه أعمق وأرسخ في النفس من أي أمر آخر، وإن هذا المنهج بأساليبه المتنوعة يحرك داخل الإنسان المدعو أي قلبه ومشاعره وعواطفه ومن ثم تتحقق الاستجابة، فهو منهج استخدمه الأنبياء والرسل في دعوة قومهم وقد شهد بذلك ما جاء في قصصهم في الكتاب العزيز، فإن الداعي الحكيم يستقي دائماً من معين الأنبياء عموماً ومن سيرة الرسول ﷺ خصوصاً ويستفيد من تجاربهم، وسيرة الرسول ﷺ مليئة بمواقف نيرة استخدم فيها الرسول ﷺ هذا المنهج لترقيق القلوب وتقريبها إلى الله عزوجل وتحبيبه إليها، ومما يدل كذلك على أهمية هذا المنهج كثرة وروده في نصوص القرآن والسنة والسيرة النبوية كما سيأتي بيانه في هذا البحث.

المبحث الثالث: مواطن استعمال المنهج العاطفي

أولاً- في دعوة الجاهل أو من هو قليل العلم والمعرفة: لأن الجاهل بحاجة إلى الرفق واللين ولطافة القول والاهتمام به، ولهذا كان الرسول ﷺ كان ألطف وأرفق الناس بذوي الجهل، وعلى الداعي

(١) البيانوني، الدكتور مُحَمَّد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٩٥م، ص: ٢٠٤

(٢) الغزالي، الشيخ مُحَمَّد، الجانب العاطفي من الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٥م، مقدمة الطبعة الأولى، ص: ٣

الذي يريد أن يتعلم أسلوب دعوة الجاهل وكيفية تعليمه أن يدرس حياة النبي ﷺ فيجد أنه كيف تعامل مع الأعرابي الذي بال في المسجد[١] بأسلوب لطيف بالترغيب دون التنفير.

ثانياً– في دعوة من تُجهل حاله، ولا يعرف مستوى إيمانه قوة أو ضعفاً، فيعمل الداعية على كشف حاله بتحريك عواطفه وما يكمن في صدره، فيتضح له مستواه ويحدد حاجته، ومن ثم يختار الأسلوب المناسب له.

ثالثاً– في دعوة أصحاب القلوب الرقيقة: كاليتامى والمساكين والمصابين والمرضى والنساء والأطفال وغيرهم.

رابعاً– في دعوة الأقارب بعضهم بعضاً: مثل دعوة الآباء للأبناء، ودعوة الأبناء للآباء، ودعوة الأقارب والأرحام والأصدقاء بعضهم بعضاً، وقد يذكر لنا القرآن الكريم أسلوب مخاطبة إبراهيم عليه السلام لأبيه بقوله له: (يا أبت) وقول نوح عليه السلام لابنه (يا بني).

خامساً– في مواطن ضعف الدعوة، والشدة على المدعوين: إن الدعوة الإسلامية في مواطن الضعف تحتاج إلى عرض حكيم لطيف يحرك عواطف المعادين، وهذا يستميل قلوبهم لقبول الدعوة، أو على الأقل يخفف من شدتهم وبطشهم، وذلك كما حدث مع الرسول ﷺ في مكة قبل الهجرة حيث طبق هذا المنهج المتميز باللين والرفق، ومحض النصيحة بكل عطف وشفقة ورحمة، وتحمل في ذلك المتاعب والمشاق.

سادساً– في دعوة من يغتر بقوته وسلطانه: من النماذج في السيرة النبوية هو كسرى ملك الفرس، كان من جبابرة الأرض، وكانت دولته هي أقوى دولة في ذلك العصر، وقد اغتر بقوته وسعة ملكه، فبعث إليه رسول الله ﷺ بكتابه واستخدم فيه المنهج العاطفي بالقول اللين اللطيف حيث خاطبه بما يلي: من مُحَمَّد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى[٢].

وذكر القرآن الكريم أيضاً نماذج عدة من المغترين بقوتهم وسلطانهم، ولعل أبرز تلك النماذج هو فرعون وقومه، وفي المقابل كيف أمر الله سبحانه وتعالى باستخدام المنهج العاطفي في دعوة موسى عليه السلام فرعون وقومه، فقال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٣].

---

(١) البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ٦٠٢٥، بتحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، ١٢/٨

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطبعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م، ٤٨٥/٦

(٣) سورة طه، الآية: ٤٤-٤٣

سابعاً– في دعوة من يغتر بما أوتي من المال: وحكى لنا القرآن الكريم نموذجاً من هذا النوع وهو قارون، حيث بغى على قومه بماله، ولم ير لله عليه من فضل، وادعى أنه حصل عليه بعلمه، ولقد استخدم المؤمنون في دعوة قارون المنهج العاطفي، ممثلاً في الموعظة الحسنة، فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[١].

ثامناً– في موطن اليأس والقنوط: كلمتان مترادفتان، معناهما نقيض الرجاء والطمع، وقد فرق البعض بينهما بأن الأول فعل قلبي والثاني انفعال بدني من أثره، واليأس يميت القلوب وتتحطم معه الآمال، فعلى الداعية أن يكون يقظاً في اختيار الأسلوب المناسب في هذه الحال والذي يغلب عليه طابع الرجاء والطمع فيما عند الله عزوجل، يؤكد ذلك ما قاله الرسول ﷺ: إنَّ الله خلق الرَّحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة. وأرسل في خلقه كلِّهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكلِّ الَّذي عند الله من الرَّحمة، لم ييأس من الجنَّة، ولو يعلم المسلم بكلِّ الذي عند الله من العذاب، لم يأمن من النَّار[٢].

تاسعاً– في دعوة الشباب الجامعي في المراحل التعليمية قبل العليا خاصة

فإن الشباب دخلوا في هذه المرحلة التعليمية وعقولهم لم تنضج بعد، فإنهم في حاجة إلى داعية مرب يربيتهم تربية صالحة بأسلوب يحرك عواطفهم ويقربهم إليه، فكلما تقدموا إلى المراحل التعليمية العليا فإنهم أحوج إلى منهج عقلي يقنعهم فكرياً وعقلياً، فإن المنهج العاطفي يكون له تأثير على مدى بعيد في هذه المرحلة الشبابية، فعلى الداعية أن يسنح هذه الفرصة بالحكمة لتوجيههم وإرشادهم وتعويدهم على طاعة الله ورسوله ومحبة الإسلام وشعائره.

المبحث الرابع: أساليب المنهج العاطفي ونماذجها من السيرة النبوية

الأساليب جمع أسلوب، وهو في اللغة الطريق، وأساليب الدعوة : الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة[٣].

يقول الدكتور البيانوني: ولاشتراك كل من المنهج والأسلوب في المعنى اللغوي وهو الطريق يبرز الترابط الوثيق بين المناهج والأساليب من جهة، كما تبرز الدقة في التفريق بينهما من جهة أخرى. فالمناهج الدعوية هي النظم والخطط الدعوية، والأساليب الدعوية هي: كيفيات وطرق تطبيق تلك النظم والخطط الدعوية[٤].

---

(١) سورة القصص، الآيات: ٧٦-٧٧

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، رقم الحديث: ٦٤٦٩، ٩٩/٨

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، ص: ٤٧

(٤) المرجع السابق

ولقد تنوعت أساليب المنهج العاطفي لاتساع مجالاته ولأنه يصلح مع جميع المدعوين، ففي هذا المبحث سأقوم بعرض أهم الأساليب التي من خلالها يتم تطبيق المنهج العاطفي مع النماذج الدالة على ذلك من السيرة النبوية، وهي كما يلي:

١. **أسلوب الموعظة الحسنة:**

الموعظة لغة من وعظ يعظ وهو التذكير بما يلين القلب من ثواب وعقاب[١].

قال الجرجاني: الموعظة هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة[٢]، ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله في بيان معنى الموعظة: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب[٣].

ولقد ذكر القرآن الحكيم أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة مقرونين، فإن الأول يناسب في حق من كان جاهلاً لا يعرف الحق، وأما من كان عارفاً بالحق لكنه ترك العمل به لغفلة أصابته، فحقه العظة، والتذكير بالثواب والعقاب؛ حتى يلين قلبُه للعمل بالحق والاستمرار عليه[٤].

وقد يفرق بين الوعظ والتعليم بأن الأول أخص من الثاني، حيث إن المدعوين قد يعلمون ما يعظهم به الداعي ويكون هذا الوعظ بمثابة التذكير، وقد لا يعلمون فيجمعون بين الوعظ والتعليم، ومما يشير إلى ذلك تبويب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه فقال: باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا[٥].

فخلاصة ما سبق هي أن الموعظة الحسنة هي التذكير بما يلين القلوب من الثواب والعقاب، وذلك يكون باختيار أسلوب الترغيب فيما عند الله من الجزاء الحسن والترهيب مما أعده الله سبحانه وتعالى للعصاة.

وقد عبر في القرآن الكريم عن الترغيب والترهيب بالتبشير والإنذار، وهما مهمة أساسية لإرسال

---

(١) لسان العرب، مادة (وعظ)، ٤٦٦/٧

(٢) الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٨٣م، ص: ٢٣٦

(٣) الجوزية، ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب، شمس الدين، تفسير القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ، ٣٥٩/١

(٤) السحيمي، فواز بن هليل، أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، دار ابن القيم ودار ابن عفان، الطبعة الثانية: ٢٠٠٨م، ص: ١٤٤

(٥) صحيح البخاري، ٢٥/١

الرسل إلى الخلق بأن يبشروا من أطاع ربه واتبع رسوله بما وعده الله من جزيل الثواب في الدنيا والآخرة، وأن ينذروا من عصاه وأنكر ما جاء به الرسول بما أعده الله من العقاب والخزي في الدنيا والآخرة، ولقد وصف الله سبحانه وتعالى الرسل جميعاً بقوله: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾(١)، وخاطب رسوله خاتم النبين مُحَمَّد ﷺ بقوله: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾(٢).

ولا شك أن الإنسان بطبيعته يرغب فيما يحب ويخاف مما يكره، ولقد استخدم الإسلام هاتين النزعتين الرغبة والرهبة في المنهج الدعوي لحث الإنسان على طاعة الله ورسوله واجتناب معصيته، وكذلك هناك عوامل لا تحصى في حياة الإنسان تلهيه عن طاعة الله وتعوقه عن فعل الخير من شهوات وأهواء في نفسه ومتاع الدنيا وزينتها وتفاخر تكاثر في الأموال والأولاد، وهنا يحتاج الإنسان إلى الحوافز القوية والبواعث الصادقة التي تساعده على تخطي وتجاوز هذه العقبات والعوائق إلى ما يحب الله تعالى ويرضيه، وأسلوب الترغيب والترهيب مما يدفعه إلى عمل وسلوك يرضي الله سبحانه.

وقال أبو بكر الصديق ﷺ في وصيته إلى عمر ﷺ حين عهد إليه بالخلافة: ألم تر أن الله أنزل الرغبة والرهبة لكي يرغب المؤمن فيعمل ويرهب، فلا يلقي بيده إلى التهلكة؟(٣).

وقال الإمام الغزالي: لا يقود إلى قرب الرحمن إلا أزمة الرجاء، ولا يصد عن نار الجحيم إلا سياط التخويف(٤).

وفي السطور الآتية سوف أتناول هذين الأسلوبين بشيء من التفصيل مع ذكر النماذج من سيرة الرسول ﷺ.

أ- الترغيب

الترغيب في اللغة : من رغب يرغب رغبة، إذا حرص على شيء وطمع فيه، ورغب فيه رغباً أراده، والرغبة هي إرادة الشيء، يقال: رغبت في الشيء إذا أردته(٥).

وفي الاصطلاح، الترغيب هو: تحبيب الإنسان في عبادة الله تعالى، وفعل الخير، وعمل الصالحات، ومكارم الأخلاق، والقيام بكل ما أمر الله به في كتابه وعلى لسان نبيه وقيادته إلى ذلك

---

(١) سورة النساء، آية: ١٦٥

(٢) سورة الإسراء، آية: ١٠٥

(٣) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى: ١٩٩٢م، ٧٦٦/٢

(٤) القاسمي، مُحَمَّد جمال الدين، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، دار الكتب العلية، بيروت، ١٩٩٥م، ص: ٢٨٩

(٥) لسان العرب، مادة رغب

بزمام الرغبة فيما رتب الله تعالى على ذلك من حسن الجزاء وجزيل المثوبة في الدنيا والآخرة[١].

أو هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه[٢].

الأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله سبحانه في الدنيا والآخرة وكسب ثوابه في الآخرة والفوز فيها، وقد يكون فيما يصيب الناس في الدنيا من الخير والهداية، وكذلك الترغيب بما ينالهم من النصر والتمكين والعزة والكرامة في الحياة الدنيا، وبما يعيشون فيها من أمن وسلام واطمئنان، والترغيب في أنواع الطاعات كالصلاة، والزكاة، وغير ذلك... وهي كثيرة في الكتاب والسنة[٣].

والترغيب في الإسلام متنوع وشامل، يشمل كل أنواع الخير، الدنيوي، والأخروي، والروحي، والمادي، وما يتعلق بالفرد وما يتعلق بالجماعة، والنفس والأخلاق، وإذا نظرنا إلى السيرة النبوية فنجد أن الرسول ﷺ استخدم الترغيب كأسلوب في دعوته إلى الله يجذب الناس إليه، ومن ذلك على سبيل المثال:

الترغيب في الحصول على محبة الله ورضوانه والقرب منه، فإذا علم المؤمن أن الله تعالى يحب هذا العمل ومن قام به يسرع إليه، والترغيب بمدح العمل والثناء على الفاعل، فقال الرسول ﷺ:«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[٤]، والترغيب بالعمل الذي يجلب الخير في الحياة المادية والاجتماعية، مثل البركة في الرزق وبر الأبناء وغيرهما، والترغيب في الخير المتعلق بالحياة الآخرة الذي ادخره الله للمؤمنين من ألوان النعيم المادي والروحي.

وأما تأثير هذا الأسلوب العاطفي في نفوس المدعوين فقصة أبي الدحداح الأنصاري ﷺ خير شاهد على ذلك، فإنه ﷺ أتى رسول الله ﷺ عندما نزلت الآية ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[٥] وقال: يَا رَسُولَ اللهِ: وَإِنَّ اللهَ لَيُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ»، قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدَهُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي، وَحَائِطُهُ فِيهَا سِتَّمِائَةِ نَخْلَةٍ، وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا، فَجَاءَهَا أَبُو الدَّحْدَاحِ فَنَادَاهَا: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، فَقَالَتْ: لَبَّيْكَ، فَقَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ

---

(١) القرضاوي، يوسف عبد الله، المنتقى من الترغيب والترهيب للمنذري، من منشورات مركز بحوث السنة والسيرة، بدون الطبع وسنة النشر، المقدمة، ص: ١، وانظر أيضاً: النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، بيروت، الطبعة الخامسة والعشرون: ٢٠٠٧، ص: ٢٣٠

(٢) الزيدان، عبد الكريم، الدكتور، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٢م، ص: ٤٣٧

(٣) محفوظ، الشيخ علي، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، دار الاعتصام، الطبعة التاسعة: ١٩٧٩م، ص: ١٩٩

(٤) الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة، السنن، رقم الحديث: ٣٨٩٥، تحقيق: أحمد شاكر وفؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية: ١٩٧٥م، ٧٠٩/٥

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥

أَقْرَضْتُهُ رَبِّي[١]، فأقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر، وعندما توفي أبو الدحداح صلى عليه رسول الله ﷺ وبشر بما يشفي صدور أهل أبي الدحداح، فقال عليه الصلاة السلام: «كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُعَلَّقٍ – أَوْ مُدَلًّى – فِي الْجَنَّةِ لِابْنِ الدَّحْدَاحِ»[٢].

فالترغيب في هذه القصة جاء في صورة مضاعفة أجر الإنفاق في سبيل الله أضعافاً كثيرة، وأما الأثر فإنه ظهر في استجابة أبي الدحداح وبذله لله أغلى ثروته وأحبها إليه.

ب– الترهيب:

الترهيب في اللغة : مشتق من الفعل رهب[٣]، والمفهوم اللغوي للترهيب يدور حول معنى التخويف والتوعد، رهب يرهب رهبا ورهبا: أي خاف.

والترهيب في اصطلاح العلماء: تخويف الإنسان من البعد عن الله تعالى، وإضاعة فرائضه، والتفريط في حقه سبحانه، وحقوق عباده، وارتكاب ما نهى الله تعالى عنه من الشرور والرّذائل، في أَي مجال من مجالات الحياة، وسوق الناس إلى الوقوف عند حدود الله بسوط الرهبة ممَّا أَعدّ الله لمن عصاه، وخالف عن منهجه، من عذاب في الدنيا والآخرة. [٤].

أو هو كل ما يخيف ويحذر المدعو من الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله[٥].

وأصل الترهيب أن يكون بتخويف المتجرئين على شرع الله ومحارمه وتحذيرهم من غضب الله وعقابه، وقد يكون بالتحذير من الغرور بالدنيا والانسياق وراء الشهوات، وفيما يلي ذكر أهم أساليب الترهيب الوارد في الكتاب والسنة:

–بيان أن العمل مبغوض عند الله تعالى ورسولهﷺ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»[٦].

---

(١) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣، ١٢٥/٥

(٢) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٩٦٥، ٦٦٥/٢

(٣) لسان العرب، مادة (رهب)

(٤) المنتقى من الترغيب والترهيب للمنذري، ص: ٢

(٥) أصول الدعوة، ص: ٤٣٧، وانظر أيضاً: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص: ٢٣٠

(٦) ابن حبان، الصحيح، رقم الحديث: ٥٦٩٣، ٥٠٦/١٢

-أن العمل ينافي الإيمان ويخرج صاحبه من دائرة المؤمنين، كما في قول الرسول ﷺ : «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، -قَالَهَا ثلاثاً-...الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»(١).

-أن الذي يقوم به يستحق لعنة الله ورسوله ﷺ، مثل: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»(٢).

-أن العمل من الموبقات أو الكبائر أو أكبر الكبائر، كما ورد بيانه في حديث السبع الموبقات(٣)، وحديث الكبائر(٤)، وأكبر الكبائر(٥).

-أن العمل يترتب على الإتيان به عقاب دنيوي وأخروي، مادي وروحي وأخلاقي ونفسي، وغير ذلك من الأساليب(٦).

إن لأسلوب الترهيب أيضاً تأثيراً قوياً وفورياً في نفس المدعو حيث يحمله على ترك الذنوب والتخلص من المعاصي، فيظهر أثره على قلب المؤمن ولسانه وجوارحه، بالتضرع والتذلل، والاعتراف بالظلم على النفس والاستغفار، وبالطاعات وجميع أنواع العبادات، ويتجلى ذلك في استخدام النبي ﷺ هذا الأسلوب في دعوته وتأثيره في نفوس الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، ومما يدل على ذلك تأثر علي ﷺ نتيجة لترهيب النبي ﷺ إياه، فيقول: كَسَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حُلَّةَ سِيَرَاءَ، فَخَرَجْتُ فِيهَا فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: فَشَقَقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي(٧)، والغضب في وجه الرسول ﷺ نوع من الترهيب وظهر أثره في نفس علي ﷺ فبادر إلى التخلص من الحلة المصنوعة من الحرير.

هكذا كانت طريقة الرسول ﷺ في دعوة الناس إلى الإسلام عن طريق أسلوب الترغيب والترهيب، فيلزم الداعية أن يفطن لذلك وأن يرغب الناس في الخير وفي كل ما أمر الله به، ويرهبهم عن الشر وعن كل ما نهى الله عنه.

٢. أسلوب القصة العاطفية:

القصة في اللغة تتبع الأثر، يقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، وترد بمعنى

---

(١) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٠١٦، ٨/١٠

(٢) صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٥٩٨، ٣/١٢١٩

(٣) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٧٦٦، ٤/١٠

(٤) المرجع السابق، رقم الحديث: ٦٨٧٠، ٩/٣

(٥) المرجع السابق، رقم الحديث: ٥٩٧٣، ٨/٣

(٦) المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب، المقدمة، ص: ٢٠، وراجع أيضاً: هداية المرشدين، ص: ٢٠١-٢١٥

(٧) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٠٧١، ٣/١٦٤٥

البيان والخبر، فيقال القصص وهي الأخبار المتتابعة[١]، ولقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم لمعان عديدة، منها: تتبع الأثر والبيان، والإخبار والإنباء.

وهي في اصطلاح الأدباء: إخبار بإحدى الحوادث المستمدة من الخيال، أو من الواقع، أو منهما معاً، وتبني على قواعد معينة من الفن الكتابي[٢].

القصص الواردة في السنة النبوية تتميز من القصص الأدبية بأنها قصص تقدم الحقائق المختلفة دون المبالغات والخيالات والأساطير، وهي في غالبها وحي من الله سبحانه وتعالى، الأمر الذي يعطيها صفة القداسة وثقة الناس بها؛ وليس هدف هذه القصص النبوية مجرد المتعة الذهنية والعاطفية، بل ساقها رسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم لأهداف سامية وأغراض عالية، فمن أهم أهدافها: تربية النفوس وتهذيبها بالموعظة الحسنة المستفادة من القصص، وبناء العقيدة الإسلامية الصحيحة، والاتعاظ لما جرى للأمم السابقة، والحث على التزام القيم والأخلاق الإسلامية، وتعميق الثقة بالله في مجالات الحياة كلها، وتذكير المؤمنين بما سيحدث في الحياة الآخرة.

فإن القصة لها تأثير قوي في النفوس فتهواها، وتصغي لها الأسماع، وتطرب لها القلوب، والأمر يزداد حينما تكون القصة قرآنية أو نبوية لما تشتمل عليه من معان سامية وعبر صادقة تحرك المشاعر والأحاسيس، فالقرآن الكريم والسنة النبوية اشتملا على الكثير من القصص التي في العبرة والعظة للمؤمنين وهي تدعوهم إلى التفكير فيما تكسب أيديهم، فقال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]، فيأمر الله سبحانه بأن يقص على الناس القصص ليتفكروا في أحوال الغابرين ويقيسوا أنفسهم بهم فيأخذوا العبرة لأنفسهم، وهذا يدل على أن القصة ركيزة قوية من ركائز الدعوة الإسلامية القائمة على الإقناع العقلي والاطمئنان القلبي، بما تدعو إليه من الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، وبما تحمل من مُثُل في مجال الجهاد والكفاح والبذل والتضحية والفداء في سبيل الدعوة إلى الحق، والتوجيه إلى الخير والهدى[٤].

ولقد استخدم رسول الله ﷺ أسلوب القصة العاطفية كأداة دعوية في مواطن كثيرة مع أصحابه، ويتميز هذا الأسلوب العاطفي بأن الترغيب أو الترهيب فيه يأتي بصورة غير مباشرة، أي لا يأتي بشكل أوامر مباشرة وصريحة، ولكنها ترغيب للسامع أو القارئ من خلال الأثر الذي يحدثه العرض القصصي

(١) الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ، ٦٧١/١

(٢) الزيات، أحمد حسن ، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، مادة (قصص)

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦

(٤) الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف عليهما السلام، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م، ص: ٨

نفسه في العاطفة والواجدان، وفيما يلي بعض النماذج من سيرته ﷺ العطرة:

-**قصة قاتل المائة** الذي أسرف على نفسه في الذنوب، وقتل تسعاً وتسعين ثم أتمها بالمائة، وهذا أمر عند الله عظيم، لكنه طرق باب ربه بصدق وتاب فتاب الله عليه، وهي نموذج حسن لاستخدام النبي ﷺ لقصة عاطفية تهدف إلى تحفيز العصاة للتوبة مهما عظم ذنبهم(١).

-وكذلك **قصة فاقد الراحلة** الذي أضاعته ناقته بأرض فلاة قفر، وأيقن الهلاك فنام فإذا هي عند رأسه، ففرح فرحاً شديداً، وقال الرسول ﷺ «فَلَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ، مِنْ هَذَا حِينَ وَجَدَ بَعِيرَهُ عَلَى حَالِهِ»(٢).

فهذه قصة رجل في غاية من الروعة ضرب به الرسولﷺ المثل لفرح الرب بتوبة عبده، في شكل يغري السامع ويحفزه إليها وتهيج مشاعر المسرفين على أنفسهم وتحرك عواطفهم ووجدانهم.

٣. أسلوب التذكير بنعم الله:

التذكير من الذكر، وهو هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، والفرق بين الحفظ والذكر أن الأول إحراز والثاني استحضار، والذكر ذكران؛ عن النسيان وعن إدامة الحفظ، والتذكير إعادة الذكر، كما في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾(٣).

ولقد جاء في القرآن الكريم الأمر بذكر الله في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾(٤)، والأمر بذكر نعمه في قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾(٥)، وفرق بعض العلماء بينهما بأن الأول خطاب لأصحاب النبي مُحَمَّد ﷺ الذين حصل لهم معرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكروه بغير واسطة، والثاني خطاب لبني إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلّا بآلائه، فأمرهم أن يتبصّروا نعمته، فيتوصّلوا بها إلى معرفته(٦).

لا شك إن كثيراً من الناس يعيشون حياتهم وهم في غفلة عن معرفة خالقهم وربهم، وقد أغوتهم وأنستهم الدنيا وشهواتها ذكر الله بل جرأتهم على المعاصي، فيعرضون عما يأتيهم من ذكر منه، بل هم لا يحبون الناصحين والمتذكرين، وقد جاء الوعيد في القرآن للغافلين عن الله وآياته حيث أخبر الله تعالى عن

---

(١) تنظر القصة الكاملة في صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٧٦٦، ٢١١٨/٤

(٢) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، رقم الحديث: ٤٩٣٠، ٩٢/٨

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٥

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٢

(٥) سورة البقرة، الآية: ٤٠

(٦) الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٩٨١م، ٣٥/٣، نقل هذا المعنى الرازي عن بعض العارفين، راجع أيضاً: المفردات في غريب القرآن، ص: ٣٢٩

سبب هلاك فرعون وقومه ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[١].

ومن الناس من يبتلى بالغفلة عن الله وذكره لكنه إذا ذكّر به تذكّر، لما في قلبه من محبة الله وتعظيمه، ولا يكون هذا إلا لمن كان له قلب حي ويلقي السمع وهو شهيد، فإنه لا يتلوا من كتابه أو لا يتلى عليه إلا ويتفكر ويتدبر في آياته في الكون ويصيح ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك، فإنه يتفكر فيما آتاه الله من كل ما سأله أو لم يسأله من نعم وخيرات لو يعدها لا يحصيها، فعدم ذكر النعم والشكر عليه من أعظم أسباب الغفلة عن الله، فإن الشكر على النعم أحسن صور الذكر، وهذا هو الغاية والحكمة من نعم الله على عباده أن يشكروه ويحمدوه ويسبحوه ويعبدوه، يقول سليمان عليه السلام بعد ذكر النعم التي وهبه الله إياها ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[٢].

ونعم الله على الإنسان كثيرة لا تحصى ولا تستقصى، ومن أعظمها الإيمان به والهداية إليه، والتزام دينه وشريعته، ولقد استخدم الأنبياء هذا المنهج الدعوي لتذكير أقوامهم وتحريك قلوبهم الغافلة لتبيين عظمة الخالق والرب وحده لا شريك له.

وفي السيرة النبوة العطرة نجد لذلك مثالاً رائعاً يدل على أهمية هذا الأسلوب الدعوي ما جاء في قصة غزوة الحنين حيث غنم فيها الرسول ﷺ غنائم ما لم يغنمها في معركة أخرى، فقسمها على المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً، فوجدوا في نفوسهم فكان هذا أمراً مؤثراً فعلاً، فجاء سعد بن عبادة وأخبر الرسول ﷺ بأن القوم قد وجدوا عليه في أنفسهم لهذا التقسيم، فأمر ﷺ بجمع القوم فحمد الله وأثنى عليه ثم بدأ يذكرهم بما أنعم الله عليهم من الهداية والغنى وتأليف القلوب، فأثر كلامه في قلوبهم فبكوا حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً[٣].

٤. القول اللين اللطيف

اللين ضد الخشونة، يستعمل في الأجسام كلين القلب والجلد، ثم يستعار للخلق وغيره من المعاني، ولين القول يعني التلطف في الحديث مع الناس.

فإن للقول اللين المشعر بالمحبة أهمية وتأثير في النفوس، لأنها جبلت على حب من يحسن إليها سواءً كان بالقول أو بالعمل، فالقول اللين يفتح القلوب والقول الغليظ والخشن تدفع بالنفوس إلى النفور، ثم هذا لا يكون إلا بتوفيق من الله سبحانه ورحمته، يقول تعالى مخاطباً الرسول عليه السلام:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٦

(٢) سورة النمل، الآية: ٤٠

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: ١١٧٣٠، ٢٥٣/١٨

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[١].

وكذلك أمر الله عزوجل موسى وأخاه هارون عليهما السلام بدعوة فرعون الطاغية الذي جاوز جميع حدود الطغيان والعدوان، فإنه يعلم أنه لن يستجيب سواء استخدم معه اللين أو الشدة لكنه سبحانه أمرهما بالقول اللين ليرسم للدعاة أسلوباً سديداً في الدعوة إلى الله.

ومن التطبيقات الواردة في السيرة النبوية لهذا الأسلوب ما جاء في قصة إرسال الكتاب إلى هرقل يدعوه فيه للإسلام، حيث خاطبه بكلمات لطيفة لينة مشعرة برغبة في إسلامه وهدايته، فقال ما نصه: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ»[٢].

وكذلك في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد[٣]فمنع الصحابة من زجره، وقال له بعد ما فرغ من البول بأسلوب لين لطيف، فتأثر بهذا الأسلوب شديداً حتى ترحّم على نفسه وعلى الرسول ﷺ فقط دون غيره من الصحابة الذين سارعوا إليه لزجره.

ولكن يجب هنا التنبيه إلى أمر مهم وهو التوازن والاعتدال في استخدام هذا الأسلوب، لأن من الدعاة من يحصر أساليب الدعوة في الشدة والغلظة والصرامة، ومنهم من يجعل الدعوة بالرفق بمعنى التآلف مع الفاسق وعدم الإنكار عليه ويفتح عليه باب المداهنة، فكلا الأسلوبين ذميم، فيجب أن تقوم الدعوة على أسس الحكمة التي تقتضي وضع الأمور في محلها، اللين في محله والشدة في محلها، لأنه قد يضطر الداعية في بعض الأحوال إلى أن يعدل عن الدعوة باللين إلى الدعوة بالشدة، وقد دلت النصوص على هذا التعامل من السيرة النبوية، ومنها ما يجوز استخدام الشدة والغلظة عند إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، وعند ظهور استخفاف بالدعوة ومع المعاند المستكبر المستهزئ، وذلك إذا تأكد الداعي أن لا يحدث منكر أعظم بسب هذه الشدة، وعندئذ لا يلجأ إليها.

٥. المساعدة وقضاء الحوائج

حب المساكين والفقراء، والعناية بهم، وقضاء حوائجهم، وإدخال السرور عليهم، وكشف الكربة عنهم، وقضاء ديونهم، وإطعامهم من أحب الأعمال إلله عزوجل، ولها تأثير قوي في نفس المكروب والمغموم والمحتاج، كما جاء في قصة موسى عليه السلام في القرآن حيث قام بقضاء حاجة امرأتين تذودان ولم تستطعا السقيا وأبوهما شيخ كبير، وكان مساعدة المحتاجين والفقراء من الأساليب الفعلية التي استخدمها عيسى عليه السلام في دعوته حيث كان يبرئ الأكمه الأبرص ويحي الموتى بإذن الله، وكذا قصة ذي

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٠٧، ٠٨/١

(٣) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٥٨٧، ٦٣/١

القرنين الذي بنى للقوم الضعيف سداً مانعاً من وصول العدو إليهم، وصار رمزاً معبراً عن نصرة المظلومين.

وكان رسول الله ﷺ يحب المساكين والفقراء وكان يؤانسهم ويجالسهم ويتألم لألمهم ويفرح لفرحهم ويبادر إلى مساعدتهم وإعانتهم، وعبر عن ذلك في مواقف كثيرة،.

ونرى تطبيق ذلك في حياة النبي ﷺ فيما يروى أن ناساً من الأعراب جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقد أصابتهم حاجة، فتغير وجه رسول الله ﷺ لما رأى سوء حالهم، فنادى بالناس للصدقة عليهم، فتأخروا عنه، حتى رئي أثر ذلك في وجهه، ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصُرَّةٍ من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه ﷺ، وكان هذا السرور والفرح لمبادرة المسلمين إلى طاعة الله ورسوله ببذل الأموال لدفع حاجة هؤلاء المسلمين.

وما كان هذا دأبه وصفته كرسول بعد النبوة، بل كان يصل الرحم ويحمل الكل ويكسب المعدوم قبل النبوة أيضاً، كما أزالت وحشته أم المؤمنين خديجة ﵂ عندما فزع من الوحي الأول بذكر هذه الأوصاف التي تدل على شفقته وكرمه على الضعفاء والمساكين والأرامل، ثم ذكر كلاماً يستحق أن يكتب بماء الذهب، فقالت: والله لا يخزيك الله أبداً، يعني أن الله لا يخزي من يكون هذا صفته، فإنه دائم التأييد والنصرة من الله، ومن يكون أفقر إلى ذلك من الداعي إلى الله.

المبحث الخامس: استخدام المنهج العاطفي في تربية الشباب الجامعي وتوجيههم

إن العواطف والمشاعر في الإنسان جزء مهم في تكوين شخصيته المتوازنة، وهي التي يتميز بها عن غيره من الحيوانات، والتي بدونها يصبح جهازاً آلياً يعمل بلا شعور، والعواطف هي التي تعطي للحياة قيمتها المعنوية، وعاطفة المحبة والشفة والإحساس بالخير من أهم العواطف التي يحتاجها الإنسان في جميع مراحل حياته، وفقدانها يعكس سلباً على الاتزان النفسي والفكري، وبالأسف نقول بأن معظم الشباب اليوم يواجه من الحرمان العاطفي من الدعاة والعلماء والذي أدى لاحقاً إلى حدوث الفجوة بينهما وبالتالي ظهرت آثار سلبية تعود على الدعوة الإسلامية.

ولا ندخل في هذا البحث إلى عرض الأسباب التي أدت إلى حدوث ذلك وتحليلها، وإنما نشير إلى أهمية القضية خاصة في حق الشباب الجامعي، وسبب التأكيد عليه أنه يعيش في هذه المرحلة أروع مراحل الحياة وأكثرها أهمية، يجد فيها أفضل الفرص لبناء الذات وتزويدها بعوامل النجاح، إلا أن السبب الرئيسي ظهور هذه الهوة بين الشباب والعلماء وضعف العلاقة العاطفية والودية بينهما هو فهمهم الخاطئ عن الشباب بأنهم قد فسدوا ولا خير فيهم، وبعدهم عن التعايش وسط الشباب، فإن الواقع لا يصدق ذلك، فإن المساجد اليوم قد ضجت بالشباب، وهم يقومون بأعمال دعوية جليلة، فهم في

حاجة إلى الدعاة المشفقين الناصحين لهم بالخير بمنهج عاطفي، يجلسون معهم ويسمعون منهم، يناقشونهم ويحاورونهم، يشرفون على تصرفاتهم بدون تسفيه آرائهم وتقليل شأنهم وتجريح مشاعرهم.

وقد ذكرنا في الصفحات الماضية بعض الملامح من السيرة النبوية التي تدل على اهتمام الرسول ﷺ بالمدعوين ومعاملتهم معاملة حسنة بأساليب عاطفية، ولا تخلو السيرة النبوية من الوقائع التي تدل على اهتمامه بالشباب أيضاً، فهذا جابر بن عبد الله يتزوج بالثيب فيحثه على الزواج بالبكر لتلاعبه ويلاعبها، ويدعو له بالبركة، وفي موقف آخر يقول للأخ الصغير لأنس بن مالك: يا أبا عمير ما فعل النغير؟! وفي موقف ثالث يأمر من يستطيع من الشباب بالزواج، وبالصوم لمن لم يستطع، وهذا يدل على أنه يعيش معهم ويدرك ما يعانون من مشاكل نفسية وجسدية ثم يرشدهم ويهديهم إلى حلها.

إن مرحلة البكالوريوس في الجامعات ميدان خصب للدعوة، فإن الشباب الجامعي يقرأ ويرى ويسمع الأفكار المنحرفة والعقائد الباطلة والضالة من الإلحاد وغيره فيتسلل إلى نفسه الشكوك والشبهات فيرتبك ويضطرب، وقد يتأثر بها إلا أنه يتردد ويخشى من تعبيرها وإظهارها، ولا يجد من يخلصه منها، فهنا يحتاج إلى داع مرب حكيم يأخذ بيده ويخرجه من هذا المأزق ولا يفتي عليه بالكفر والزندقة، فالأستاذ المربي والداعي الحكيم يسنح هذه الفرصة فيقرب الشباب إليه ويناقشهم ويحاورهم ويأنس بهم ويعطيهم الثقة ليشاطروا مشاعرهم ومشاكلهم ويحاول فهمها فيرشدهم وينصحهم بالخير، وبذلك يستحوذ على ثقتهم ويستغلها لزرع حب الإسلام في قلوبهم وتثبيت العقيدة الصحيحة وترسيخها في نفوسهم، ويرسخ في قلبه العقيدة الصحيحة هي التي فيها حماية وصيانة من جميع الانحرافات الفكرية.

والحكمة الدعوية تقتضي من الداعية أن يختار منهجاً مناسباً لتربية الشباب، فإنه ينتقل من منهج إلى آخر نظراً إلى حاجة الشباب المدعو، ولا شك أن أعمق المناهج الدعوية أثراً في نفوس الشباب منهج عاطفي، فإنه يتأثر بالعواطف والمشاعر أكثر من الأدلة العقلية خاصة في مرحلة البكالوريوس، وكذلك هذا موضوع يحتاج إلى دراسة عميقة على أسس علمية لتقديم الواقع الحقيقي للشباب الجامعي أمام القائمين بالدعوة في الجامعات.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات:

لقد توصل الباحث من خلال البحث إلى النتائج الآتية:

١- لقد نال علم الدعوة إلى الله اهتمام العلماء والباحثين في الآونة الأخيرة حيث أصبح تخصصاً في الجامعات والمعاهد، وألفت العديد من الكتب وأعدت البحوث والرسائل، وضعت له أصول

وقواعد ومناهج وأساليب ووسائل، فعلى العاملين في مجال الدعوة إلى الله الاستفادة منها لتؤتي جهودهم ثمارها المرجوة.

٢- إن السيرة النبوية من أعظم مصادر علم الدعوة إلى الله، وحياة الرسول ﷺ حياة الداعي أصلاً، وفيها هداية للدعاة للعمل الدعوي على الوجه الصحيح، فكان ﷺ حريصاً شديد الحرص على هداية الناس، وكان الشباب مقدمة جيشه في المسيرة الدعوية، ووجود الفجوة بين الدعاة والشباب يضع علامة استفهام على المنهج الدعوي التقليدي، فعلى الدعاة الخوض في هذه المسألة.

٣- المنهج العاطفي هو مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على القلب، وتحرك شعور المدعو ووجدانه ويحفزه على استجابة الدعوة، فإنه من أوسع المناهج استعمالاً وأعمقها أثراً في النفوس، وفي السيرة النبوية ملامح ومواقف كثيرة استخدم فيها الرسول ﷺ هذا المنهج.

٤- لاستخدام المنهج العاطفي مواضع، فمنها: في دعوة الجاهل أو من هو قليل العلم والمعرفة، وفي دعوة من تجهل حاله، وفي دعوة أصحاب القلوب الرقيقة، وفي دعوة الأقارب بعضهم بعضاً، وفي ومواطن ضعف الدعوة والشدة على المدعوين، وفي دعوة من يغتر بقوته وسلطانه وماله، وفي مواطن اليأس والقنوط، وفي دعوة الشباب الجامعي في المراحل التعليمية في العليا خاصة، ومواضع أخرى.

٥- ولقد تنوعت الطرق التي يسلكها الداعي لتطبيق المنهج العاطفي، منها: أسلوب الموعظة الحسنة وذلك يتم بالترغيب والترهيب، وأسلوب القصة العاطفية، والتذكير بنعم الله، والقول اللين اللطيف، ومساعدة الفقراء والضعفاء وقضاء حوائجهم.

٦- إن الشباب الجامعي ميدان واسع للدعاة، فإنه يحتاج الاهتمام الخاص من الدعاة، فعلى الدعاة الاغتنام بهذه الفرصة دون تركهم أمام أصحاب الأهواء والأفكار الباطلة، فإن المنهج العاطفي هو أنفع وأفيد في هذه المرحلة التي لم ينضج عقله بعد، فيحتاج إلى تثبيت العقيدة الصحيحة التي تحميه من الضلال والانحراف.

معاملة المخطئين والجاهلين في ضوء السّيرة النّبوية العطرة

Treatment of The Sinners and The Ignorant; In the Light of Sīrah

د. نورة محمّد زواي*

ABSTRACT

Allah Almighty had created man with the instinct to choose between good and evil. It is nature that being a human to be indulged in some activity unconsciously and then to realize and feel sorry for the crime committed. To err is human and to forgive Devine. So sins should not be treated as a single entity for there are of various types, ranging from the small mild ones to the big severe ones, thus dividing people who commit them accordingly. When our father and mother, ate from the forbidden tree, which was wrong, they realized it there and then, and instantly felt pain and remorse and abstained from it and declared repentance with humility and knocked the door of Allah for mercy and forgiveness. Allah the almighty heard their prayers and embraced them in his mercy and forgave their sin, for he is most gracious, and most merciful.

Similarly our prophet has set an ideal for treating the sinners, he did not turn his face away from them nor did he declare abandoning them or excommunicating them or even counting them as dirt that should be avoided or looked down upon. He treated them with an open heart and with utmost compassion, sympathy and tolerance, and took them by the hand to the righteous path, his sympathy was always present, a sun that never sets.

This article is basically to deal with prophetic examples and virtual self how the Prophet Muhammad (ﷺ) treated the sinners and ignorant. It is suggested that the public and the rulers should be made aware about teaching of Holy Prophet (ﷺ), so that they would be able to deal with the sinner and ignorant in an effective manners by following the teaching of Holy Prophet (ﷺ).

Key Words: *Sinners, Ignorant, Forgiveness, Ruler, Holy Prophet*ﷺ.

* أستاذة مساعدة بقسم الحديث وعلومه،كلية أصول الدين،الجامعة الإسلامية العالمية،إسلام آباد

خلق الإنسان مزوّدا بقدرة الاختيار بين البديلات، ولم يجعله الله تعالى معصوما عن الوقوع في الخطأ، واقتراف الآثام، بل بيّن له طريق الحقّ وأرشده إليه ورغّبه فيه، ووعده بجزيل الثواب إن لزمه وسار عليه، وأوضح له طريق الضّلال وحذّره منه، وتوعّده بأشدّ العقاب إن آثر الغي على الرّشد، والضّلالة على الهداية، ومع كلّ ذلك فقد تكرّم عليه خالقه بفضله الكبير، فترك له باب التوبة مفتوحا أمامه، يرجع إليه متى شاء، قبل أن يطرق الموت بابه، ولا يعني هذا أنّ الإنسان إذا اختار طريق الحق والهدى، فقد عصم من الوقوع في الأخطاء، وارتكاب الذنوب، واقتراف المعاصي، ولكن المؤمن إن صدر منه شيء من ذلك في غفلة منه، أو غلبته أهواؤه، أو ظلم نفسه، فإنّه لايصرّ على المعاصي، بل سرعان ما يذكّره إيمانه بما اقترفت يداه من إثم، فيتألم ويتوجّع، ويستغفر ربّه، ويتوب إليه، الأخطاء التي يقع فيها الإنسان ليست على درجة واحدة، بل هي متفاوتة تفاوتا كبيرا، فمنها الخطايا الصّغيرة، ومنها الخطايا الكبيرة، ومن النّاس من يقترف الصّغائر ومنهم من يقع في الكبائر، وحين أكل أبوانا عليهما السّلام من الشّجرة المحرّمة عليهما، كانا مخطئين، وسرعان ما أحسّا بوجع خطيئتهما، وندما على فعلهما، وأقلعا عن المعصية، وأعلنا توبتهما، وبدا ضعفهما واحتياجهما الشّديد إلى من يأخذ بيديهما، ويجبر كسر نفوسهما، ويمدّهما بالعفو والرّحمة، فتضرّعا إلى الله عزّ وجلّ، وطرقا باب مغفرته ورحمته، قال تعالى على لسانهما:﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١].

ففتح الله تعالى لهما الباب، وقبل توبتهما، وشملهما بعفوه، وأذاقهما رحمته، إِنَّهُ تعالى توّاب رحيم، جواد كريم، فقال جلّ من قائل:﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٢].

وقد كان النّبي ﷺ المثل الأعلى في كيفية معاملة المخطئين والجاهلين، فلم يصدّ وجهه عنهم، ولا أعلن عن هجرهم للأبد، أو طردهم من المجتمع، أو اعتبارهم قذارة ينبغي الابتعاد عنها، أو نظر إليهم نظرة دونية، بل عاملهم بصدر رحب، وبمنتهى الرفق، والشفقة والتسامح، وأخذ بأيديهم إلى طريق الصواب والهداية، وكان رفقه حاضرا في المواقف كلّها، فهو شمس لاتغيب، وعفوه يسع العالمين، وقد تجلّى رفقه بالمخطئين والجاهلين في صور عديدة، فنراه ﷺ يقابل فظاظة بعض النّاس وغلظتهم وسوء أدبهم، بالرفق والرّحمة واللّين، وأحيانا بالعفو والتسامح، وأخرى بالابتسامة والعطاء، وغير ذلك من المواقف النّبيلة التي تسمو عن الانتقام والثّأر، والانتصار للنفس، واحتقار الآخرين، وهذه الفضائل لا تصدر إلاّ من نفس سامية، تجرّدت من المطامع، وأخلصت نيتها لله وحده، وعلت في سماء التزكية علوا

(١) سورة الأعراف،الآية: ٢٣

(٢) سورة البقرة،الآية: ٣٧

كبيرا، فقد كانت سيرته ﷺ نبراس هداية للعلماء والدعاة والمربين والنّاس أجمعين، وهذا ما سيبرزه هذا البحث، ويكشف عن تفاصيله خلال المباحث التالية:

المبحث الأوّل: رفقه بالمخطئين

قام النّبيّ ﷺ بتبليغ النّاس رسالة الإسلام التي كانت شغله الشّاغل، ولم ينس لحظة أنّه بعث معلّما ومربيّا، فكان يترفّق بالنّاس في تعليمهم، فيعذر جاهلهم، ويأمر أصحابه بالتلطّف في تعليم النّاس دينهم، وينهاهم عن التشدّد وخشونة المعاملة، فامتلأت قلوب النّاس بمحبّته، وحفظوا عنه كلّ تصرّف يقوم به، صغيرا كان أو كبيرا، وحتّى مع الذي يسيء في أقدس اللّحظات التي يقف فيها العبد بين يدي ربّه مناجيّا، كان ﷺ يحتضنه برحمته ورفقه، ويعلّمه بكلّ لطف، وقد ذكر معاوية بن الحكم السّلمي رضي الله عنه أنّه كان يصلّي مع رسول الله ﷺ فعطس رجل من المصلّين، فشمته، فرمقه المصلّون بأبصارهم، فسألهم مستنكرا نظرهم إليه، فضربوا أفخاذهم بأيديهم، فسكت، وحين انتهى الرّسول ﷺ من الصّلاة، ما زجره، ولا كهره[(١)]، ولا عاتبه، ولا نهره، بل أقبل عليه بكلّ رفق، ورحمة، يعلّمه أنّ الصلاة عبادة، ولاينبغي للمصلّي أن يتكلّم فيها بشيء من كلام النّاس، غير قراءة القرآن والتسبيح والتكبير[(٢)]، ومظاهر رفقه بالمخطئين كثيرة، منها:

إرشاد بلا تعنيف

يغضب الإنسان إذا أصابته قذارة غيره، ويستشيط غضبا إذا كان الفاعل متعمّدا، فإذا امتدّ الأذى إلى مكانه المقدّس الذي يتعبّد فيه، فإنّ أقلّ مايفعله به أن يوجعه ضربا، هذه طبيعة النّفوس، أمّا الحبيب المصطفى معلّم النّاس الخير، فإنّ رفقه لانظير له، فعن أنس بن مالك ﷺ بينما كانوا في المسجد مع رسول الله ﷺ دخل أعرابي للمسجد، وبال فيه، فقام الصّحابة ينادونه ليتوقّف عن فعله، فأمرهم النّبي ﷺ أن يتركوه، فلمّا أكمل بوله، دعاه الرّسول ﷺ وبيّن له أن المساجد ليست للبول والقذر، وإنّما هي للصلاة وقراءة القرآن، وذكر الله تعالى، ثمّ أمر رجلا أن يأتي بدلو من الماء، ويريقه عليه[(٣)]، ثمّ أقبل على أصحابه، يرشدهم إلى التزام منهج التيسير في حياتهم، والابتعاد عن التعسير[(٤)].

---

(١) أي ما قهرني ولا نهرني،و"الكهر الانتهار"،القاسم بن سلاّم،غريب الحديث،تحقيق:د. مُحَمَّد عبد المعيد خان،دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد،الدكن،الطبعة الأولى:١٩٦٤م

(٢) مسلم بن الحجاج،المسند الصحيح،كتاب المساجد،باب تحريم الكلام في الصّلاة،رقم الحديث:١١٩٩هـ،دار السلام،الطبعة الثانية:١٩٩٩م،ص: ٢١٨

(٣) صحيح مسلم،كتاب الطّهارة،باب وجوب غسل البول وغيره من النّجاسات،رقم الحديث: ٦٦١،ص: ١٣٣

(٤) البخاري،مُحَمَّد بن إسماعيل،الجامع الصّحيح،كتاب الوضوء،باب صبّ الماء على البول في المسجد،رقم الحديث: ٢٢٠،دار السلام،الرياض،الطبعة الثانية،ص: ٤١

فهو ﷺ ليس فقط عفا عن الرّجل، بل إنّه لم يعنّفه، وأكثر من ذلك أمر من ثارت ثائرتهم عليه أن لايقاطعوه حتّى ينتهي من قضاء حاجته، كي لايتضرّر أو يزداد الضّرر، ثمّ يطهّروا المكان بالماء، وأقبل على الرّجل يعلّمه برفق ولين وصار هذا الأعرابي بعد أن فقه، يردّد أنّ النبيّ ﷺ لم يضربه، ولم يسبّه، ولم يؤنّبه[١].

عفو وعطاء

تؤثّر البيئة التي يعيش فيها الإنسان في طبائعه وسلوكياته، فيأخذ منها وتأخذ منه، ولقد كان الأعراب يقطنون البوادي والمفاوز، فأخذوا منها شدّتها وعنفها في أي مكان نزلوا فيه، وحتى أنّ الواحد منهم، كان يوجّه كلامه للنّبي ﷺ بعنف شديد، ويخاطبه باسمه، ويمسكه من ثيابه بقوّة، وكان ﷺ يقابل معاملتهم القاسية، وسوء أدبهم، بالرّحمة واللّين، والعفو والتسامح، والابتسامة والعطاء، فتحقّق فيه قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢].

وبهذه الرّحمة تمكّن من تهذيب الجفاة وتأديبهم وتربيتهم وتعليمهم، فأضحوا أساتذة الدّنيا في الأدب والرّحمة بكلّ ماخلق الله، وقد ذكر أنس بن مالك ﷺ أنّه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي وشدّ النّبي بكلّ قسوة من برده النّجراني الغليظ الحاشية، فلما نظر أنس بن مالك إلى عاتق النّبي ﷺ رأى أثر الشدّة فيه، ثم طلب الأعرابي من النّبيّ ﷺ أن يأمر له من مال الله الذي عنده، فالتفت إليه النّبيّ ﷺ ضاحكا، وأمر له بعطاء[٣].

يعذر من لم يعرفه، ولايؤاخذه بجهله

كان ﷺ متسامحا، يعذر من لم يعرفه، ولايؤاخذه بجهله، ويترفّق به، ولاتمنعه مصائب النّاس وأحزانهم من نصحهم وإرشادهم، وذات يوم مرَّ النّبيّ ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فأمرها بتقوى الله تعالى والصّبر، فزجرته وهي لم تعرفه، زاعمة أنّه لم يصب بمثل مصيبتها، فلمّا قيل لها إنّه الرّسول ﷺ، فهرعت إليه تعتذر، فبيّن لها أنّ الصّبر إنّما يحمد عند الصدمة الأولى»[٤].

---

(١) أحمد بن حنبل،المسند،مسند أبي هريرة ﷺ الأحاديث مذيّلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها،رقم الحديث: ١٠٥٤٠،مؤسسة قرطبة،القاهرة،١٣٤/٢٠،قال شعيب الأرنؤوط: "صحيح وهذا إسناد حسن"،ورواه القزويني،مُحَمَّد بن يزيد،السّنن ابن ماجه،كتاب الطّهارة،باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل،رقم الحديث: ٥٢٩،دار الفكر،بيروت،ص: ٧٥،وقال الألباني: "حسن صحيح"،ابن ماجة،السّنن،تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي،الأحاديث مذيّلة بأحكام الألباني عليها،رقم الحديث: ١٧٦/١،٥٢٩

(٢) سورة آل عمران،الآية:١٥٩

(٣) صحيح البخاري،كتاب الأدب،باب التبسّم والضّحك،رقم الحديث: ٦٠٨٨،ص: ١٠٦٣

(٤) المرجع السابق،كتاب الجنائز،باب زيارة القبور،رقم الحديث: ١٢٨٣،ص: ٢٠٥

محاسبته لعماله

لم يكن النّبي ﷺ يطلق أيدي عمّاله يتصرّفون في أمور الرّعية كما يشاؤون، بل كان يمنعهم من أن يتّخذوا مناصبهم مطية لتحقيق مطامعهم، وأن يسعوا وراء مغريات ومغويات الدّنيا، وينهاهم عن الاقتراب من الشّبهات، ويبيّن لهم خطورة ركوب الأهواء والغفلة عن كيد الشّيطان، ويسألهم عن أعمالهم ويتابعها بنفسه، ومن كان منهم مقصرا حاسبه على تقصيره، ومن قبل منهم عطايا النّاس وهداياهم سحبها منه، وأعادها إلى بيت مال المسلمين، وقد استعمل نبيّ الرّحمة على الصّدقة رجلا من قبيلة الأزد يدعى ابن اللتبية، فلمّا جاءه بالمال دفع جزءا منه إليه وأخذ جزءا منه باسم الهدية، فحاسبه النّبي ﷺ وأخذه منه وطلب ممن يلي له عملا أن يجلس في بيته ثمّ ينظر، هل سيهدي النّاس إليه أم لا، ثمّ أقسم ﷺ أنّه لايأخذ أحد من المال شيئا إلاّ بعث يوم القيامة وهو يحمل ذلك المال على رقبته، سواء أكان ذلك من الإبل أو البقر، أو الغنم، ثمّ رفع يده بالدّعاء حتّى ظهر إبطاه، وهو يشهد الله تعالى ثلاثا على تبليغه لرسالته(١).

كما حذّر النّبي ﷺ ولاته من استغلال نفوذهم، للتعسير على النّاس وإرهاقهم، وقد دعا الرّسول ﷺ على كلّ من ولي أمرا من أمّته واتخذه وسيلة ليشقّ على عباد الله تعالى أن يشقق الله عليه، ومن ترفّق بهم وعاملهم بلطف من غير تعسير أن يرفق الله تعالى به(٢).

رفقه بالمخلّفين

خرج النّبي ﷺ لقتال الرّوم في غزوة تبوك، وكانت في عزّ الصيف، فتخلّف ثلاثة من الصّحابة من غير عذر، ثمّ ندموا على فعلهم، وضاقت بهم الأرض بما رحبت، وعندما تاب الله عليهم أراد أحدهم وهو كعب بن مالك ﷺ أن يتصدّق بجميع ماله لشدّة فرحه بتوبة الله عليه، فمنعه النّبي ﷺ رحمة به وأمره بأن يمسك بعض ماله فهو خير له، فأخبره أنّه يمسك سهمه الذي بخيبر لأنّ الله نجّاه بصدقه وأنّ من توبته ألاّ يحدّث إلاّ صدقا ما دام حيّا، وأنّه لا يعلم أحدا من المسلمين ابتلي في صدق الكلام منذ أن ذكر ذلك لرسول الله ﷺ كما ابتلاه الله تعالى، وما تعمّد الكذب أبدا وأنّه يسأل الله تعالى أن يحفظه فيما بقي من حياته(٣).

رفقه بأصحاب الحديبية

بعد أن تمّ الصلح بين المسلمين والمشركين في الحديبية وفرغ من الكتاب أمر النّبي المسلمين أن

---

(١) صحيح البخاري،كتاب الهبة،باب من لمْ يقبل الهدية لعلّة،رقم الحديث:٢٥٩٧،ص:٤٢٠

(٢) صحيح مسلم،كتاب الجهاد،باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحثّ على الرفق بالرّعية والنّهي عن إدخال المشقّة عليهم،رقم الحديث:١٨٢٨،٣/١٤٥٨

(٣) صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب حديث كعب بن مالك،رقم الحديث: ٤٤١٨،ص:٧٥٢

ينحروا ثمّ يحلقوا، فلم يطيعوا لشدّة ما أصابهم من الحزن، وقد ذكر عمر بن الخطّاب ﷺ أنّه لما فرغ الرّسول ﷺ من المعاهدة مع المشركين أمر أصحابه أن يقوموا للنّحر والحلق فلم يقم منهم أحد، فكرّر لهم ذلك ثلاثا، فلما رأى أنّهم لم يمتثلوا لأمره دخل على أمّ سلمة ﷺ وذكر لها ذلك، فأشارت عليه أن يخرج إلى النّاس، ولا يكلّم منهم أحدا حتى ينحر ويحلق، ففعل ما أشارت به عليه، فلمّا رأى الصّحابة ما فعل رسول الله ﷺ تدافعوا إلى الاقتداء به حتى كاد يقتل بعضهم بعضا(١).

وقد علم النّبي ﷺ الكرب الذي شعر به المسلمون فلم يؤاخذهم على عصيانهم ووسعهم برحمته، ومرّت هذه الحادثة كأنّ شيئا لم يكن، وأما الذين يريدون أن يلفّقوا للصّحابة ﷺ تهمة المعصية لأمر رسول الله ﷺ فبعيونهم قذى، وفي عقولهم خبل، وفي قلوبهم دخن، وهيهات هيهات أن يستقيم لهم الدّليل، وقد كاد الصّحابة أن يفقدوا أرواحهم حرصا على تنفيذ أوامره ﷺ .

المبحث الثاني:رفقه بأصحاب المعاصي

شرّع الله تعالى العقوبات لحفظ الحقوق وردع العصاة والظّالمين، ولم يكن الرّسول ﷺ متلهّفا لمعاقبة المذنبين والمخطئين بل كان يبذل قصارى جهده لتفادي عقابهم، بإرشادهم إلى طاعة الله واجتناب المعاصي، والتستّر على أنفسهم إن وقعوا فيها، وقد روى عبادة بن الصّامت ﷺ أنّهم كانوا في مجلس رسول الله ﷺ، فطلب منهم أن يبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئا، ونهاهم عن الزنا والسرقة، وقتل النّفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ، وأنّ من وفّى منهم بذلك فإنّ الله تعالى يأجره، وأمّا من وقع في شيء من ذلك وعوقب به فهو تكفير لخطاياه، ومن اقترف شيئا من ذلك وستره الله تعالى فإنّ أمره إلى الله تعالى، إن شاء غفر له وصفح عنه، وإن شاء عاقبه وعذّبه(٢).

وكان ﷺ يأمر النّاس أن يتصالحوا ويتسامحوا فيما بينهم، وأن يتعافوا الحدود، قبل أن يرفع أمرهم إليه، لأنّ من جاءه في حدّ وجب عليه(٣).

ولايعني هذا أنّه ﷺ برفقه ورحمته يشجّع النّاس على الأخطاء والذّنوب، فهو لايخشى في الله لومة لائم، له صرامة شديدة في الحفاظ على الأخلاق والقيم وتطبيق شرع الله تعالى على أيّ إنسان ولو كانت الزّهراء ﷺ، ومن مظاهر صرامته:

---

(١) صحيح البخاري،كتاب الشّروط،باب الشّروط في الجهاد والمصالحة،رقم الحديث:٢٧٣١،ص:٤٤٩

(٢) صحيح مسلم،كتاب الحدود،باب الحدود كفّارة،رقم الحديث:٤٤٦١،ص:٧٥٧،٧٥٨

(٣) النّسائي،أحمد بن شعيب،السّنن الصّغرى،كتاب قطع السّارق،باب مايكون حرزا وما لايكون،رقم الحديث:٤٨٨٩، دار السّلام،الرّياض،الطبعة الأولى:١٩٩٩م،ص:٦٧٣،وقال الشيخ الألباني:"صحيح "،انظر:النّسائي،أحمد بن شعيب،المجتبى من السّنن،رقم الحديث: ٤٨٨٥،تحقيق: عبد الفتّاح أبو غدّة،مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب، الطبعة الأولى:١٩٨٦م،٨/٧٠

تنفيذ الحدود

ألمّ ماعز بن مالك بذنب كبير، فقدم إلى النّبي ﷺ مقرّا بالفاحشة، طالبا إقامة الحدّ عليه، فردّه النّبي ﷺ مرارا رحمة به، لكنّه أصرّ على موقفه، فشعوره بالذنب يؤنّبه، وخوفه من عقاب الله تعالى يوم القيامة يؤرّقه، وندمه على ما فعل يقطّع قلبه تقطيعا، ولا راحة له من هذا العذاب الذي يعيشه إلاّ بأن يسلّم نفسه للنّبيّ ﷺ ليقيم عليه الحدّ، فيتطهّر من ذنبه، لكنّ المصطفى ﷺ كان يصرفه ويأمره بالاستغفار والتوبة إلى الله تعالى، فيذهب قليلا ثم يرجع مرّة أخرى طالبا التطهير، وهكذا في كلّ مرّة يردّه النّبيّ ﷺ ويرشده إلى الاستغفار والتوبة، وفي المرّة الرّابعة طلب منه النّبيّ ﷺ أن يفصح عن الأمر الذي يريد أن يطهّره منه، فذكر له أنّه قد وقع في كبيرة الزّنا، فسأل النّبيّ ﷺ من حوله عن عقله لعلّه مجنون، فأخبر بالنّفي ثمّ ربّما كان مخمورا فقام رجل فشمّ فمه فلم يجد رائحة الخمر فيه، فحينها سأله النّبيّ ﷺ عن ارتكابه فاحشة الزّنا فأقرّ بذنبه[١]، فأمر الرّسول بتنفيذ حكم الله فيه، ثمّ قام في النّاس خطيبا من العشي، فذكر أنّه كلّما خرج مع أصحابه يغزو في سبيل الله تعالى يعمد رجل إلى بيت من البيوت، فيخلفهم فيه بمعصية، وتوعّد كل من يفعل ذلك بعقاب شديد ليكون عبرة لغيره[٢].

وهذه المعصية التي قام بها ماعز جريمة خطيرة، وخيانة عظيمة، وقد أوضح النّبي في خطبته مدى شناعتها، فذكر أنّه كلّما خرج مع المسلمين غازيا في سبيل الله، تخلّف أناس عن الخروج، وبدل أن يحفظوا الغائبين في عيالهم ويصونوا أعراضهم، إذا بهم يخونونهم، فهدّد وتوعّد من يفعل ذلك بالعقاب الشديد، وأظهر مدى الصّرامة التي يتّصف بها، والتي تجعل نوازع الشرّ في النّفوس تتقهقر، ومن حدّثته نفسه بالمعاصي أن يكبح جماحها ويحذر سوء العاقبة، وتزداد شدّة العقوبة إذا خان القاعد المجاهد في أهله، وقد ذكر ﷺ «أنّ نساء المجاهدين في سبيل الله تعالى حرام حرمة الأمّهات على القاعدين، وإذا خان قاعد مجاهدا في أهله فإنّه يقف أمامه يوم القيامة ويأخذ من أعماله كما يشاء»[٣].

رفقه بمن استأذن لمعصية

حياة الشّباب ذروة قوّة الإنسان، وهي مرحلة بين ضعفين، وأيّامها مزيج من الحزن والفرح والضّحك والبكاء والخطأ والصّواب والذّنوب والتوبة، وقد تزلّ قدم الإنسان ثمّ ترجع إلى جادّة الحقّ، ولكنّه إذا أراد أن يستحلّ الجريمة وتقدّم بطلب إلى الحاكم ليأذن له في المعصية اتّهم في عقله، فإن سلم عقله لم يسلم من العقاب، وهذا ما قام به شابّ حين ضعف أمام هيجان نفسه، فاستأذن الرّسول ﷺ

(١) صحيح مسلم،كتاب الحدود،باب من اعترف على نفسه بالزّنى،رقم الحديث:٤٤٣١،ص:٧٥٢

(٢) المرجع السابق،رقم الحديث:٤٤٢٨،ص:٧٥١

(٣) المرجع السابق،كتاب الإمارة،باب حرمة نساء المجاهدين وإثم من خانهم فيهنّ،رقم الحديث:٤٩٠٨،ص:٨٤٩

في الزّنا ولم يفكّر في العواقب الوخيمة لفعله والمتاعب التي سوف يسبّبها للمجتمع حين تنشأ فيه أوكار الشّرور، هذا الشّاب لم تدعه نفسه الثّائرة أن يفكّر في شيء من ذلك، وجرأته الغريبة أغضبت الحاضرين فزجروه، ولكنّ المربيّ الرّحيم عامل الشّاب بلطف ورقّة ولم يغضب عليه ولم يعنّفه ولم يغلظ له الكلام، ولم يطرده من مجلسه، ولم يحذّر النّاس منه، بل أدناه منه وحرّك الخير الذي في داخله فهدأت نفسه وسكتت نوازعه، وخمدت نار شهوته، وتوارى لهيبها، وهذا أبو أمامة ﷺ يذكر أنّ شابّا جاء إلى النّبيّ ﷺ وطلب منه أن يأذن له بالزّنا، فزجره القوم وأمروه بالسكوت، لكنّ الرّسول ﷺ أدناه منه ثمّ سأله إن كان يرضى بالزّنا لأمّه، فأجاب بالنّفي، فبيّن له الرّسول ﷺ أنّ النّاس أيضا لا يحبّون ذلك لأمّهاتهم، ثمّ سأله إن كان يقبل به لابنته فلم يرض لها به فأخبره النّبيّ ﷺ أنّ النّاس أيضا لا يرضونه لبناتهم، ثمّ سأله إن كان يرضاه لأخته فلم يرض لها به، فسأله إن كان يحبّه لعمّته فلم يحبّه لها، فأخبره النّبيّ ﷺ أنّ النّاس أيضا لا يرضونه لعمّاتهم، ثمّ سأله إن كان يحبّه لخالته، فأجابه بالرّفض، فبيّن له الرّسول ﷺ أنّ النّاس أيضا لا يقبلون به لخالاتهم، ثمّ وضع الرّسول ﷺ يده الشريفة على الفتى ودعا له الله أن يغفر له ذنبه ويطهّر قلبه ويحصّن فرجه، فاستجاب الله دعاءه ولم يعد الفتى يلتفت لذلك أبدا[١].

وهذا درس بليغ للمربّين، فعليهم أن يعاملوا النّاس بلطف ورفق، وأن يستقبلوا المخطئين منهم برحابة صدر ويعيروهم أسماعهم، ويساعدوهم بالبحث عن حلول مناسبة لمشكلاتهم.

يقول فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي معلّقا على هذه الواقعة الغريبة: فهذا شابّ عارم الشّهوة، ثائر الغريزة صريح في التعبير عن نوازعه إلى حدّ الإغراب والإثارة، ورغم غرابة طلبه الذي أثار الجالسين عليه لم يكن منه ﷺ إلاّ أن لقيه بهذا الرّفق العجيب والحوار الهادئ الذي يحمل المنطق المقنع والرّوح المحبّب، ثمّ أنهى هذا الحوار بلمسة حنان على صدر الفتى المتوقّد، ومع اللّمسة دعوات خالصة لله تعالى أن يغفر للفتى ويطهّره ويحصّنه، فإذا هو يخرج من مجلس الرّسول الكريم، كأنّما كان هذا اللّقاء لنار شهوته بردا وسلاما"[٢].

المبحث الثالث: رفقه بالمنافقين والمشركين

إنّ رفقه ﷺ امتدّت ظلاله حتّى وسعت الصّنف المخادع المتذبذب الذي يكاد قلبه يتميّز من

---

(١) أحمد بن حنبل،المسند،من حديث أبي أمامة ﷺ،٥/٢٥٦،٢٥٧،وقال الهيثمي: "رواه أحمد والطّبراني في الكبير ورجاله رجال الصّحيح"،انظر: الهيثمي،علي بن أبي بكر،مجمع الزّوائد،كتاب العلم،باب في آداب العالم،رقم الحديث: ٥٤٣،تحقيق:حسام الدين القدسي،مكتبة القدسي،القاهرة،١٩٩٤م،١/٣٤١،وقال الألباني:"سنده صحيح"،انظر: الألباني،السّلسلة الصّحيحة،رقم الحديث: ٣٧٠،١/٧١٢

(٢) القرضاوي،الشيخ يوسف،الرّسول والعلم،مكتبة وهبة،مصر،١٩٩٩م،ص:١٢٧،١٢٨

الغيظ، ويكيد للمسلمين في أي موقع من مواقعه، ويتحيّن الفرص للانتقام، وهو عليه الصّلاة والسّلام لم يستثن المنافقين من عفوه وإحسانه فكان بهم رحيما، يستغفر لهم ويصلّي على من مات منهم حتّى نهاه ربّه، ومع ذلك بقي يعاملهم برفق ولين حسب ظواهرهم، ومن مظاهر رفقه بهم:

عفوه عن ابن سلول

كان عبد الله بن أبي بن سلول رأسا في النّفاق، لم يتوقّف عن الكيد للإسلام والمسلمين إلى أن مات، ومكائده أكثر من أن تحصى، فقد قذف أمّ المؤمنين عائشة ﵂، وكان من الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وحين زعم أنّه أعزّ من الرّسول ﷺ ثارت ثائرة ابنه المؤمن عبد الله، واستشاط غضبا وذهب إلى الرّسول يستأذنه في قتل أبيه، فأبى المصطفى وأمره بأن يحسن صحبته[١]، وطلب منه أحد أصحابه أن يقتله، فأمره النّبيّ ﷺ أن يتركه، حتى لا ينتشر بين النّاس أنّ الرّسول ﷺ يقتل أصحابه[٢]، ورغم كلّ جرائمه التي كان يعملها متستّرا بالإيمان، فقد صلّى عليه الرّسول الرّحيم واستغفر له حتّى نهاه ربّه، وقد ذكر عمر بن الخطّاب ﵁ أنّه لمّا مات عبد الله بن أبي بن سلول، دعي النّبيّ ﷺ للصّلاة عليه، ولما تقدّم الرّسول ﷺ للصّلاة وثب عمر عليه وسأله كيف يصلّي عليه وهو القائل في يوم كذا وكذا وذكر له أشياء كثيرة عنه آذى فيها النّبيّ ﷺ، فتبسّم الرّسول ﷺ آمرا عمر ﵁ أن يتراجع عنه، ولما أكثر عليه بيّن له النّبيّ ﷺ أنّ الله تعالى خيّره في ذلك فاختار الصلاة عليهم، ولو كان يعلم أنّه الاستغفار له فوق السّبعين يغفر له لزاد على ذلك، ثمّ صلّى عليه وذهب[٣].

واعتبر الأستاذ محمّد علي تسامح النّبيّ مع المنافقين فاق كلّ حدّ فقال: "وهذا تسامحه مع المنافقين يتجاوز كلّ حدّ، فيا له من كرم لا مثيل له، إنّه الشّخصية الوحيدة في تاريخ البشرية جمعاء التي تعتبر رحمة للعالمين بحكم الحوادث والبراهين، إنّ قلبه مفعم بالرّحمة والعطف، وقد وسعت رحمته الأصدقاء والأعداء

---

(١) ابن حبّان،مُحَمَّد بن حبان،صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،كتاب البرّ والإحسان،رقم الحديث: ٤٢٨،تحقيق: شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،بيروت،الطبعة الثانية: ١٩٩٣م،١٧٠/٢،ورواه الطّبراني،سليمان بن أحمد،المعجم الأوسط،رقم الحديث:٢٢٩،تحقيق:طارق بن عوض وعبدالمحسن بن إبراهيم،دارالحرمين،القاهرة،٨٠/١،قال الألباني: "صحيح"،انظر الألباني،السّلسلة الصّحيحة،رقم الحديث:٣٢٢٣،٣/٩،وقال الهيثمي:"رواه البزار ورجاله ثقات"، انظر:مجمع الزّوائد،كتاب المناقب،باب في عبد الله بن عبد الله بن أبي،رقم الحديث:١٥٧٦١،٥٢٨/٩

(٢) صحيح البخاري،كتاب تفسير القرآن،باب سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم،رقم الحديث:٤٩٠٧،ص: ٨٧١

(٣) صحيح البخاري،كتاب الجنائز،باب مايكره من الصّلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين،رقم الحديث:١٣٦٦، ص:٢١٩

الألدّاء على السّواء، وصدق الله العظيم فيما يقول:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[١]، بل إنّه أمر المسلمين أن يلتزموا في تعاملهم مع المنافقين بما ظهر لهم منهم، وقد حدث أنّ مسلما قتل رجلا نطق بالشّهادة متعلّلا بأنّه نطقها خوفا، فقال له هلاّ شققت عن قلبه؟ واستأذنه الصّحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه في قتل الرّجل الذي اعترض عليه في القسمة، فأخبره النّبيّ ﷺ أنّه ربّما كان من المصلّين، فذكر له خالد أنّ كثيرا من المصلّين، يقولون بألسنتهم، ولكنّ قلوبهم ليس فيها شيء من ذلك، فردّ عليه النّبيّ ﷺ أنّ الله تعالى لم يأمره بالبحث في قلوب النّاس، ولا أن يمزّق بطونهم، ليعرف ما عندهم من إيمان[٢].

عفوه عن مربع بن قيظي

عندما خرج المسلمون بقيادة الرّسول ﷺ إلى غزوة أحد مرّوا في طريقهم بحائط لمربع ابن قيظي، وكان من أهل النّفاق ذهب بصره، فلمّا سمع وقع أقدام الرّسول ﷺ ومن كان معه من المسلمين فعمد إلى التراب فأخذ منه حفنة في يده ثمّ أخبر النّبيّ ﷺ أنّه لو كان يعلم أنّه حين يرميه بالتراب لا يصيب بها أحدا معه لما تردّد في ضرب وجه النّبيّ ﷺ بها، فأراد فرسان النّبيّ ﷺ أن يقتلوه لكنّه ﷺ منعهم رحمة به وشفقه عليه، وبيّن لهم أنّ هذا المنافق قد جمع بين عمى البصر وعمى القلب[٣].

عفوه عن جلاس بن سويد

كان جلاس رجلا من المنافقين تخلّف في غزوة تبوك وطعن في نبوّة الرّسول ﷺ واتّهمه بالكذب، وذكر أنّه لو كان الرّسول صادقا فهم أسوأ من الحمير، وكان ابن زوجته عمير بن سعد، يتربّى في حجره، فسمع ما قاله زوج أمّه في رسول الله ﷺ، فواجهه بما قال، وأظهر ما في قلبه لجلاس، وأنّه لأحبّ النّاس إليه، وأحسنهم عنده يدا، وعدّد شمائله، ثمّ بيّن له أنّ كلّ ذلك لايشفع له عنده إذ تكلّم في رسول الله ﷺ، ثمّ ذهب إلى رسول الله وأخبره بمقالة جلاس فطلبه النّبيّ ﷺ، فحلف جلاس بالله أنّه ما قال، وقد كذب عليه عمير، فأنزل الله تعالى فيه:﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلّوْا يُعَذّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدّنْيَا والآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيّ وَلا نَصِيرٍ﴾[٤]، وقد قيل إنّه تاب

(١) سورة الأنبياء،الآية: ١٠٧

(٢) صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن،رقم الحديث:٤٣٥١، ص:٧٣٧

(٣) ابن هشام،عبد الملك بن هشام،السّيرة النّبوية،تحقق: طه عبد الرءوف سعد،شركة الطباعة الفنية المتحدة،٦٤/٢، وانظر:الواقدي،محمّد بن عمر،المغازي،تحقيق: مارسدن جونس،عالم الكتب،بيروت،٢١٨/١

(٤) سورة التوبة،الآية:٧٤،وانظر:ابن عبدالبر،يوسف بن عبد البرّ،الدّرر في اختصار المغازي والسّير،دار المعارف، كورنيش النّيل،القاهرة،ص:١٤٦

وحسنت توبته، وظهر منه بعد ذلك الخير، وعرف منه حتّى عرف الإسلام[١].

ومن المنافقين رافع بن وديعة وزيد بن عمرو، وعمرو بن قيس، وقيس بن عمرو بن سهل والجدّ بن قيس والحارث بن سويد[٢]وغيرهم، وقد كان هؤلاء جميعا يكيدون للمسلمين ليلا ونهارا سرّا وجهارا ومع ذلك لم يعاقب النّبي منهم أحدا بل عاملهم بكلّ رحمة وشفقة، وهو يرجو أن يأتي اليوم الذي تتنوّر فيه قلوبهم بالحقّ وتلين لذكر الله.

عفوه عن المشركين

كان اليهود يقفون مع المشركين في تدبير المؤامرات، وإشعال نار الفتنة ضدّ رسول الله ﷺ فعن عروة بن الزّبير أنّ أسامة بن زيد ﷺ أخبره: أنّ رسول الله ﷺ كان على حمار، وكان أسامة بن زيد رديفه عليه، ذاهبا لعيادة سعد بن عبادة ﷺ قبل غزوة بدر، وحين مرّ على مجلس عبد الله بن أبي بن سلول قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، وكان في المجلس المسلمون والمشركون واليهود، فلما مرّ بهم النّبيّ ﷺ وضع عبد الله بن أبي ثوبه على أنفه، وطلب من النّبي أن لا يغبر عليهم مجلسهم، فسلّم عليهم النّبيّ ونزل ودعاهم إلى الإسلام، وأسمعهم القرآن، فأخبره عبد الله بن أبي أنّه لا أفضل مما قاله لهم النّبيّ ﷺ، وأنّه لإذا كان حقًّا فلا ينبغي له أن يؤذيهم به في مجلسهم، وأمره أن يرجع إلى مركبه ومن جاءه فليحدّثه به، وكان في المجلس الصّحابي الجليل عبد الله بن رواحة ﷺ، فطلب من الرّسول ﷺ أن يغشيهم بقوله في مجلسهم وأنّهم يحبّون ذلك، فتسابّ أهل المجلس وثار بعضهم على بعض، والرّسول ﷺ يطلب منهم أن يخفضوا أصواتهم، فلم يزل بهم حتى سكتوا، ثمّ امتطى دابّته وذهب إلى سعد بن عبادة وأخبره بما حدث، فطلب منه سعد أن يصفح عنه ويعفو، وذكر له أنّ القوم قد اجتمعوا على أن يجعلوه سيّدا عليهم، فلما رأى النّاس انصرفوا إلى النّبيّ ﷺ لم يطق ذلك فعفا عنه الرّسول ﷺ [٣].

استغفاره للمشركين

بلغ اضطهاد المشركين للرّسول ﷺ مبلغا عظيما، وفاقت رحمة النّبي بهم كلّ وصف، فكان حريصا على هدايتهم حتّى كاد قلبه يتفطّر حزنا عليهم، فنَزل القرآن الكريم يأمره بالتخفيف على نفسه

(١) السّيرة النّبوية،٥٣/٣،والرّواية أخرجها الصّنعاني،عبد الرزّاق بن همّام،مصنّف عبد الرزّاق،كتاب العقول،باب قسامة الخطأ،رقم الحديث:١٨٣٠٣،تحقيق:حبيب الرّحمن الأعظمي،المكتب الإسلامي،بيروت،الطبعة الثانية:١٤٠٣هـ، ٤٦/١٠

(٢) السّيرة النّبوية،٥٢٥/١

(٣) صحيح البخاري،كتاب تفسير القرآن،باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا،رقم الحديث:٤٥٦٦،،ص:٧٧٨

حتّى لا يموت فقال تعالى: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[١]، فهو ﷺ كان إذا قابل النّاس دعوته بالرّفض حزن حزنا شديدا، فخاطبه الله تعالى بقوله:﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[٢].

وها هو العمّ الكفيل أبو طالب الدّرع الواقي للرّسول ﷺ يسقط طريح الفراش بعد صحبة دامت أكثر من أربعين سنة، وفي لحظاته الأخيرة التي كان يجود فيها بنفسه، كان الدّاعية الرّحيم إلى جنبه يدعوه للنّطق بالشّهادتين راجيا أن يستجيب له، فيعتق نفسه من النّار، فقال له: ياعمّ قل لا إله إلاّ الله كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال له رؤوس الكفر يا أبا طالب أترغب عن ملّة عبد المطّلب؟ فأبى أن يسلم، ومات على الشّرك فتألّم الحبيب المصطفى، وحنّ له قلبه، وبقي يستغفر له قائلا أنّه سيبقى يستغفر له مالم ينه عنه[٣]، فأنزل الله عليه:﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[٤].

الدّعاء للمشركين

رغم حقد المشركين وعداوتهم لرسول الله ﷺ ومكرهم باللّيل والنّهار للنّيل منه، وسعيهم الحثيث لإطفاء النّور الذي جاءهم به، فإنّه أبى أن يدعو عليهم بالهلاك، وكان يرجو لهم الهداية والرّشاد، فقد قدم عليه الطّفيل بن عمرو الدّوسي وأصحابه وأخبروا النّبيّ أنّ قبيلة دوس قد عصت، وطلبوا منه أن يدعو الله عليهم، فقيل ستهلك دوس، لكنّه دعا لهم بالهداية وأن يأتي الله بهم مسلمين[٥].

صلة المشركين

كان النّبي ﷺ يصل أرحامه وهم يقاطعوه، ويسالمهم وهم يحاربوه، ويحرص على حياتهم وهم يحرصون على موته، وكان يربّي أتباعه على هذه الرّحمة، فيفتح لهم باب التواصل مع المشركين بالزّيارة والهدايا وغيرها ممّا يوثّق الصّلة بينهم، ولقد جانب الصّواب أولئك الذين جعلوا علاقة المسلمين مع غيرهم قائمة على الكره والبغض والقتال، وساووا بين المسالمين والمحاربين، وجعلوا النّهي عن مودّة الذين حادّوا الله ورسوله عامّا لكلّ المخالفين في الدّين، ممّا دفعهم إلى نشر ثقافة الكراهية، ودعوة من أسلم إلى مقاطعة أهله وأقاربه، وبغضهم إن بقوا على حالهم، وقد أدّى ذلك بالكثير ممّن أسلم حديثا إلى حرج شديد، وفهم خاطىء لتعاليم الإسلام الذي يدعو إلى التسامح والمحبّة والرّحمة، وحبّ الخير للنّاس أجمعين.

---

(١) سورة فاطر،الآية: ٨

(٢) سورة الشّعراء،الآية: ٣

(٣) صحيح البخاري،كتاب الجنائز،باب إذا قال المشرك عند الموت لاإله إلا الله،رقم الحديث: ١٣٦٠،ص: ٢١٧

(٤) سورة التوبة،الآية:١١٣

(٥) صحيح البخاري،كتاب الجهاد والسّير،باب الدّعاء للمشركين بالهدى،رقم الحديث:٢٩٣٧،ص:٤٨٥

والدّعوة إلى كره غير المسلمين ومقاطعتهم دعوة باطلة، وليست من الإسلام في شيء، لأنّ تعاليم الشّرع الحنيف ترفضه بشدّة، وهو لا يتوافق مع نصوص الشّريعة، التي تفرّق جيّدا بين الحبّ الذي فطرت عليه النّفوس، مثل حبّ الأب لأبنائه، والأمّ لأولادها، والقريب لأقربائه، والزوج لأهله، وبين الحبّ الدّيني الذي يعني الرّضا بحال المشرك وكفره.

وقد ذكر القرآن محبّة الرّسول ﷺ لعمّه أبي طالب الذي مات على الشّرك، فقال:﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[١]، وأباح الإسلام الزّواج بالكتابية فقال تعالى:﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢].

فلايعقل أن يأمر الإسلام المسلم بكره وبغض زوجته الكتابية، وقد جعل الله تعالى بينهما مودّة ورحمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٣].

إنّ هناك فرقا كبيرا بين بغض الكفر، وبين بغض من يحمله، والمزج بينهما من المفاهيم الخاطئة التي شوّهت صورة الإسلام، وجلبت أضرارا كثيرة للمسلمين، وحياة النّبي ﷺ هي الصّورة الصّحيحة للإسلام، والتي ينبغي للمسلمين التأسّي بها، والرّجوع إليها لفهم التعاليم القرآنية فهما صحيحا، وقد كان يأمر بصلة المشركين لا بمقاطعتهم، روى البخاري بسنده عن أسماء أنّ أمّها قدمت عليها مع ابنها، وهي لا زالت على الشرك، في عهد قريش حين عاهدوا النّبي ﷺ، فذهبت إلى النّبيّ ﷺ تستفتيه في أمرها، هل تصلها أم لا، فأمرها الرّسول ﷺ أن تصلها[٤].

قال ابن عيينه:فأنزل الله تعالى فيها:﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ[٥]﴾[٦]، وحتّى لوكان الوالدان كافرين، ومن الدّاعين للشّرك فقد أمر الله تعالى الأولاد بالإحسان إليهما وأن

(١) سورة القصص،الآية:٥٦
(٢) سورة المائدة،الآية:٥
(٣) سورة الرّوم،الآية:٢١
(٤) صحيح البخاري،كتاب الأدب،باب صلة المرأة أمّها ولها زوج،رقم الحديث:٥٩٧٩،ص:١٠٤٧
(٥) سورة الممتحنة،الآية:٨
(٦) المرجع السابق،كتاب الأدب،باب صلة الوالد المشرك،رقم الحديث:٥٩٧٨،ص:١٠٤٧

يصاحبوهم بالمعروف، وقد عامل سعد بن أبي وقّاص ﷺ أمّه بشدّة حين حاولت منعه عن الإسلام، فأضربت عن الطّعام حتّى يرجع إلى الكفر بالله، ومع ذلك نزل القرآن الكريم آمرا ابنها المتمسّك بالإسلام، أن يكون لطيفا في معاملة والديه، ويخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة، روى مسلم بسنده عن مصعب بن سعد عن أبيه أنّ أمّ سعد قد أقسمت أن لا تكلم ابنها أبدا، حتى يرتد عن دينه، وأن تمتنع عن الطعام والشّراب، وطلبت من ابنها أن يمتثل أمرها، إذا كان يزعم أنّ الله أوصاه ببرّ والديه، وبقيت على حاله ثلاثة أيام حتّى أغمي عليها من شدّة الجهد، فقام إليها ابنها عمارة يسقيها، فجعلت تدعو على ابنها سعد، فأنزل الله عزّ وجلّ في القرآن هذه الآية ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١] [٢].

وقد أوصى ﷺ أصحابه بأن يحسنوا إلى أهل مصر، ويبرّوهم ويصلوهم للرّحم التي تمتدّ إلى إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام، حين ذكر لهم أنّهم سيفتحون مصر، وعليهم حين فتحها أن يحسنوا إلى أهلها، لما لهم من ذمّة ورحم[٣]، وفي معنى هذا الحديث قال النّووي: "وأمّا الذمّة فهي الحرمة والحقّ، وهي هنا بمعنى الذّمام، وأمّا الرّحم فلكون هاجر أمّ إسماعيل منهم"[٤].

فهذه النّصوص تنفي الحكم بالعداوة الخالصة لغير المسلمين، وتميز بين من كان ظالما معتديا ومن كان مسالما، فهم في ميزان الشّرع ليسوا سواء، فالمعتدي يستحقّ العداوة، والمسالم يعامل بالحسنى.

الهدية للمشرك

أشاع المشركون أنّ الرّسول ﷺ يفرّق بين الأب وبنيه، والمرء وعشيرته، وينشر الكراهية بين قومه فيختلفون ويتدابرون، وقد كان ﷺ يدعوهم إلى نبذ الوثنية، وعدم الإشراك بالله تعالى ومقت الأصنام ومقاطعتها إلى الأبد، وأن يسلموا لله ربّ العالمين، ويأمر أصحابه بصلة أقاربهم المشركين وعدم قطع أرحامهم، ومعاملتهم معاملة حسنة والإهداء إليهم، روى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول رأى عمر حُلَّةَ سِيَرَاءَ عند باب المسجد، فقال يارسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك ؟ فقال رسول الله: «إنّما يلبس هذه من لاخلاق له في الآخرة» ثمّ جاءت رسول الله ﷺ منها حُلَل فأعطى منها عمر بن الخطّاب ﷺ حلّة فقال عمر: يا رسول الله ﷺ كسوتنيها وقد

(١) سورة العنكبوت،الآية: ٨

(٢) صحيح مسلم،كتاب فضائل الصّحابة،باب في فضل سعد بن أبي وقاص،رقم الحديث:٦٢٣٨،ص:١٠٦٣

(٣) المرجع السابق،باب وصية النّبي بأهل مصر،رقم الحديث: ٦٤٩٣،ص:١١١٥

(٤) النّووي،يحي بن شرف،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،دار إحياء التراث العربي،بيروت،الطبعة الثانية: ١٣٩٣هـ،٩٧/١٦

قلت في حلّة عطارد ما قلت؟ قال رسول الله: «إنيّ لم أكسكها لتلبسها»، فكساها عمر بن الخطّاب ﷺ أخا له بمكّة مشركا»[١].

قال الإمام النّوويّ: وفي هذا دليل لجواز صلة الأقارب الكفّار والإحسان إليهم، وجواز الهدية إلى الكفّار[٢].

المبحث الرابع :أساليب النّبيّ ﷺ في تقويم أخطاء المخطئين والجاهلين

تعريضه بالخطأ

كان من عادته ﷺ مع أصحابه مراعاة شعور المخطئ، وقبول عذر المسيء، ولا يجابه أحدا بما يكره، وإذا بلغه عن أحد شيء يكرهه نبّه على خطئه بذكر خطأ مشابه، أو أشخاص مشابهين للمخطئين، فيقول: «ما بال أقوام يتنَزّهون عن الشّيء أصنعه»[٣]، «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا»[٤]، «مابال رجال يواصلون»[٥]، «ما بال أناس يشترطون شروطا ليس في كتاب الله»[٦]، دون أن يذكر اسم المخطئ الذي قد ينكسر خاطره ويتأذّى شعوره الإنساني الذي كان النّبي ﷺ يراعيه، لأنّ النّصيحة على الملأ فضيحة، قالت عائشة ﷺ: كان النّبيّ ﷺ إذا بلغه عن الرّجل الشّيء لم يقل ما بال فلان يقول، ولكن يقول:«ما بال أقوام يقولون كذا وكذا»[٧].

ومن ذلك ما حدّث به أنس بن مالك قال: قال النّبي ﷺ : «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السّماء في صلاتهم فاشتدّ قوله في ذلك حتّى قال: «لَيُنْتَهَيَنَّ عن ذلك أو لَتُخْطَفَنَّ أبصارُهم»[٨].

وكان ﷺ دقيق الملاحظة، يتابع تصرّفات أصحابه وسلوكياتهم، فيصحّح أخطاءهم بلطف ويرشدهم إلى صالح الأعمال وأفضلها، ولا يحقر شيئا في تعليمهم، فعن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فأقبل على النّاس، فقال: «ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربّه فيتنخع أمامه؟ أيحبّ

---

(١) صحيح البخاري،كتاب الجمعة،باب يلبس أحسن مايجد،رقم الحديث: ٨٨٦،ص:١٤٣

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،١٤/٣٩

(٣) صحيح البخاري،كتاب الأدب،باب من لم يواجه النّاس بالعتاب،رقم الحديث:٦١٠١،١٠٦٤

(٤) صحيح مسلم،كتاب النّكاح،باب استحباب النّكاح،رقم الحديث:٣٤٠٣،ص:٥٨٦

(٥) المرجع السابق،كتاب الصّيام،باب النّهي عن الوصال،رقم الحديث:٢٥٧٠،ص:٤٤٩

(٦) صحيح البخاري،كتاب البيع،باب الشّراء والبيع مع النّساء،رقم الحديث:٢١٥٥،ص:٣٤٥

(٧) أبو داود،سليمان بن أشعث،السّنن،كتاب الأدب،باب في حسن العشرة،رقم الحديث:٤٧٨٨،تحقيق:مُحَمَّد محي الدين عبدالحميد،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،ص:٦٧٨،وقال الشيخ الألباني:"صحيح"،انظر:الألباني،السّلسلة الصّحيحة ،رقم الحديث:٢٠٦٤،٥/٩٧

(٨) صحيح البخاري،كتاب الأذان،باب رفع البصر إلى السّماء في الصّلاة،رقم الحديث:٧٥٠،ص:١٢٢

أحدكم أن يُستقبل فيتنخّع في وجهه؟ فإذا تنخّع أحدكم فليتنخّع عن يساره تحت قدمه، فإن لم يجد فليقل هكذا"، ووصف القاسم فتفل في ثوبه، ثمّ مسح بعضه على بعض»[١].

الحزم في تطبيق شرع الله

وكان يأمر النّاس أن يتصالحوا ويتسامحوا فيما بينهم، فيقول: «تعافّوا الحدود قبل أن تأتوني به، فما أتاني من حدّ فقد وجب»[٢]. ولا يعني هذا أنّه ﷺ برفقه ورحمته يشجّع النّاس على الأخطاء والذّنوب، فهو لايخشى في الله لومة لائم، له صرامة شديدة في الحفاظ على الأخلاق والقيم، وتطبيق شرع الله تعالى على أيّ إنسان ولو كانت الزّهراء ﵂.

العدالة في تنفيذ العقوبات

كان الرّسول ﷺ سمحا متسامحا، رؤوفا رحيما، يقضي بين النّاس بالحقّ، ويعدل بينهم، وهو في تطبيق العدالة لا يميّز بين الشّريف والوضيع، ولا يخشى في الله لومة لائم، ولا يحابي أحدا ولو كان أقرب المقرّبين إليه، روى البخاري بسنده عن عائشة ﵂ أنّ قريشا أهمّهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النّبي ﷺ في غزوة الفتح، فقالوا من يكلّم فيها رسول الله ﷺ، فقالوا ومن يجترئ عليه إلاّ أسامة بن زيد حبّ رسول الله ﷺ، فأتي بها رسول الله ﷺ فكلّمه فيها أسامة بن زيد، فتلوّن وجه رسول الله ﷺ، فقال: «أتشفع في حدّ من حدود الله؟ فقال له أسامة: استغفر لي يا رسول الله. فلمّا كان العشي قام رسول الله ﷺ فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله، ثمّ قال: «أمّا بعد! فإنّما أهلك الذين من قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشّريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضّعيف أقاموا عليه الحدّ، وإنّي والذي نفسي بيده لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعت يدها»[٣].

القصاص العادل

كان ﷺ يطبّق العدالة على جميع النّاس، غنيّهم وفقيرهم، قويّهم وضعيفهم، سيّدهم وعبدهم فالجميع بين يدي عدالته سواء، يأخذ الحقّ من أيّ كان، وينصف المظلوم كيفما كان، عن أنس بن مالك ﵁ أنّ يهوديا رضّ رأس جارية بين حجرين فقيل لها: من فعل بك هذا؟ أفلان أو فلان؟ حتّى

---

(١) صحيح مسلم،كتاب المسجد ومواضع الصّلاة،باب النّهي عن البصاق في المسجد،رقم الحديث:١٢٢٨،ص:٢٢٣، ٢٢٤

(٢) النّسائي،أحمد بن شعيب،السّنن الصّغرى،كتاب قطع السّارق،باب مايكون حرزا وما لايكون،رقم الحديث:٤٨٨٩، دار السّلام،الرّياض،الطبعة الأولى:١٩٩٩م،ص:٦٧٣،وقال الشيخ الألباني:"صحيح "،انظر:النّسائي،المجتبى من السّنن،رقم الحديث: ٤٨٨٥،٨/٧٠

(٣) صحيح البخاري،كتاب الحدود،باب الحدود كفّارة،رقم الحديث:٤٤١١،ص:٧٤٨

سمّي اليهودي، فأتي به إلى النّبيّ ﷺ فلم يزل به حتّى أقرّ به، فرُضّ رأسه بالحجارة»[١].

فهذه بعض مظاهر رفق النّبيّ ﷺ التي دلّت على نجاحه في تربية وتعليم أمّة لا تعرف القراءة والكتابة، حيث كانت قبائل ممزّقة متناحرة، تروّع النّاس بالنّهب والسّلب، وتشعل نار الحروب الجائرة التي لا تترك وراءها إلاّ الخراب والدّمار، فأصبحت ترفع للعلم لواء، وأينما حلّت يسود الأمن والسّلام، لقد ساسها النّبي ﷺ برفقه وتسامحه فكانت خير أمّة أخرجت للنّاس.

يقول المستشرق غوستاف لوبون: «إنّ حضارة العرب المسلمين قد أدخلت الأمم الأوروبيّة الوحشية في عالم الإنسانية، فلقد كان العرب أساتذتنا... وإنّ جامعات الغرب لم تعرف لها موردا علميا سوى مؤلّفات العرب، فهم الذين مدّنوا أوروبّا مادة وعقلا وأخلاقا، والتاريخ لايعرف أمة أنتجت ما أنتجوه ،إنّ أوروبّا مدينة للعرب بحضارتها.....ولقد كانت أخلاق المسلمين في أدوار الإسلام الأولى أرقى كثيرا من أخلاق أمم الأرض قاطبة»[٢].

أهم نتائج البحث

بناء على ما تقدم في هذا البحث فإن العودة إلى سيرة النّبيّ ﷺ هي الصّورة الصّحيحة للإسلام، والتي ينبغي للمسلمين التأسّي بها، والرّجوع إليها لفهم التعاليم القرآنية فهما صحيحا من شأنه أن يحقق سعادة البشرية جمعاء، وإنّ من النتائج المهمّة التي ظهرت خلال هذا البحث، مايلي:

١-رفق النّبي ﷺ في تعامله مع المخطئين والجاهلين لا مثيل له.

٢- مراعاته ﷺ لشعور المخطئ، وقبوله معذرة المسيء، ليست مقتصرة على المسلمين فقط، بل شملت حتى المنافق والمشرك.

٣- ضرورة الصّرامة والحزم في إقامة الحدود لحفظ الأمن والسّلام في المجتمع .

٤- العدل في القصاص يحقّق العدالة الاجتماعية.

٥- رعاية الإسلام للتعايش السّلمي بين النّاس.

وصلّى الله على نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

❁ ❁ ❁

(١) صحيح البخاري،كتاب الدّيات،باب سؤال القاتل حتّى يقر،رقم الحديث:٦٨٧٦،ص:١١٨٤،١١٨٥

(٢) غوستاف لوبون،حضارة العرب،ترجمة: عادل زعيتر،مؤسسة هنداوي للتعليم،القاهرة،٢٠١٢م،ص:٢٦،٢٧٦،٤٣٠، ٥٦٦

مناهج المؤرخين المعاصرين في كتابة السيرة النبوية:شلبي وشاكر أنموذجاً

The Methods of Contemporary Historians in Writing the Prophet's Biography: Shalabī and Shākir as a Model

د. مُحَمَّد إقبال*

ABSTRACT

This paper encompassed the methods of contemporary historians in presenting the Prophet's biography: Shalabī and Shākir as a model. The purpose of this research was a comparative study of the methods of two different contemporary writers in the field of biography. The method used for the research was comparative. This fact was established that there are very few contemporary historians who contributed in writing of the Prophet's biography, but although these two important historians were diligent researchers with good works and successful writings, but much that they have benefited from history needs and objected even settled facts like some of the correct aḥādīth and some important events that took place in the biography of the Great Prophet Muhammad (ﷺ) as there is no reference in the books to the sources relied on in the historical narratives, nor in the narration of the biography. There are many shortcomings in the two books which are in the most important Islamic arts, especially in the Encyclopedia of Dr. Shākir, and special research and books should be devoted to the answers to the silence of such shortcomings, and there is a strong need to compose valuable books in response to the shortcomings of such sporadic encyclopedias. Special books in such art must be devoted to the important Islamic arts, and do not include a variety of subjects on general history, including the art of the Prophet's Muhammad biography (ﷺ).

Keywords: *Prophet's biography, Ahmed Shalabī, Maḥmūd* Shākir

* محاضر قسم اللغة العربية،الجامعة الوطنية للغات الحديثة،إسلام آباد،باكستان

إنه من الحقيقة الثابتة بأن هناك عددا قليلًا جدًّا من المؤرخين المعاصرين الذين ساهموا في كتابة السيرة النبوية،عكس المؤرخين الأقدمين الذين قاموا في كتب السيرة النبوية،في صورة كتابٍ مستقل أو جزءٍ من التاريخ العام،وهذا هو الأمر الذي يُعرف عند الباحثين في مجال السيرة النبوية خاصة عند الواقفين على مؤلفات المؤرخين. ولقد اعتنى الكتَّاب الكثيرون بكتابة السيرة النبوية من الخطباء والأدباء وأصحاب الثقافة والفكر،ولكن لا يعد أحدهم من جماعة المؤرخين المعروفين.

ولذلك فإن كتابة البحث وإعداد المقال عن مجهودات المؤرخين المعاصرين في مجال خدمة السيرة النبوية ليست سهلًا،لأن هناك عددًا قليلًا جدًّا للمؤرخين التاريخ الذين كتبوا من أولئك المؤرخين في السيرة النبوية.

ولهذه الصعوبات السابقة فإنني حدَّدت واخترت المؤلَّفين الهامَّين كموسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية للدكتور أحمد شلبي والتاريخ الإسلامي للأستاذ محمود شاكر في مجال السيرة النبوية.

مناهج المحدثين والمؤرخين في كتابة السيرة النبوية

مناهج المسلمين من المحدثين والمؤرخين في كتابة السيرة النبوية هي:

أ. منهج المحدثين وهو الالتزام بأصول وقواعد حديثية في تأليف السيرة،ويظهر تحليل الوقائع في كتب المحدثين الذين قاموا بالتزام أصول الرواية وقواعدها وتمييز الأسانيد عن بعضها،وكلَّما حتَّموا الرواية الواحدة،فقاموا بتخريج بعضها في مكان واحد والأخرى في مكان آخر وفقًا لعناوين كتاباتهم،كما يظهر واضحًا في قسم المغازي للإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري ضمن صحيحه[١]. ومن المحدثين من قاموا بالتزام الصحة في رواياته وأحاديثه كالإمامين البخاري ومسلم وغيرهما،وهناك آخرون الذين أسندوا ولم يقوموا بالتزام الصحة وهم السواد الأعظم من بين المحدثين والمؤرخين[٢]. وهذا المنهج أعمُّ وأشمل من أن يكون متعلِّقًا بأحاديث الرسول ﷺ،بل هو منهج لسائر الأقوال والأفعال،لها خطرها وأهميتها في معاش المسلمين[٣]. والفرق بين كتب الحديث وكتب السيرة يتمثل في كون كتب السيرة تسوق روايات كثيرة بأسانيد مرسلة ومنقطعة،ووجود هذه الروايات في كتب الحديث متصلة

(١) العمري،أكرم ضياء،السيرة النبوية الصحيحة،مكتبة العلوم والحكم،الطبعة السادسة:١٩٩٤م،١/١١

(٢) المرجع السابق،١/١٥

(٣) عبد العزيز خان،الدكتور،روايات تاريخ الصَّحابة في ميزان الجرح والتعديل،مكتبة النهضة العلمية،القاهرة،الطبعة الأولى:١٩٨٢م،ص: ١٢

مسندة،مما يوثق معلومات كتب السيرة[١]. ومن الصعب تطبيق منهج النقد عند المحدّثين بكل معاييره على مجموع أخبار السيرة،وإن اشترط العلماء في راوي السيرة أو المؤرخ أربعة أمور: العقل والضبط والإسلام والعدالة وهي نفس ما اشترطوه في راوي الحديث[٢].

ب.ومنهج المؤرخين وهم الذين نهجوا في التاريخ منهجين متماثلين في ترتيب كتاباتهم،فالطائفة الأولى اتبعت الترتيب الموضوعي مع مراعاة التنظيم الزمني في سوق الموضوعات سواء في تواريخ الأقوام السابقة أو في التاريخ الإسلامي. أما الطائفة الثانية فإنها اتخذت الترتيب الموضوعي في تاريخ عصر الجاهلية،أي ما قبل البعثة النبوية،لعدم وجود تاريخ زمني ثابت متواصل،ولكنها إذا جاءت للتاريخ الإسلامي رتَّبت وقائعه وفقًا للأعوام الهجرية،وهو المشهور بالتاريخ الحولي،حيث يذكر وقائع كل عام هجري على حدة،ثم الذي يليها وهكذا،منظمة على التسلسل الزمني دون الخوض في التسلسل الموضوعي،وقد سار كل واحد من المنهجين عدد من أصحاب التاريخ المسلمين. فمن الذين اتخذوا منهج التنظيم الموضوعي هو أبو حنيفة الدينوري[٣]،ومن الذين اتخذوا المنهج الحولي هم خليفة بن خياط ومُحَمَّد بن جرير الطبري وغيرهما[٤]. ولكن المحدثين أنفسهم يقومون بالتحري والدقة عن الرواة حينما تتم رواية أحاديث الأحكام،ويتكاسلون في رواية الفضائل،فقد جاءت الرواية عن الإمام أحمد بأنه ذكر: "نحن إذا روينا في الحلال والحرام شدَّدنا،وإذا روينا في الفضائلِ تساهلنا"[٥]،ويأتي في معنى الفضائلِ كل من المغازي،والسِير،وأيضًا جاءت رواية أخرى عن الإمام أحمد بأنه ذكر: "ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي"،وعناه فيها كثرة رواية المراسيل والمنقطعات والبلاغات وغيرها،وإلا فقد صحَّت فيها أحاديث كثيرة[٦].

المنهج المقترح في مرويات السيرة

والمنهج المقترح في مرويات السيرة في كتابة السيرة النبوية،فيتم الجمع بين مرويات السيرة النبوية

(١) العمري،أكرم ضياء،المجتمع المدني في عهد النبوة،المجلس العلمي،دار إحياء التراث العلمي،المدينة المنورة،الطبعة الأولى:١٩٨٣م،ص:٢٧

(٢) الكافيجي،محيي الدين،المختصر في علم التاريخ،تحقيق:مُحَمَّد كمال الدين،عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،ص:٣٣٦

(٣) السلمي،مُحَمَّد بن صامل،منهج كتابة التاريخ الإسلامي،دار ابن الجوزي،المملكة العربية،السعودية،الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ،ص:٤٢١

(٤) المرجع السابق،ص:٤٢١

(٥) الخطيب البغدادي،أبوبكر أحمد بن ثابت،الكفاية في علم الرواية،دائرة المعارف العثمانية،١٣٥٧هـ،ص:٢١٢

(٦) سويلم،مُحَمَّد بن مُحَمَّد،السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة،دار القلم،دمشق،الطبعة الثامنة: ١٤٢٧هـ،١/٣٤

عند المؤرخين وعند المحدثين عند عدم التعارض بينهما مع شرط توافر الصحة أو القبول،مثل إسلام سلمان الفارسي[١]،ومثل غزوة الحديبية عند ابن إسحاق[٢] وعند البخاري[٣] في صحيحه،فهي واحدة عند ابن إسحاق والبخاري إلا بعض الاختلافات البسيطة بينهما[٤]. وعند التعارض مع شرط توافر الصحة أو القبول،تقدَّم مرويات المحدثين،مثل تقديم موت أبي طالب على الكفر حسب الصحيحين ونطقه بكلمة التوحيد قبل موته على ما جاء في سيرة ابن إسحاق،ومثل تقديم ما جاء في الصحيحين[٥] من عدد المسلمين في غزوة الحديبية ألف وأربعمائة أو أكثر،مع أن العدد ورد عند ابن إسحاق[٦] سبعمائة. والأحاديث الضعيفة التي وردت عند المحدثين أو المؤرخين ولها علاقة بالسيرة النبوية فتذكر إن لم يكن ضعفها شديد،بشرط عدم تعلق الحكم الشرعي بها،مثل خبر إرضاع حليمة السعدية النبي ﷺ[٧]،وأيضًا تذكر الأحاديث الضعيفة التي أجمع عليها أهل المغازي الأوائل بشرط عدم التعارض بينها وبين الأحاديث الصحيحة أو الحسنة[٨]. ولا تذكر أبدًا الأحاديث شديدة الضعف والروايات المنكرة الواهية والأخبار الموضوعة[٩].

---

(١) البخاري،أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل،الصحيح،رقم الحديث:٣٩٤٦،٣٩٤٧،٢٢١٧،دار طوق النجاة،الطبعة الأولى:١٤٢٢هـ،وابن هشام،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري،السيرة النبوية،دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة:١٩٩٠م،ص:١٢١-١٢٦،وابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي،فتح الباري بشرح صحيح البخاري،دار الريان للتراث،القاهرة،الطبعة الثانية:١٩٨٧م،٣٢٥/٧

(٢) السيرة النبوية،ص:٦٠٣-٦١٠

(٣) صحيح البخاري،رقم الحديث:٢٧٣١-٢٧٣٢،١٩٣/٣

(٤) ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر،البداية والنهاية،مكتبة المعارف،بيروت،١٩٩٠م،١١٩/٦و٢٢٠

(٥) صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب غزوة الحديبية،رقم الحديث:٤١٥٠-٤١٥٨،وصحيح مسلم،رقم الحديث :١٨٥٦-١٨٥٨،١٤٨٣/٣

(٦) السيرة النبوية،ص:٦٠٣

(٧) ابن إسحاق،سليمان بن حمد،السيرة،جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية،الرياض،الطبعة الأولى:١٩٩٣م،ص: ٢٦-٢٨،والبداية والنهاية،٤٠٨/٣-٤١٢

(٨) فاروق حمادة،مصادر السيرة النبوية وتقويمها،دار القلم،دمشق،الطبعة الأولى:٢٠٠٤م،ص:١٢٣

(٩) الجوزي،عبد الرحمن بن علي بن الجوزي،الموضوعات من الأحاديث المرفوعات،تحقيق:د.نور الدين بن شكري، أضواءالسلف،الرياض،الطبعة الأولى:١٩٩٧م،٢٩٣/١،٢٩٤،والذهبي،مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان،ميزان الاعتدال في نقد الرجال،تحقيق:علي مُحَمَّد البجاوي،دار المعرفة،بيروت،٣٤/٤،وابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر، الفصول في اختصار سيرة الرسول،تحقيق:مُحَمَّد العيد الخطراوي،ومحيي الدين مستو،مؤسسة علوم القرآن،دمشق، الطبعة الأولى:١٣٩٩هـ،ص:٢٥٩

منهجي في البحث

والمنهج المتَّبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي النقدي[١]،وتفصيله فيما يلي:

- إيراد كلٍّ من الكتابين المدروسَين على ترتيبهما الزمني حسب وفاة المؤلِّف.
- بيان منهج المصنفين استشهاداً بعباراتهم المختصرة.
- اتباع المنهج العلمي في كل من النقد والتعليق والشرح وغير ذلك.
- تخريج الأحاديث الواردة في البحث حسب المنهج العلمي.

موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية" للدكتور أحمد شلبي

قبل أن نتحدث عن منهج الدكتور أحمد شلبي في كتابه،ينبغي لنا أن نذكر شيئًا عن شخصية صاحب الكتاب شيئًا ولو قليلًا كالتالي:

د. أحمد شلبي

وهو أحمد جاب الله شلبي،ولد في الشرقية بمصر سنة ١٩١٥م،ودرس في المعاهد الأزهرية،وتخرَّج في دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٤٥م،وحصل على الماجستير من جامعة لندن والدكتوراه من جامعة كامبردج في بريطانيا،وقام بالتدريس بجامعة القاهرة،وأدار المركز الثقافي المصري بإندونيسيا عام ١٩٥٥م،لمدة ست أعوام،ودرَّس بجامعات باكستان وماليزيا وإندونيسيا،وعيِّن عضوًا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،وبالمجلس الأعلى للثقافة،وعضوًا في اليونيسكو،وله عدة كتب ومقالات وأحاديث في الإذاعة والتلفاز،وحصل على عدة أوسمة من عدة دُول،وتوفِّي سنة ٢٠٠٠م[٢].

والدكتور شلبي كان من الأساتذة المصريين المعروفين،وصاحب الكتب العديدة،ومنها كتابه الضخم في مجال التاريخ الإسلامي في عشرة أجزاء،ألا وهو "موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية". وكما كان الدكتور أحمد شلبي من الباحثين المجتهدين وأصحاب الأعمال الجيدة والكتابات الموفَّقة،مع أن الكثير الذي استفاد فيه من التاريخ يحتاج إلى الميزان الشرعي الصحيح،لأنه قام بـ:

أ. الاعتراض على بعض الأحاديث في الصحيحين وغيرهما،ويرى أنها أحاديث ضعيفة أو موضوعة!!

---

(١) يتكئ هذا المنهج على ثلاثة أمور من التفسير والنقد والاستنباط،وقد يجتمع مجموع هذه الأمور في سياق بحثٍ مخصوص،أو قد يحدَّد ببعضها منها،وذلك وفقًا لحسب نوعية البحث. انظر: الأنصاري،الدكتور فريد،أبجديات البحث في العلوم الشرعية،منشورات الفرقان،النجاح الجديدة،الدار البيضاء،١٩٩٧م،ص:٩٦

(٢) شلبي،الدكتور أحمد،موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،الطبعة الثانية عشر:١٩٨٧م،ص:٤،وأحمد شلبي،https: //ar. wikipedia. org/wiki

ب. والاعتراض على صحة بعض الأحداث المهمَّة التي جرت في سيرة الرسول الأعظم ﷺ النبوية وإنكارها لمخالفتها للعقل حسب رأيه.

ج. اتهام بعض أصحاب الرسول ﷺ حتى كبارهم رضوان الله عليهم أجمعين باتهامات عجيبةٍ.

وليس وراء هذا المقال البحث في كل ما جاء به الدكتور شلبي من التاريخ الإسلامي،لكن يكفي لي إيراد بعض ما صنعه في مقدمة كتابه فيما يخص السيرة النبوية كالتالي:

- إكثاره في النقل من مؤلفات التاريخ،وأما ما يتعلق بكتب الأحاديث الشريفة والصحاح المنيفة فلم يورد منها إلا قليلًا جدًّا،فكانت نتيجة الإكثار من النقل من الأحداث التاريخية مكان الأحاديث الصحيحة هو إيراد قدر غير قليل من الأحداث الضعيفة والموضوعة.
- إكثاره التجريد لاسم الرسول ﷺ من الصلاة عليه!! كقوله: "مُحَمَّد" و "الرسول"،في معظم المقامات في موسوعته الضخمة للرسول الأعظم ﷺ. والحقيقة هذا من أعجب العجاب لأنه من خريجي المعاهد الأزهرية،ثم جامعة القاهرة.
- عدم ذكر أهم الحوادث التي حدثت عندما بقي الرسول ﷺ في بيت حليمة السعدية[١] كحادث شق الصدر[٢]،فأكتفي بالكلام التالي:

"ثم حدثت أحداث غير عادية فيها يمن وبركة للرسول-صلوات الله عليه- خلال إقامته في بني سعد مما جعل حليمة تخاف عليه فردته إلى أهله،إشفاقا منها عليه". [٣]

فهل كان هناك حاجة لمثل هذا الإيجاز الشديد أو جاء حسب طريقة المستشرقين في إخفاء تلك الحوادث. والله أعلم بالصواب والحقيقة.

- الفهم الخاطئ للدكتور شلبي بأن حياة الرسول ﷺ كانت عبارة عن حروبٍ متصلة،والإسلام كان دين دماء،وهذا هو خلاف الواقع والحقيقة،ثم ذهابه إلى توجيه غير عقلي لفهمه المذكور.
- إيراد سبعة علل لمعارضة قريش لدعوة الرسول ﷺ،مع عدم ذكر أهم علة وهي العقيدة،وكان

---

(١) حليمة بنت أبي ذؤيب بن عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"، انظر: الزركلي،خير الدين،الأعلام،دار العلم للملايين،الطبعة الخامسة عشر:١٩٨٦م،٢/٢٧١

(٢) ابن حبان،مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان،الصحيح،رقم الحديث:٦٤٤١،دار المعارف،١٩٥٢م،وقال:هذا حديث صحيح

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،١/١٩١

هذا هو السبب الحقيقي لردّ دعوة النبي ﷺ من جانب قريش،لأنهم لم يعتنقوا الإسلام لتمسكهم بأصنامهم تمسكًا عقديًّا لا لأنهم كانوا يقومون ببيعها والحرص على ثمنها حسب رأي الدكتور شلبي[١].

- رواية ألفاظ أحداث السيرة النبوية بالمعنى في بعض الأحيان،وهذا لا بأس به إلا أنه مشكِّك في سببه،كما فعل الدكتور في إيراد قصة أبي جهلٍ[٢] ومطله رجلًا الذي باعه إبلًا،فاستشفع الرجل بالرسول ﷺ فذهب معه وأمر أبا جهلٍ بإيفاء الرجل حقه ففعل،فلما لام أبا جهلٍ ذكر لهم التالي فيما نقله ثقات أهل السير: "ويحكم: والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فملئت رعبًا،ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلًا من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قَصْرته ولا أنيابه الفحال قط،والله لو أبيت لأكلني"[٣]

لكن الدكتور ذكر الآتي:

"لما خرجت إليه وجدت كأنه فوق رأسه قوة هائلة أرعبتني"!![٤]

ولا نعرف لماذا قام الدكتور بهذا التحريف العجيب؟ مع أن الإنكار وقع منه. وجاء في مقال "الإمام الباقوري فكر وسيرة"[٥] : "أن المسيح لم يُرفع إلى السماء حيا بل بعد نجاته من الصلب مات،كما يقرِّر أنه ينكر وجود البراق – في قصة الإسراء والمعراج –،وينكر قصة تردد النبي ﷺ في المعراج بين موسى وربه عند فرض الصلوات،كما ينكر المسيح الدجال،والمهدي وإن الربا هو ما كان عند الحاجة،وأن في صحيح البخاري أحاديث تحتاج لتنقية – بل لعله يريد أنها موضوعة فليراجع".

- إيراد حادث الإسراء والمعراج،والتخبط الكثير من الدكتور فيه،واختصاصه له صفحات متعددة،لكنه تقدم بأمور عجيبة وغريبة،وردّ الروايات الصحيحة بتوجيه منطقي عجيب في معظم المقامات وتقويته ببعض النقول للأئمة القدامى والمشايخ المعاصرين التي لا تؤيد ما أراده إلا نوع من الاعتساف وليّ عنق النصوص،كالتالي:

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ،٢١٩/١

(٢) اليعمري،مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد،عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،تحقيق:مُحَمَّد العيد الخطراوي،ومحي الدين ميتو،دار ابن كثير،دمشق،١٤٦/١

(٣) السيرة النبوية،٢٧/٢

(٤) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،٢٣٤/١

(٥) شلبي،الدكتور أحمد،الإمام الباقوري فكر وسيرة،مقال نشر في مجلة الزهراء،القاهرة،١٩٨٧م،عدد: ١،١٥/١-٢٤

أ. إنكاره لركوب النبي ﷺ البراق[١] ليلة الإسراء والمعراج[٢]،وأتى هنا بتعليلات واهية مع أن ركوب البراق ثبت من الأحاديث الصحيحة والحسنة الكثيرة.

ب. إنكار أداء صلوة الرسول ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس،وبناء إنكاره على أساسٍ عقليٍّ وأوهام ظنية كقوله: "لا عبادة بعد الموت"،مع أن هذه الإمامة قد جاءت شهادته في الأحاديث الصحيحة. [٣]

ج. إنكار وجود الأنبياء في السموات على الترتيب المذكور[٤] في أحاديث الصحيحين وغيرهما وبناء ذلك على تُرَّهات عقلية.

د. إنكار عودة النبي ﷺ إلى سيدنا موسى عليه السلام في أعداد الصلوات الثابتة في كتب الستة الصحيحة،بل زعمه بأنها من الإسرائيليات مع ذكر العجائب والغرائب فيها.

هـ. ذكره أن في الصحيحين أحاديث موضوعة كثيرة وإعادة ما كتبه هنا إلى كتاب آخر.

له في نفس الحادث مع أن زعمه هو إزالة الخرافات والأوهام المتعلقة بهذا الحادث العظيم بدون تعليلات علمية[٥].

حتى إنه انتهى من كلامه في كتابه هذا بقوله: " أيّها المسلم: لم يعد هناك مجال للشّطحات والخرافات الّتي تقلّل من جلال هذا الحديث العظيم،وقد سجّلت لك أدقّ الآراء؟".

- التخبط في تسمية معجزات الرسول ﷺ سوى القرآن العظيم بمكرمات،وعدم الرضا بتسميتها معجزات،لأن في رأيه لم يقم النبي ﷺ بالتحدي بها،مع أنه نسي أن النبي ﷺ قد تحدى ببعض المعجزات،وكان التحدي ببعضها الآخر حُكمًا. وبناءً على هذا الأساس فقد جاء بإنكار سائر المعجزات النبوية ما عدا القرآن. وفي الحقيقة هذا هو نصف الإنكار الذي قام به الدكتور أحمد شلبي مع أن بعض معاصريه أنكروا إنكارًا تامًّا لأنه غيَّر اسمها وأراد تخفيف أثر المعجزات

---

(١) البراق هو اسم للدابة التي ركبها النبي ﷺ ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى،ومنها عُرج إلى السماء السابعة،وقد اشتق اسم البراق من البرق لسرعته،وقيل ﷺ: سُمّي بذلك لشدة صفائه ووضوح ألوانه وتلألئها،وقيل:إن سبب تسميته بذلك أنه ذو لونين،لذلك يقال: شاة برقاء إذا كان خلال صوفها طاقات سود"،انظر: الكرماني،مُحَمَّد بن يوسف بن علي،الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري،دار إحياء التراث العربي،الطبعة الأولى،١٣/١٦٤

(٢) صحيح البخاري،رقم الحديث:٣٢٠٧،٤/١٠٩

(٣) صحيح مسلم،رقم الحديث:١٧٢،١/١٥٦

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري،رقم الحديث:٣٦٧٣،٧/٢٠١

(٥) الإمام الباقوري فكر وسيرة،ص:٣٦

المهم في الدعوة الإلهية وأخذ الموقف ضد جمهور المسلمين في القديم والحديث[١].

أهم خصائص كتاب الدكتور أحمد شلبي

١. الإيجاز الشديد في إيراد أحداث السيرة النبوية.
٢. الدروس المستفادة من وقائع السيرة النبوية[٢].
٣. الترجيح بين أحداث السيرة حسب الطريقة العقلية أو النقلية من الأئمة الكبار أمثال ابن القيم وابن كثير.
٤. الربط الجيد بين حوادث السيرة وبعض جوانب الحياة المعاصرة[٣].
٥. حسن تقسيم الكتاب،فقد جاء الدكتور شلبي بحسن التقسيم بإيراد جوانب السيرة الشريفة على غير مثال سابق،فقد أتى في كتابه هذا بأقسام جديدة لم تذكر مثلها في كتب السير العادية كالتالي:
   - التاريخ السياسي للعرب قبل الإسلام.
   - الحياة الاجتماعية في الجزيرة العربية قبل الإسلام.
   - الرسول ﷺ يبني المساجد للعبادة والدعوة.
   - الرسول ﷺ الداعية.
   - الرسول ﷺ في بيته.
   - الرسول ﷺ يربّي الفرد المسلم.
   - الرسول ﷺ يربّي المجتمع الإسلامي.
   - الرسول ﷺ والقضاة.
   - الرسول ﷺ والشباب.
   - الرسول ﷺ والمنافقون.
   - الرسول ﷺ والنصارى.
   - اليهود والمسلمون.
   - الإسلام والقتال.
   - الدعوة الإسلامية وفلسفتها.

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،١/٤٢٤-٤٢٨
(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،١/٢٧٥-٢٧٧
(٣) المصدر السابق،١/٢٩٠-٢٩١

والأحسن عندما نقوم بالمقارنة بين خصائص الكتاب ونقائصه نرى التحذير منه،وعدم نشره عند عامة الناس،وعدم مصاحبته بالمراجع والمصادر المقبولة للسيرة النبوية الشريفة.

وقال الدكتور أنور الجندي عن كتاب أحمد شلبي: "هذا الكتاب وضعه مؤلفه في فترة ما قبل توجهه الفكري الإسلامي النقي،وهو ما يُعَبِّرُ عنه بالأصالة الفكرية،فتقييمه للشخصيات فيه ليس على أساس الميزان الإسلامي"[١].

"التاريخ الإسلامي" للأستاذ محمود شاكر

وقبل أن نقوم بدراسة منهج الأستاذ محمود شاكر في كتابه،ينبغي لنا ذكر بعض الملامح الهامة عن شخصية الأستاذ محمود شاكر:

الأستاذ محمود شاكر

هو محمود شاكر بن شاكر،وُلد في حرستا شمال شرق دمشق سنة ١٩٣٢م،تخرج في قسم الجغرافيا بجامعة دمشق،وعمل مدرِّسًا في عدة مدارس،وتحوَّل إلى السعودية العربية عام ١٩٧٢م،وأصبح ومدرِّسًا في جامعة الإمام في مدينة الرياض لمادتي الجغرافيا والتاريخ الإسلامي،وساهم في وضع مناهج المادَّتين،وقام بالإشراف على أطروحات الدكتوراه والماجستير،وله أكثر من ٢٠٠ مصنف في التاريخ والجغرافيا[٢].

وكان مولعًا بدراسة علم التاريخ بسائر فنونه،وخاصةً نَهضَ بالتاريخ الإسلامي وبرع فيه،وصار من أعلام مؤرخيه البارزين،وألَّف في التاريخ الإسلامي بطريقة مبتكرة،وتميَّز بصياغة تاريخه في ماضيه وحاضره صياغةً دقيقةً من المنطلق الإسلامي مع عرض الأحداث وتحليلها،وتصدَّى لردِّ شبهات وافتراءات المستشرقين وأتباعهم،كذلك شغف بدراسة علم الأنساب،وبرز فيه،تحوَّل إلى السعودية العربية سنة ١٣٩٢هـ،١٩٧٢م،وتعاقد مع إدارة الكليات والمعاهد العلمية التي غَدت جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية،وأصبح أستاذًا لكل من الجغرافيا والتاريخ الإسلامي في كلية العلوم الاجتماعية بمدينتي الرياض والقصيم. وأعدَّ برنامجًا إذاعيًا في إذاعة القرآن الكريم من السعودية العربية بالاسم: "جغرافية العالم الإسلامي"،كان متصَّفًا بالتمسك بالسنة النبوية وبذل العلم والكرم والحلم والورع والتواضع الجمِّ والبُعد عن الشهرة والأضواء،وله أكثر من ٢٠٠ مصنَّف صغيرًا أو كبيرًا في التاريخ والفكر الإسلامي والجغرافيا.

---

(١) الجندي،أنور،مفكرون وأدباء من خلال آثاره،دار الإرشاد،الطبعة الأولى،ص:٦١-٦٦

(٢) محمود شاكر،التاريخ الإسلامي،المكتب الإسلامي،الطبعة الثامنة:٢٠٠٠م،١/٢-٣

وفي الحقيقة هو رجل مؤرخ في العصر الحاضر الذي ينتمي إلى بلاد الشام،ومؤلف الكتب الكثيرة في مجال التاريخ والجغرافيا،والقائم بجهد كبير في كتابة تاريخ الإسلام من البداية إلى العصر الحديث. ومن أهم مؤلفاته كتابه المعروف بـ "التاريخ الإسلامي" في ١٦ مجلدًا،وله جهته الخاصة والذي عكف الكاتب في هذا المصنف الذي يقع في ٢٢ جزءًا على أهمها من خلال دراسة للتاريخ الإسلامي على النحو مثل: "قبل البعثة"،و"السيرة"،و"الخلفاء الراشدون"،و"الحكومة الإسلامية"،و"العهد الأموي"،و"العهد العباسي"،و"عصر المماليك"،و"الدولة العثمانية"،و"العصر الحديث". وقد اتخذ المصنف منهجًا علميًّا في دراسته حيث لم يتقيد بالروايات التاريخية المتشعبة التي وردت في بطون أمهات الكتب،حيث أتت في بعض الأحيان متناقضة أو ذات أهداف غير معلنة،إنما قصد تنقيح هذه الروايات فحقَّقها ودقَّقها،وطبَّق منهج علماء الحديث على الرواة،حيث ذكر جميع ما طبق على الروايات من هذا المنهج بأسلوب علمي توخيًا للدقة والأمانة التاريخية.

أهم خصائص منهج الأستاذ محمود شاكر

المقصود هنا هو منهج الأستاذ شاكر في تأليف "السيرة النبوية" التي حدَّد الجزء الثاني من موسوعته "التاريخ الإسلامي"،وقبل الدخول في تفاصيل منهجه في موسوعته من الأهم هو ذكر طريقة بحثه وتأليفه التي أشار إليه في المقدمة،فقد قال: "حرصت على إعطاء الصفة العامة للسيرة من خلال ما يتراءى لي،وقد أوفق في بعض الجوانب،وقد يجانبني التوفيق في جهات أخرى،وكنت أحرص على قراءة بعض الخطى الحركية في سيرة رسول الله ﷺ لتكون نبراسا لنا،ودافعا حركيا لمن يبغي الحركة والدعوة... كما أني لم أكن حريصا على ذكر الوقائع حسب تسلسلها بغض النظر عن تاريخها الزمني،وإن كان هذا لم يحدث إلا خلال عدد قليل من الحوادث،ولم يتأخر كثيرا عن زمنها... "[(١)].

أولًا: ترتيب حديث لحوادث السيرة

أورد المؤلف حوادث السيرة على غير مثالٍ،فقد ظهر تقسيم الكتاب إلى أبواب أربعة،فالباب الأول بعنوان "الرسالة" الذي يتضمن فصلًا واحدًا بعنوان "طبيعة الرسالة". والباب الثاني بعنوان "نشأة مُحَمَّد ﷺ" يشمل حياة الرسول ﷺ إلى بعثته الشريفة. والباب الثالث بعنوان "الدعوة في مكة المكرمة" وقام فيه بذكر تفصيلات حياة الرسولﷺ الشريفة إلى قيامه في المدينة المنورة. والباب الرابع بعنوان "الدعوة في المدينة المنورة"،وجاء فيه بتفاصيل حياة النبي ﷺ في المدينة المنورة إلى رحيله الأخير.

وفي كلِّ بابٍ من الأبواب جاء بعناوين خاصة للفصول حسب ما يلائم المضمون،كما نرى في

(١) التاريخ الإسلامي،٢/٥

الباب الثاني فصولًا مثل عهد الطفولة ومرحلة الشباب،وقسَّمه إلى نوعين من الحياة العامة والحياة الخاصَّة. وذكر في الحياة العامة: حرب الفجار وحلف الفضول وبناء البيت،وذكر في الحياة الخاصة: كسب الرزق والسمر والزواج والخلوة،ثم ذكر في الفصل الثالث البعثة النبوية الشريفة.

وأتى في الباب الثالث بعناوين جديدة مثل المجتمع الجاهلي ونظرة المسلمين للجاهلية،وأتى بعنوان: "المجتمع الإسلامي"،ذكر فيه الأخوة والشعور والتعاون والطاعة والتضحية والموقع والنظرة الصحيحة والحماية وتنقية الصف،الخ... وفي الباب الرابع أتى بفصل أول بعنوان "تأسيس الدولة" وذكر فيه المؤاخاة والموادعة والأعداء في الداخل مثل اليهود والمنافقين وأصحاب المصالح والأعداء خارج المدينة وسرد تحته الغزوات.

فهذا تقديم حديث لحوادث السيرة لم يسبقه أحد إليه،وقد استطاع بهذا الأسلوب في إيراد السيرة مزجًا بين الأحداث التاريخية بالعِبَر والعظات وإبراز الأخلاق الإسلامية.

ثانيًا: الاعتدال في البسط والإيجاز

قصد المصنف الحوادث الكبيرة في السيرة النبوية مثل غزوتي بَدْر وأُحُد فقام ببسط الحديث عنهما بسطًا مناسبًا،وقصد الأحداث ذات أهمية بسيطة فتعرض لشيء من الإيجاز المناسب،كما فعل في ذكر غزوة بني أسد مثلًا[١]. وهذا منهج لابد أن يستحسن ويُمدح لأنه يُحسن حجم الكتاب للقراءة والفهم،وهذا أيضًا يهمُّ الوقت الراهن الذي لا يرغب فيه الناس في القراءة والدراسة العميقة إلا قليل منهم.

ثالثًا: الإيجاز في الأمور الاختلافية

من منهج المصنف أنه يوجز في الأمور الاختلافية كثيرًا،فـ:

- عندما جاء إلى ذكر أم المؤمنين السيدة خديجة،وأولاد الرسول مُحَمَّد ﷺ منها،أوجز في إيراد الأقوال المختلفة حول أولاده لها[٢].
- وعندما عمد إلى زواج النبي ﷺ بأم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها،بيَّن الاختلاف في عمرها في ذاك الوقت مع أنه لم يعتمد على مصدر خاص بالصراحة[٣].
- وعندما عمد إلى ذكر زواج الرسول ﷺ بالكلبية شرح الاختلاف حول زواجه بها وبغيرها من قبيلة بني كلاب[٤].

---

(١) التاريخ الإسلامي،٢/٢٤٥

(٢) المصدر السابق،٢/٣٤٠-٣٥٢

(٣) المصدر السابق،٢/٣٤١

(٤) المصدر السابق،٢/٣٤٦

- وعندما جاء إلى ذكر بدر ونزول الملائكة فيه قام بالتعليق الواضح في الحاشية بقوله: "اختلفت آراء العلماء حول مباشرة الملائكة للقتال،ويبدو-والله أعلم- من آيات سور الأنفال أنّهم قاتلوا"[١].

رابعًا: التوثيق في الحوادث والتجنب عن الافتراء والموضوع

وهذا هو منهج المصنف الذي انتهجه في ذكر أغلب حوادث السيرة،فقد اكتفى بصحيحها واجتنب من التورط في الحوادث المفتراة الموضوعة،فلم يدخل فيها،وشاهده هو:

- ما فعل أثناء بيان زواج النبي ﷺ بأم المؤمنين سيدتنا زينب بنت جحش[٢]،فلم يذهب إلى الواقعة المفتراة الموضوعة التي تشير إلى رؤية الرسول ﷺ زينب وإعجابه بها قبل الزواج.
- وأيضًا لم يتعرض لحادثة الغرانيق المفتراة الموضوعة.

وهذا منهج محمود،لأنه لا توجد أية فائدة في ذكر المفتراة الموضوعة ثم الجهد في صحته وردّه؟ فالمنهج الأحسن هو الاجتناب عنه كليًّا إلا إذا كان مشهورًا في عامة الناس فيحسن الذكر ثم الرد هناك.

خامسًا: الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة التي تؤيّد حوادث السيرة

جاء المصنف بالآيات القرآنية التي أشارت إلى حوادث السيرة،وكذلك جاء بالأحاديث الصحيحة التي تؤيّد الحوادث الهامة للسيرة النبوية.

- وهذا الأمر يمنح المؤلَّف قوَّة وجودة،إذ السيرة الصحيحة هي التي جاءت في أصحّ الكتب ألا هو القرآن الكريم،وهكذا إذا زيدت إليها الأحاديث الصحيحة يكون نوراً على نورٍ[٣].
- ومع ذلك عندما ذكر الأحاديث من غير البخاري ومسلم استخرجه وعلَّق عليه بالصحة أو الضعف[٤].

---

(١) التاريخ الإسلامي،١٨٧/٢

(٢) هي زينب بنت جحش بن رباب،الأسدية،أخت عبد الله بن جحش،ووالدتها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ،وأخت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه،وكانت تكنى أم الحكم،وكانت زينب رضي الله عنها ورعة صوامة قوامة،كثيرة الخير والصدقة،انظر:ابن عبد البر،يوسف مُحَمَّد عبد البر،الاستيعاب في معرفة الأصحاب،تحقيق:مُحَمَّد علي البجاوي،دار الجيل،الطبعة الأولى:١٩٩٢م،٣٧٢/١،وصحيح مسلم،كتاب فضائل الصحابة،رقم الحديث: ٢٤٥٢

(٣) التاريخ الإسلامي،٦٨/٢،٨٥،٨٩،١٠٧،١٠٨،١٠٩،١٩٨

(٤) المصدر السابق،٤٢/٢،٤٣،٦١

سادسًا: تحليل الحدث والتعليق عليه بأسلوبٍ حسن

من خصائص كتاب الأستاذ محمود أنه يقوم بتحليل الحوادث والتعليق عليها في معظم الأحيان،مثلما نراه في الفصل الثاني المعنون بـــ "محاولة القضاء على الدولة الإسلامية الأولى"،فقد ذكر:

- أقام النبي ﷺ الدولة الإسلامية الأولى في المدينة بعد هجرته إليها،وكانت هذه الدولة ولا تزال المثل الأعلى لكلّ حكومةٍ يقيمها المسلمون في أيّ عصر(١).
- ولهذا وغيره كثيرٌ،فإنَّ على دعاة الإسلام اليوم أن يوضّحوا للناس معالم هذه الدولة وأن يدعوا إلى القيام بدولةٍ مثلها،وعلى هؤلاء الدعاة أن يأخذوا المفاهيم التي كانت تسود مجتمع المدينة آنذاك،ويدعوا إليها بتدبر وحكمة ويقظة وبصيرةٍ حتى تعم المجتمع التي نعيش فيه،وتكون مجال بحثٍ ودراسة(٢).
- أعلن النبي ﷺ في دولته بأن جميع المؤمنين كأمة واحدة من دون الناس،فالأمة هي مجموعة من الناس التي تعيش بنفس العقيدة الواحدة،دون النظر إلى ميول أبنائها المختلفة إلى جماعات من الأجناس أو القبائل أو الأمم،وبغض النظر عن اللغة التي يتكلمها أفرادها واختلافها.
- أقام نبي الله ﷺ الحكومة الإسلامية في المدينة،وكان ﷺ رأس هذه الحكومة،يطبّق منهج الله،ويقيم حدوده،وكان أصحابه ﷺ مستشارين ووزراء له،كما كان ﷺ قائد الجيش،فإذا سار إلى حربٍ ولّى مكانه أحد أصحابه على المدينة،وإذا مكث عيّن أحد صحابته على الجيش.
- هذه الأعمال التي قام بها نبي الله ﷺ من رئاسة للدولة،وقيادة للجيش،وتعيين مقرٍّ عامٍّ لتلقى الأفكار والتعاليم لمبدأ الإسلام،وإلقاء المحاضرات لتلك الغاية،وتحديد الروابط التي تجمع بين الناس،هي تعريف خاصٌ للأمة المسلمة من دون الأمم،وتنظيم وإعداد لهذه الأمة إعدادًا خاصًّا،وإيجاد مفاهيم خاصة بها،والاعتماد على مستشارين يرجع إليهم في الملمات،وعقد المعاهدات،وتحديد الصلات مع غير المسلمين.
- كل هذه من الأمور السياسية الأساسية التي يجب أن يقوم بها أولو الأمر،وكان نبي الله ﷺ يجمع إلى جانب هذه الأمور النواحي الدينية،فهو رسول الله إلى الناس كافة،ولما كان أسوة

(١) التاريخ الإسلامي،٢/٩٩

(٢) المصدر السابق،٢/١٠١-١٠٢

حسنة،وقائدًا لكلِّ حاكمٍ،ورائدًا لكلِّ صاحب سلطة،فهذه الأمور كلها من اختصاص الحكام،بل لا يحق لحاكم ترك جانب منها،فالدين يشمل جميع جوانب الحياة من سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية،بل تقع كلها ضمن إطار الدين،وتحت عنوانه،وما دام الحاكم يمارس الإشراف على الحياة لرعاياه فهو يشرف على هذه الجوانب كلها.

- ولم يكن نبي الله ﷺ ليقصر في ناحية على حسابٍ أخرى،ولا يهمل جانبًا لتقوية آخر. وكذا كان اختصاص كل خليفة جاء من بعده،ولم يخطر في خلد أحدهم أن هناك نواحي يجب أن يمارسها وأخرى عليه أن يهملها ليمارسها غيره،كما لم يحاول أحد من المسلمين أن يفصل الأمور السياسية عن الدين،أو أن ينتقد الحكام المسلمين بأنهم يمارسون السياسة والدين،واستمر هذا الأمر بشكلٍ طبيعيٍّ حتى سيطر الأجانب على بلاد المسلمين بالقوة،وأرادوا الإبقاء على الأوضاع التي مكنتهم من السيطرة لاستمرارهم فيها،إلا أنهم اصطدموا بمقاومة المسلمين العنيفة التي تنبع من دينهم الذي يمنع أتباعه من قبول الخضوع لغير المسلمين،كما هي الحال في دينهم الذي لا تشريع فيه،وإنما يمارس رجال الدين الطقوس الدينية على حين ينفرد الحكام بتيسير الأمور الدنيوية،وتكون هناك ازدواجية في السلطة،رجال الدين يشرفون على الأمور الدينية داخل كنائسهم وصوامعهم،ورجال الحكم يشرفون على الأمور الدنيوية من داخل قصور.
- وعلينا بعد هذا أن نعود لرسول الله ﷺ نقتبس من هديه،ونأخذ منه الأسوة الحسنة،ونقتدي بسلوكه وعمله في المدينة عندما كان الحاكم عليها،ليعود إلينا الأمر،ونرد على كل بدعي"[(١)].

بعض النقائص المنهجية في كتاب الأستاذ شاكر

١. ولكن مع كلِّ هذا ظهر الخطأ كبير ولا يتوقع من شخصٍ مثله،وهو عندما أراد ذكر زواج نبي الله ﷺ بأم المؤمنين سيّدتنا حفصة رضي الله عنها[(٢)]،فقد قال: "لم تكن ذات جمال،ولم يرض بها أحد،إذ عرضها أبوها على عدد من الرّجال،ولم يجد رسول الله ﷺ في مواساتها حلّا خيراً من زواجها". [(٣)]

وهذا كلُّ ما ذكره الأستاذ شاكر هو خلاف الحقيقة،لأن لكلِ من عرض عليهم كان عندهم

---

(١) التاريخ الإسلامي،٢/١٩٩-٢٠٣

(٢) هي حفصة بنت عمر الفاروق،أم المؤمنين،زوجة الرسول ﷺ،وأخت الصحابي عبد الله بن عمر،وتم إسلامها في مكة،ثم قامت بالهجرة بزوجها الأول خنيس السهمي إلى المدينة المنورة،ثم تم زواجها بالرسول ﷺ بعد وفاة زوجها الأول في غزوة أحد،انظر،سير أعلام النبلاء،٢/٢١٥-٢٢٢

(٣) التاريخ الإسلامي،٢/٣٤٣

عذر في ردّها،فقد جاء في الصحيح للإمام البخاري من الصحابي العظيم سيّدنا عبد الله بن عمر ﷺ،أنه حدَّث: "أنّ عمر بن الخطاب ﷺ حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السّهمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قد شهد بدراً وتوفّي بالمدينة،قال عمر: فلقيت عثمان بن عفّانٍ فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر،قال سأنظر في أمري،فلبث ليالي،فقال: قد بدا لي ألّا أتزوّج يومي هذا،قال: فلقيت أبا بكرٍ فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر،فصمت أبوبكرٍ فلم يرجع إليّ شيئاً،فكنت عليه أوجد منّي على عثمان،فلبثت ليالي ثمّ خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إيّاه،فلقيني أبوبكرٍ فقال: لعلّك وجدت عليّ حين عرضت حفصة فلم أرجع إليك؟. قلت: نعم. قال: فإنّه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلّا أنّي قد علمت أنّ رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ،ولو تركها لقبلتها"(١).

فقول أبي بكر ﷺ هنا: "ولو تركها لقبلتها" أظهر من الشمس وأبين من القمر في الردّ على المؤلّف.

٢. وعندما عمد إلى ذكر زواجه بسيدتنا زينب بنت جحش،جاء فيه بكلام لا يناسبه تمامًا مثلما قال: " إنّ زينب هي ابنة عمّة رسول الله ﷺ وهو الّذي أجبرها على الزّواج بزيد فهو المسؤول عنها إذن ويجب ألّا يضيعها". (٢) وظهر الخطأ في قوله: "أجبرها على الزّواج بزيد"،فما كان نبي الله ﷺ ليجبرها على الزواج،وهذا قال الحافظ ابن كثير في قوله ﷻ:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(٣) : "قَالَ الْعَوْفِي عن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية،وذلك "أنّ رسول الله ﷺ انطلق ليخطب فتاة زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش الأسديّة — ﷺ – فخطبها فقالت: لست بناكحته. فقال رسول الله ﷺ: بلى فانكحيه. قالت: يا رسول الله ﷺ: أؤامر في نفسي؟! فبينما هما يتحدّثان أنزل الله هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الآية. قالت: قد رضيته لي يا رسول الله منكّحا؟ قال رسول الله ﷺ: نعم. قالت: إذا لا أعصي رسول الله ﷺ قد أنكحته نفسي"(٤)

بعد كل هذا نقول: أين الإجبار إذن؟

---

(١) صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب شهود الملائكة بدرًا،رقم الحديث:٢٣٤٢

(٢) التاريخ الإسلامي،٣٤٣/٢

(٣) سورة الأحزاب،الآية: ٣٦

(٤) ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر،تفسير القرآن الكريم،تحقيق:سامي بن مُحَمَّد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية:١٩٩٩م،٢٥١/٦

عدم ذكر المصادر المعتمدة عليها في سرد السيرة

لم يُشر الأستاذ شاكر في "التاريخ الإسلامي" إلى المصادر التي اعتمد عليها في السرد التاريخي،وكما لم يذكر لنا الكتب التي استفاد منها في سرده للسيرة،وهذا نقص كبير في تأليف أي كتاب خاصَّةً وهو في موضوع شريف مثل السيرة النبوية،فإن المحكِّم لأي كتابٍ لابد له من معرفة للمصادر التي استفاد منها صاحب الكتاب،ليحكم على أساسها هل هي موثقة أو لا؟ وهل هي شاملة أم لا؟ وهل هي مستفادة من مصدر واحد أو من مصادر مختلفة؟ وإذا كانت المصادر مختلفة فأيُّها الذي بناه المصنف أصلًا معتمدًا عليه؟ لذا هذا يعدُّ من النقص الأكبر لهذا الكتاب.

وحسب ظني أن الأستاذ أورد كثيرًا من عبارات السيرة بأسلوبه الخاص وفي بعضها الآخر وفق المصادر التي لم يذكرها. وأما المصادر التي اعتمد عليها في غير السرد فقد ذكر "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية،و"في ظلال القرآن" للأستاذ سيد قطب،و"معالم في الطريق" له أيضًا،و"البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير،و"فتح الباري" للحافظ ابن حجر.

خاتمة البحث

بعد هذه الجولة السريعة مع "مقارنة بين منهج الدكتور شلبي والأستاذ شاكر في السيرة النبوية" توصَّلنا إلى النتائج التالية،ومن أهمِّها:

١. منهج المحدثين وهو الالتزام بأصول وقواعد حديثية في تأليف السيرة.
٢. ومنهج المؤرخين التاريخي يتراوح بين منهجين متماثلين في ترتيب كتاباتهم من اتباع الترتيب الموضوعي مع مراعاة التنظيم الزمني في سوق الموضوعات،واتخاذ الترتيب الموضوعي في تاريخ عصر الجاهلية أي ما قبل البعثة النبوية لعدم وجود تاريخ زمني ثابت متواصل.
٣. والمنهج المتبع في مرويات السيرة في كتابة السيرة النبوية،فيتم الجمع بين مرويات السيرة النبوية عند المؤرخين وعند المحدثين عند عدم التعارض بينهما مع شرط توافر الصحة أو القبول،وعند التعارض مع شرط توافر الصحة أو القبول،تقدَّم مرويات المحدثين،ولا تذكر أبدًا الأحاديث شديدة الضعف والروايات المنكرة الواهية والأخبار الموضوعة.
٤. والمؤرخون المعاصرون الذين ساهموا في كتابة وتأليف السيرة النبوية هم عدد قليل جدًّا،عكس المؤرخين الأقدمين الذين قاموا في كتابة السيرة النبوية.
٥. مع أن الدكتور أحمد شلبي يعدُّ من الباحثين الممتازين وأصحاب الأعمال الجيدة والكتابات الموفَّقة،ولكن أعماله تحتاج إلى الميزان الشرعي الصحيح،بسبب الاعتراضات على بعض

الأحاديث في صحيحي البخاري ومسلم،وعلى بعض الأحداث المهمَّة التي جرت في سيرة رسول الله ﷺ الشريفة.

٦. أكثر الدكتور شلبي في النقل من مؤلفات التاريخ،واستفاد من كتب الأحاديث الشريفة والصحاح المنيفة قليلًا،ولذلك يورد القدر الكبير من الأحداث الضعيفة والموضوعة.

٧. أكثر الدكتور شلبي التجريد لاسم الرسولﷺ من الصلاة عليه،كقوله:"مُحَمَّد" و"الرسول"،في معظم المقامات في موسوعته الضخمة للرسول الأكرم ﷺ.

٨. لم يُورد الدكتور شلبي أهم الحوادث التي حدثت عندما بقي الرسول ﷺ في بيت حليمة السعدية كحادث شق الصدر وغيره.

٩. الفهم العجيب للدكتور شلبي بأن حياة الرسول ﷺ كانت عبارة عن حروبٍ متصلة،والإسلام كان دين دماء،وهذا هو خلاف الواقع والحقيقة. كما أورد الدكتور سبعة علل لمعارضة قريش لدعوة الرسول ﷺ مع عدم ذكر أهم علة وهي العقيدة.

١٠. أورد الدكتور شلبي حادث الإسراء والمعراج،وظهر التخبط الكثير من الدكتور شلبي في هذا الحادث من إنكاره لركوب النبي البراق ليلة الإسراء والمعراج،وإنكار أداء صلوة الرسول ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس،وإنكار وجود الأنبياء في السموات على الترتيب المذكور في أحاديث الصحيحين وغيرهما،وإنكار عودة نبي الله ﷺ إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في أعداد الصلوات الثابتة في الكتب الستة الصحيحة.

١١. من أهم خصائص كتاب الدكتور شلبي هو الإيجاز الشديد في إيراد أحداث السيرة النبوية،وإتيان الدروس في أثناء الحوادث،والترجيح بين أحداث السيرة حسب الطريقة العقلية أو النقلية من الأئمة الكبار أمثال ابن القيم وابن كثير،والربط الجيد بين حوادث السيرة وبعض جوانب الحياة المعاصرة،وحسن تقسيم الكتاب،فقد جاء الدكتور شلبي بحسن التقسيم بإيراد جوانب السيرة الشريفة على غير مثال سابق.

١٢. من أهم خصائص منهج الأستاذ محمود شاكر في كتابه هو التقديم الحديث لحوادث السيرة،والاعتدال في البسط والإيجاز،والإيجاز في الأمور الاختلافية،والتوثيق في الحوادث والتجنب عن الافتراء والموضوع،وإيراد الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة التي تؤيِّد حوادث السيرة،وتحليل الحدث والتعليق عليه بأسلوبٍ حسن.

١٣. من نقائص كتاب شاكر ظهور الأخطاء الكثيرة مع أنه لا يتوقع من شخصٍ مثله،وهو عند

ذكر زواج نبي الله ﷺ بأم المؤمنين سيدتنا حفصة،فقد قال: "لم تكن ذات جمالٍ"،وعندما عمد إلى ذكر زواجه بزينب بنت جحش ﷺ جاء فيه بكلامٍ لا يناسبه تمامًا مثلما قال: "أَجْبَرَهَا عَلَى الزَّوَاجِ بِزَيْدٍ"،فما كان النبي ﷺ ليجبرها على الشيء.

١٤. لا توجد أية إشارة في "التاريخ الإسلامي" للأستاذ شاكر إلى المصادر المعتمدة عليها في السرد التاريخي،ولا في سرده للسيرة النبوية،وهذا نقص كبير في تأليف أي كتاب خاصَّةً وهو في موضوع شريف مثل السيرة النبوية.

الاقتراحات والتوصيات

هناك من الاقتراحات والتوصيات للباحثين القادمين على هذا الموضوع وكما هو معروف هذا هو موضوع المقارنة بين الكتابين في فن السيرة النبوية وهو فن محبوب عند جميع المسلمين المحققين،ومن هذه التوصيات والاقتراحات:

١. لابد أن تدرس هاتان الموسوعتان للدكتور شلبي والأستاذ شاكر بالدقة والتعمق الشديد لكونهما متفردين في الموضوع ولا يستطيع أحد الإنصاف في مثل هذه البحوث الصغيرة.
٢. هناك نقائص كثيرة في الكتابين وهما في أهم الفنون الإسلامية،وخاصة في موسوعة الدكتور شاكر- مثل إنكار ما حدث في حادث الإسراء والمعراج وغيره من الحقائق المسلمة في الدين الإسلامي-،ومن الواجب أن تخصص البحوث والكتب للإجابات المسكتة لمثل هذه النقائص.
٣. هناك حاجة شديدة أن تؤلف كتب قيِّمة في ردِّ النقائص الموجودة في مثل هذه الموسوعات.

❁ ❁ ❁

legal code of conduct for the establishment of an ideal society in all respects of life. The orientalists with sound and unbiased minds not only confirmed these evidences but also categorically rejected the views of the extremist orientalists. They proved that the opinions of those Orientalists who went against the existence of the legal system in the entire life of the Holy Prophet (ﷺ), were irrational, illogical and irrelevant to the undeniable proofs of history. So the contradictions among orientalists on this issue support the idea that the orientalists who denied the legal status of Prophet Muḥammad (ﷺ) and the existence of Islamic law in the earliest days of Islam are utterly prejudiced in respect to the basis of Islamic teachings and ideology.

He considers the Qur'ān a document more legal than the Pentateuch. He states that if Quran's main five types of teachings like preaching. Polemics, stories allusion to the Prophet's (ﷺ) life and legislation are studied deeply, it can easily be deduced that Quran contains legal data more than the Pentateuch, the Tora, which is famous as 'the law' in the world.(1)

The picture of early Islamic law depicted by Goldziher shows as if its existence was uncertain and unstable. But Fitzgrald and Coulson deny his thesis. Fitzgrald confirms the mode of Islamic law by asserting that Islam introduces God as the only root of legislation and denies any human authority to legislate. (2)

N. J. Coulson echoes the similar concept. He says that God only has the authority of law-giving and His prime authority over all the fields of society was out of question.

> *"The principle that God was the only law-giver and that His command was to have supreme control over all aspects of life was clearly established."*(3)

On another place, Coulson speaks more specifically and rejects Schacht's extreme assumptions. He explicitly says that Quran introduced issues related to the Muslim society with which Muhammad (ﷺ) dealt. He does not accept Schacht's assumption that the proof of the aḥādith on law does not go back earlier than the year 100 A.H. He considers Schacht's assumption as void and fabricated.(4)

Conclusion

In the presence of all the previous proofs of rational and traditional analysis of the Divine Sunnah and philosophy of prophet hood experienced by the humanity throughout the history of the prophets, evidence of Quranic commands of Prophet Muhammad's (ﷺ) legal authority, historical evidence of his judicial activities, and finally the balanced opinions of a good number of orientalists in favour of Islamic view point on the legal authority of the Prophet (ﷺ) and the existence of strong and comprehensive legal system in early Islam, it is difficult to assume that Prophet Muhammad (ﷺ) neither had the ability and authority nor He intended to create a new legal system. Therefore, it could safely be concluded that the Prophet Muhammad (ﷺ),just like the previous prominent Prophets, was bestowed with the legal status and a complete

(1) Studies in Islamic History and Institutions, 128.
(2) Fitzgrald, S. V. The Alleged Debt of Islamic to Roman Law, Law Quarterly Review, 67 (January 1951), 82.
(3) Coulson, N. J. A history of Islamic Law, (Lahore: Lahore Law Publications,), 11.
(4) Ibid., 64-65.

have faith in Allah and the Day of judgment and who often call Allah to remembrance".(1)

"And whatsoever the Messenger gives you, take it. And Whatsoever he forbids you, abstain from it and keep your duty. Lo, Allah is stern in reprisal".(2)

This means that Muslims should follow the foot-prints of the Prophet (ﷺ) in all the aspects of life. As taking the previous directions and instructions of the holy Qur'ān it seems clear that Prophet's (ﷺ) commands and actions were identical with the directions of the Almighty because they were sectioned by the Almighty Himself through revelation. As Qur'ān explains:

"And He does not speak of His desire but whatever He speaks is the Divine revelation revealed to Him".(3)

Impartial Orientalists on Prophet's legal Authority and the existence of legal system in early Islam.

Besides the Divine philosophy of Prophet hood, the witness of legal and judicial activities in early Islam the impartial opinions of a considerable number of orientalists have also gone close to the Muslim concept of Prophet's (ﷺ) legal authority , His legislative and judicial role and the existence of legal system in early Islam. They not only spoke in favour of Muslim view-point but also rejected the views of Goldziher, Schacht, and Anderson etc. The findings of some scholars seem pertinent to be mentioned here.

Jonathan A.C. Brown describes the judicial and the political function of the Prophet (ﷺ) in the last days of his life. He asserts:

"The Prophet taught thousands of followers, interested with his community for twenty-three years, and acted as a judge and political leader for the last ten."(4)

Another orientalist S. D. Goitein concludes that the concept of legal system was not the outcome of best Quranic community but was formatted by the Prophet himself.(5)

Goitein verifies the existence of legal system in early Islam described in the Qur'ān. He notes that the holy Prophet realized that even solid legal issues were a necessary part and parcel of the heavenly message to the community. According to him these legal matters were deduced from the holy Qur'an.(6)

---

(1) Surah Al-Aḥzāb:21
(2) Surah Al-Ḥashr:7.
(3) Surah Al-Najm:3-4.
(4) Brown, Hadith, Muhammad's Legacy in the Medival and Modern World, 160.
(5) Goitein, S. D., Studies in Islamic History and Institutions (Leiden: 1965), 133.
(6) Ibid. 129-30.

verses of inheritance [4:11-12], decided to give the shares of inheritance prescribed in the Qur'an to those who are entitled by the Qur'an to receive and then to give the rest to his closest male relatives.(1)

For more practical examples of legislative and judicial proceedings from the life of Prophet Muhammad (ﷺ), the readers are recommended to consult the following two books in Fazl ur-Raḥmān's Encyclopedia of Sīrah;

- Book iv: Muhammad as a Legislator.
- Book v: Muhammad as a Judge.

c). Muṭā': To be Obeyed:

All the prophets were sent to be obeyed by their respective nations. Allah Almighty says:

> *"We have sent no Messenger save that he should be obeyed by Allah's leave".*(2)

Obedience to the prophets was called the real obedience to the Almighty. The Lord of lords says further:

> *"Whover obeys the Apostle obeys Allah. But any one who turns away, we have not sent thee to watch over [their evil deeds]".*(3)

Many other verses of the holy Qur'ān make the obedience to the Prophet (ﷺ) an obligation for the Muslims. Qur'ān says:

> *"Say: "Obey Allah and the Messenger." But if they turn away, Allah does not love the unbelievers".*(4)

It says on another place:

> *"Obey Allah and the Messenger, so that perhaps you will find mercy".*(5)

And again it is commanded to the believers:

> *"O believers, obey Allah, and obey the Messenger and those in authority among you. If you should dispute regarding anything, refer it to Allah and the Messenger, if indeed you believe in Allah and the Last Day. This is better and fairer in the issue".*(6)

d). The Role Model for Muslims.

The Qur'ān describes the way of the Holy Prophet, as a life-pattern (uswah) for the Muslim community. It says:

> *"You have in Allah's messenger a noble model for all whose*

(1) Fazl ur-Raḥmān, Encyclopaedia of Sīrah, 758.
(2) Surah Al-Nisā:64.
(3) Ibid:80.
(4) Surah Āl-e-'Imrān:32.
(5) Ibid:132.
(6) Surah Al-Nisā:59

responsibility, to explain each verse and each word of the Holy Qur'ān both orally and practically.

b). Legislator:

Allah authorized the Holy Prophet (ﷺ) to legislate for the regular life of the community. He defines the prophet's (ﷺ) role as a legislator in these words:

> *"He will make lawful for them all good things and prohibit for them only the foul, and will relieve them of their burden and the fetters which were set upon them. Then those who believe in him, honor and help him, and follow the light which is sent down with him: they are the Successful".*(1)

As a result, all the companions admitted the holy Prophet's status as a law giver (ﷺ) and considered lawful what was made lawful by the holy Prophet (ﷺ) and strictly avoided what was prohibited by the Him.

Qur'ān explicitly defines the judicial authority of the Holy Prophet. It says:

> *"But no, by thy Lord: They will not believe until they make you the judge regarding the disagreement between them; then they shall find in themselves no impediment touching thy verdict, but shall surrender in full submission".*(2)

Complete obedience and submission to the decisions of the holy Prophet was compulsory for the completion of one's belief in Islam. In fact, Prophet's disobedience meant the denial of Islam and its teachings.

History shows that during the life of the holy Prophet (ﷺ) all the disputes and cases were referred to the holy Prophet (ﷺ) who used to judge and decide all of them with equity and justice irrespective of caste, creed or any relationship in complete coherence with the divine spirit of justice. Some of the Prophet's (ﷺ) decisions are being mentioned here as a proof of the judicial activity and practice of the holy Prophet (ﷺ).

- Once the holy Prophet ordered to cut off a Muslim woman's hand because of her act of theft. Some of his companions thought it so a bigger sentence and requested Him to let her off. But the holy Prophet abhored the idea and applied the punishment by saying:
  "Had she been Fatima, the daughter of Muhammad, I would have cut off her hand."(3)
- Once Jabir bin Abdullah fell ill and asked the holy Prophet how to distribute his property. The holy Prophet, after the revelation of the

(1) Surah Al-'A'rāf:157.
(2) Surah Al-Nisā:65.
(3) Fazl ur-Raḥmān, Encyclopaedia of Sīrah, (London: Muslim Schools Trust, 1982), 2/808.

orientalists and Fazl ur-Raḥmān that they consciously ignored the evidence of the Qur'ān which was revealed and preserved both in writing and memory during the life of the Prophet.

It seems pertinent here to describe the over all picture of the status, responsibilities and the activities of the Prophet as defined by the Almighty in the Qur'ān. The Divine philosophy of prophethood has been explained under the various distinct roles assigned to the holy Prophet (ﷺ). These are as:

a). **Interpreter of the Holy Qur'ān:**

It has been the sunnah of the Almighty, throughout the history of prophethood, that Allah sent His prominent Prophets with the Holy books as complete codes of conduct for all the facets of life and asked them all to explain the Divine message both theoretically and practically. Allah commands the Prophet:

> *"And We inspired to you O Muhammad (ﷺ) the remembrance [the Qur'ān] to explain to the people all that has been revealed to them so that they may hopefully ponder".*(1)

According to the Muslim scholors, true understanding of the Holy Qur'ān is impossible without the accurate perception of the sunnah of the Prophet (ﷺ). Since the Holy Qur'ān is the divine scripture of the most comprehensive rules the explanation of which required their practical implementation. Therefore, it has been the sunnah of the Almighty that He chose Prophets from among the human beings for the true and applicable exegesis of the Divine scriptures. For example Qur'ān commands to give Zakah, [i.e. compulsory charity prescribed by Allah and his Prophet], but does not Provide the necessary instructions for the complete implementation of the zakāt system. All of these instructions have well been provided in Prophet's way of life. This was why Muhammad(ﷺ) was required to explain all such commandments and rules. Some of the orientalists have rightly echoed the legal function of prophet's (ﷺ) sunnah in explaining the guidance and regulation. For example, Jonathan A.C. Brown states:

> *"Throughout Islamic history, the vast preponderance of Muslims have also affirmed that the teachings of the Prophet adjust, augment and explain the Holy Book, although they have disagreed on how and to what extent it occurs. The Quran is not a detailed legal manual. Only about five hundred book's verses provide legal injuctions, and even on major questions such as ritual prayer the Quran is often vague".*(2)

So, it was assigned to the Holy Prophet (ﷺ), as a prophetic

(1) Surah Al-'Isrā:44.

(2) Brown Jonathan, A. C. Hadith; Muhammad's Legacy in the Medieval and Modern World, (Oxford: Oneworld Publications, 2010), 150.

did not have the capability to do any of the legislative work.(1)

Fazl ur-Raḥmān, a well known Pakistani Islamist, also rejects the existence of the legal activities of Prophet Muhammad (ﷺ) and the legal authority of His sunnah.

He describes the scenario and assents that the holy Prophet was basically a moral reformer, who seldom intended to general legislation as a source to further the Islamic legal cause. (2)

Fazl ur-Raḥmān describes the Holy Prophet (ﷺ) having no time for legal regulation because of his indulgence in moral and political fight against the Makkans.(3)

In fact Fazl ur-Raḥmān and the orientalists have gone beyond the understanding of the Divine philosophy of prophethood according to which the Prophets are not sent as sole professional legists defining the technical legal terms of jurisprudence but as social, political, and finally the religious reformers who perform all of their functions and duties within the legal boundaries defined by the Almighty. Keeping in view the Divine philosophy of prophethood, it is improbable to assume, as Fazl ur-Raḥmān expressed, that the Holy Prophet (ﷺ) had little or no time for regulation out of his political and moral struggle.

To confirm the views of orientalists and Fazl ur-Raḥmān on the existence of legal system and the Prophet's legal authority, it is tantamount to admitting that:

- The Authority of the Holy Prophet was not legal but religious and political who did not intend to make laws.
- As a result Islam had no legal system before the year 100 A.H. but it had been formulated in the second century A.H. out of the Ummayads' administrative practice.

Both of these assumptions would be refuted in this paper through the following strategies.

- By the historical Divine Sunnah and philosophy of prophethood.
- By the legal instructions in the very Qur'ān that was obviously revealed and completed within the Prophet's (ﷺ) life.
- By the witness of the early Islamic history, the legal teachings and judicial activities of Prophet Muhammad (ﷺ) and His companions in the 1st century A.H.
- By the impartial and scholarly opinions of some other orientalists contrast to the assumptions of those who went against the reality.

There is a basic technical and methodological mistake done by the

(1) Snouck, C. Hurgronje, Muhammadanism (1916), 60.
(2) Fazl ur-Raḥmān, Islamic Methodology in History, (Karachi: Central Institute of Islamic Research, 1965), 10.
(3) Ibid., 11.

completed during the life of the holy Prophet, So it seems in complete contrast to the real and authentic history of Islam to suppose that the legal institution of Islam could not have its genesis until the ending days of the Umayyad rule.(1)

Moreover, Schacht explicitly takes the whole of legal traditions as spurious and fabricated as they were circulated not earlier than the second century A.H. He states that all the legal traditions are not older than the second century A. H.(2)

Here Schacht consciously ignores the traditionists' restless efforts to found a matchless discipline of the 'preservation of hadith'. They, for the first time in the human history, invented various methods like 'aama ur rijal' and "Jarḥ wa ta'dīl" for the scrutiny of the reporters. As this genre of legal traditions was considered the most important part of the hadith literature therefore, these legal traditions were transferred under the most strict rules of scrutiny. Schacht considers the Umayyad practice as raw material for the birth of Islamic legal system in the second century A.H.(3)

He moves on and discards the historical authenticity of all the Prophetic traditions on Islamic law. He argues that all of such traditions are spurious and have no historical authenticity.

In his view, it is almost improbable to succeed in finding any of the traditions concerning the Islamic law. (4)

These are not only Goldziher and Schacht but also a good number of orientalists and their spiritual pupils in the West as well as in the East who express the similar views about the existence of law in early Islam and the prophet's legal authority. E. Tyan, For example, asserts that Prophet Muhammad (ﷺ) had no intention to find any of the judicial or legislative system.(5)

Similarly, Anderson expresses his opinion that Muhammad (ﷺ) did no effort to produce any comprehensive legal system because he was not in a suitable position for this task. According to Anderson, he made some of the adhoc amendments in the existing customary law.(6)

Similar trend of findings can be traced in the works of C. Snouck Hurgronje, who describes that Muhammad (ﷺ) was so less qualified that he

(1) Schacht Joseph, Origions of Muhammadan Jurisprudence, 190.
(2) Ibid. 176.
(3) Ibid. 5.
(4) Schacht, An Introduction to Islamic Law, 34
(5) E. Tyan, Histoire de l'organisation Judiciare en Pays d' Islam, (Leiden: 1960), 64, quoted in Azami, M. Mustafa, On Schacht's Origins of Muhammadan Jurisprudence (Riyadh: King Saud University, 1985), 16.
(6) J.N.D. Anderson. Recent Developments in Sharī'a Law,(Muslim World, 40, 1950), 245.

"His authority was not legal but, for the believers, religious and, for the lukewarm, political."(1)

It is so strange and astonishing for a common reader of Qur'ān and Islamic law that how Schacht, a well-known researcher of Islamic legal history, did claim that the holy Prophet's status had no concern with the legal matters while a good number of Quranic verses confirm and verify the legal status and authority of the holy Prophet (ﷺ) in the society. It gives rise to a question in the reader's mind that did Schacht not read these verses of the holy Quran or he consciously ignored the Quranic concept of prophethood.

He argues that Muhammad (ﷺ) had no intention to make a new legal system but to teach his followers how to perform their ritual duties . He points out:

"Generally speaking, Muhammad (ﷺ) had little reason to change the existing customary law."(2)

It has Always been so logical and natural Divine custom of Prophethood that Allah Almighty sent the Prophets with not only having the authority to amend the existing laws but also with a huge set of legal rules and regulations that can be entitled as 'complete legal system'. But on the other side, it is Schacht and some of his fellow Orientalists who deny this historical Divine tradition of Prophethood.

ii. In his second view point, Schacht deduces that as a result of the status and the intention of the holy Prophet (ﷺ), Islamic law could not have its gensis until the second century after Hijrah.(3)

According to him, Muhammadan law started in the second century after Hijra, and the Prophet and his earlier successors could play no role to introduce any legal system. As a result, Schacht assumes that the first century of Islam was led by the community without any set of legal rules and proceedings. It is so partial opinion for a researcher to assume that the religion having the largest legal system had no legal system in its formative period of the first century after Hijra.

He opines categorically:

"Our conclusions so far have led us to the beginning of the second century A.H. as the time in which Muhammdan jurisprudence started"(4)

As all of the Islamic teachings, disciplines and institutions were

(1) Schacht Joseph, An Introduction to Islamic Law, (Delhi: Universal Law Publishing Co. 1997A.D), 11.
(2) Ibid.
(3) Ibid., 19.
(4) Schacht Joseph, Origions of Muhammadan Jurisprudence, (Oxford: at the Clarendon Press, 1989), 190.

According to him just after the Prophet the expanded caliphate and its population of multi communities took various changes in social, political and religious nature of the society that definitely demanded a complete legal system for the solution of all the newly born issues.

He considers the Holy Qur'ān too insufficient to provide the essential details how to live the daily life. He seems to express that the holy Qur'ān's legal boundaries were so small that they could not cover and answer various demands and questions of daily life.

He points out the reason for such a limitedness of Prophet's (ﷺ) law. He opines:

> *"Muhammed and his helpers had looked after the most immediate needs"*(1)

His argument shows that the Prophet and his successors, while dealing with legal matters, had no sketch of the widening range of the social life and its newly born demands. His opinion points out that they were actually dealing with the problems coming in front of them currently and the regulations made by them had no concern with the rising problems of upcoming community. He concludes his analysis of the absence of any legal development during the holy Prophet's (ﷺ) life in these lines.

> *"What matters for our purpose is simply to recognize that in Islam legal development commensurate with public need began immediately after the Prophet's death"*(2)

Here Goldziher leaves aside all of the legal regulations and dealings of the holy Prophet (ﷺ) and his successors and argues that legal dealings with the needs of the public developed only after the death of Prophet Muhammad. Upcoming part of this paper will prove that Goldziher's denial of the legal proceedings throughout the Prophet's life is verified neither by the history of Islamic disciplines nor by the findings of the impartial orientalists.

Schacht and the Prophet's (ﷺ) Role in Islamic Law.

Joseph Schacht resumes and extends Goldziher's studies on Islamic law in his works on Islamic law and Jurisprudence.

He steps forward rather specifically on this issue and concludes his whole discussions in two points.

i. Muslim law fell outside the sephere of religion. This was because neither Muhammad's (ﷺ) authority was legal nor He intended to make a new legal system.

He defines the nature of Prophet's (ﷺ) authority in these lines:

---

(1) Goldziher Ignaz, Introduction to Islamic Theology and Law, 32.
(2) Ibid., 32-33.

Human history witnesses that a civilized social life is impossible without the true implementation of a mature and logical legal system as no civilized nation in human history led any sort of its social, political or economic life without a set of rules and regulations. Peace, prosperity and collective sustainable development is dependent upon its legal and judicial system. Categorically speaking, the word of 'nation' cannot be applied to a society that lacks a legal code of life. Islam, throughout its history from 'Adam to Prophet Muhammad (ﷺ), led its Prophets and their followers with comprehensive but simple and natural set of universal rules guiding them how to live all the facets of social, political and economic life with the acknowledgment of necessary Divine and human rights.

Before the holy Prophet Polytheism had become the new symbol of Makkah. There was no organized government and as a result there was no legal or judicial system through which the justice could be obtained. Disputes were rife throughout the Peninsula most of which lasted for centuries and were commonly settled through crude revenge and by calling arbitrators.

This was the social environment to which Muhammad (ﷺ), the seal of the Prophets, was sent with Allah's message for humanity Therefore; it stood the duty of this last Prophet to settle all these problems of the Arabian society with the effectiveness and the true implementation of a complete legal code of conduct.

Orientalists on the Prophet's Legal Authority and the Existence of Legal system in Early Islam.

The whole of the early life of Muslim community shows that Islamic law not only existed but was also followed by the community, the proofs of which will be discussed later. Here the notions of the Orientalists and their Muslim followers are being mentioned who went against this background of Islamic law.

Goldziher leads the orientalists in this regard and states that the Prophet Muhammed's (ﷺ) institutions could not provide the legal solutions for the later circumstances of the vastly enlarged society.(1)

He describes the reason because of which the legal regulation needed after the Holy Prophet (ﷺ). He states:

> *"Internal consolidation and military expansion had already, during the rule of the first caliphs, the Prophet's immediate successors, contributed to a change in the nature of the community"*(2)

(1) Goldziher Ignaz, Introduction to Islamic Theology and Law, (Princeton: Princeton University Press, 1910), 31.

(2) Goldziher Ignaz, Introduction to Islamic Theology and Law, 31.

Legal Authority of the Prophet Muhammad (ﷺ) and the Orientalists: A Critical Study

Dr. Muḥammad Shahzād Āzād [*]
Dr. Arshad Munir [**]

ABSTRACT

This research paper is produced to rationalize the existence of legal system in early Islam. Sixth century after Christ, the social, and political, life in the Arab societies was the worst example of mismanagement. Polytheism and the tribal disputes were rife throughout the Peninsula. This was the social environment to which Muḥammad (ﷺ), the seal of the Prophets, was sent with Allah's message as a guiding pattern for a successful social life of humanity. Therefore, it stood the duty of the last Prophet to settle all such problems of the 'Arabian society and the rest of the world with the effectiveness and the true implementation of a complete legal code of conduct. Some of the orientalists closed their eyes from the undeniable historical facts and denied the legal role of the Prophet and the legal system of Islam. Their illogical and superficial opinions have well been denied by a good number of sound rational proofs of the Prophet's legal authority, the elegant feature of Islamic legal system and its functional character throughout the first century A. H. and afterwards. Especially the rational views of some other orientalists, quite identical with the historical facts and contrast to the orientalists' anti-Islamic views, helped us as well to verify and conclude that the legal authority of all the Prophets including Prophet Muhammad (ﷺ) was sanctioned by Allah Almighty. It is suggested in this research work that every reader of the history of Islamic studies should have a deep understanding of the legal activities of the holy Prophet (ﷺ) and the legal teachings of the holy Quran for a concise analysis and conclusion of this vast historical aspect of Islamic teachings.

Keywords: *Prophet Muhammad, Legal authority, Orientalists, Legal System, Early Islam.*

[*] Lecturer, Islamabad College for Boys, G-6/3, Islamabad
[**] Associate Professor & Chairman, Department of Islamic Studies, University of Gujrat

the native language of the audience where the revelation has been revealed so that no excuse would be left regarding the understanding and clarification of the language of the message. Fourthly, this governed the conjecture that a Messenger was ever given the message in a different language just for the sake of a miracle. Allah Almighty measured it more important to make the people comprehend with the message and escort them rightly than to fulfill their curiosity. Fifthly, through this the purpose of the revelation could be accomplished and served in best manner if revelation and its message is conveyed in the native language of the first audience. It's not necessary that all of those who understand the message may accept it, however the objective of the message could be served better in this way. Lastly, Prophet Muhammad (ﷺ) with the title of an "*ummi*" has fulfilled this mission of Allah through his marvels and remarkable linguistic expressions of preaching. The amalgamation of philosophers, educationists and logicians in one man, is the rarest spectacle in human history; with consistency of magnitude" only found in the person named Prophet of Islam "Muhammad (ﷺ)" as miracle of language, communication expression, and behavior..

the first audience

- One of the remarkable attribute of Prophet Muhammad (ﷺ) was his impressive linguistic expression endorsed by Qur'ān.
- Prophet Muhammad (ﷺ) was noted for eloquence and fluency in Arabic yet never went to any language expert or poet to learn the skills of linguistics. He was a remarkable, accurate, unpretending and straightforward speaker.
- Such surprising attributes of great expression of Arabic text and linguistic had surprised so much the Arab community that they tagged him with different titles such as Poet, Sorcerer, Kāhin (soothsayer), Majnūn (One possessed by Jinn), and insane man with insane message.
- Allah Almighty has revealed Qur'ānic verses not only to answer the allegations raised by opponents but also regards to present commentary of the remarkable linguistic expressions of Prophet Muhammad (ﷺ) known as illiterate among his people.
- It was an intellectual proof of the Muhammad (ﷺ) being an ummi, Prophet blessed with the miracle of Qur'ān. The Arabs were challenged to bring forth something comparable to the Qur'an, and they were unable to do so because the beauty, structure and deep meanings of the Qur'ān amazed them as so much to accept Qur'ān as everlasting miracle of Prophet Muhammad (ﷺ).
- Qur'ānic commentary about the Prophet's expertise in language and linguistic was a miracle of revelation given by Allah in the form of Qur'ān. Allah Almighty has attributed Prophet Muhammad (ﷺ) as favor upon Arabic community, culture, language and literature.

Conclusion:

Here few points are considerable for understanding of above whole discussion and as conclusive remarks; one, just like other intellectuals of his time Prophet Muhammad (ﷺ) was not the student of philosophy, poetry and literature. But he has asserted the highest truths of perpetual value to mankind. Prophet Muhammad (ﷺ) had and eloquent speech that could move the listeners to tears.

Secondly, Man cannot bring about laws equal to the laws of Islam which are best in every aspect of life, including transactions, marriage, social conduct, politics, acts of worship and the like. So, how is this done by a person who could not get formal education? Isn't this a clear proof and sign of his Prophet Hood? Thirdly, Allah led towards His message in

> *prolonged from morocco to indies and influenced the thought and life of three continents -- Asia, Africa and Europe".*(1)

Annie Besant said about Prophet Muhammad (ﷺ), it is incredible for anyone who likes to say anything about the life and character of the great Prophet of Arabia, who knows how he taught and how he lived, to feel anything but admiration for that immense Prophet, one of the great messengers of the Utmost. And although I shall say many things which may be familiar to many, yet I myself feel whenever I study them, a new way of approbation, a new sense of respect for the great Arabian teacher (2).

> *"Muhammad as an enthusiastic man undergo subjugation for his beliefs but proved to be high moral character man of his time and those who believed in him and considered him as great leader, and the enormousness of his decisive achievement is his ultimate uprightness. And to suppose Muhammad a masquerader raises more problems than it solves. Moreover, none of the profuse figures of history is so poorly cherished by West like Muhammad"* (3).

Above mentioned are the words of Mr. Watt Montgomery. According to James A. Michene:

> *"Muhammad was illiterate man of Arab community, but when he started to deliver his inspired words which would soon transform a large number of the almost entire world. In all his matters Muhammad was proved to be a profoundly concrete mind. When one of sons died, an eclipse befallen, and tales of commiseration by God prevailed. Upon that rather than to take sympathies of people, Muhammad publically said that eclipse is a spectacle of nature. There is no need to attribute them with any benefit or loss"* (4)

Findings:

Keeping in view above discussion of the research followings are the findings of analysis.

- Arabic was a familiar language of Arabs just like other Prophets who were given scriptures in other languages as per their audience, Qur'ān was sent in Arabic language according to the language of

(1) Prof. K. S. Ramakrishna Rao, Islam and Modern Age, (Hyderabad: 1978 A.D), 179.
(2) Annie Besant, the Life and Teachings of Muhammad, (Madras: 1932 A.D), 4.
(3) Montgomery. Watt, Mohammad at Mecca, (Oxford: 1953 A.D), 52.
(4) James A. Michene, Islam: The Misunderstood Religion, Reader's Digest (New York: 1955 A.D), 68-70.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(1)

And if you are in doubt as to what about what we have sent down to our servant is from us, then produce a Surah like this, and you may call your associates to assist you and avail yourselves of the help of anyone other than Allah. If you are true in your doubt.

Then Allah Almighty challenges mankind at large with this challenge that even if all human beings and Jinn's cooperate with one another to produce a book like Qur'ān, they will not be able to produce anything like it, even though all of them help one another(2).Centuries have passed away, no one has accepted this challenge of the Qur'ān. If we look at the circumstances of the Arabian society at time of arrival of Qur'ān and unbounded reverence of Prophet Muhammad (ﷺ) it is clear that most miraculous thing about Prophet Muhammad (ﷺ) is that he never claimed the power of working miracles. Miracles were done but not to broadcast his fame and were attributed entirely to Allah and his enigmatic ways. And Qur'ān was one of that enigmatic miracles.

Orientalists view about Prophet Muhammad (ﷺ)'s linguistic miracle:

Any great man should be best refereed by his opposite group to be of true metal facts. And no doubt all of assessments by majority of the modern orientalists of greatness are exceedingly satisfied to the highest degree in case of Prophet Muhammad (ﷺ). Here it is worth pondering the analogy between orientalist's views of Muhammad and Jewish views of Jesus). In both cases, in pre-modern times these views were almost uniformly negative and still today Jews and Christians tend to react cautiously to the figure in whom the true fulfillment of their faith is said to be achieved. In modern times, however, there have been those who have articulated more positive Jewish accounts of Jesus and more positive Christian accounts of Muhammad.

"Muhammad to me the greatest mind among all the sons of Arabia. He means so much more than all the poets and kings that heralded him in that impermeable desert of red sand. When he appeared, Arabia was nothing more than a desert. According to Prof. K. S. Ramakrishna "Out of nothing a new world was shaped by the mighty spirit of Muhammad who gave a new life, a new culture, a new civilization, a new kingdom which

(1) Sūrah Al-Baqarah: 23.
(2) Sūrah Al-Isrā': 88.

ever given the message in a different language just for the sake of a miracle. Allah Almighty measured it more important to make the people comprehend with the message and escort them rightly than to fulfill their curiosity. No doubt through this the purpose of the revelation could be accomplished and served in best manner if revelation and its message is conveyed in the native language of the first audience. It's not necessary that all of those who understand the message may accept it, however the objective the message could be served better in this way(1).

Intellectual Proofs which Support the language miracle of Prophet Muhammad (ﷺ):

The Prophet Muhammad (ﷺ) has been titled as "*ummi*" (the one who cannot read and write) by the Qur'ān. Therefore one cannot claim that the Qur'an was authored by Muhammad (ﷺ)! Allah Almighty says:

> *"And you did not recite any Book before it, nor did you write one with your right hand; in that case the liars would have doubt".*(2)

The Arabs were challenged to bring forth something comparable to the Qur'an, and they were unable to do so! The beauty, structure and deep meanings of the Qur'an amazed the Arabs as everlasting miracle of Prophet Muhammad (ﷺ). Even Prophet himself said:

> «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدِ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا (3)وَإِنَّمَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»
>
> *The miracles given to previous Prophets were limited to their times. But miracle of Qur'ān which I have given is endless, and I hope to have the larger number of followers.*

Even though Arabian people were persuasive and well known for their rich poetic treasure, they could not produce a single verse similar to the Qur'ān. They were challenged again and again by Qur'ān to produce a chapter, or ten verses or even a single verse similar to it, and they did not accept any one of these challenges. Allah Almighty said:

---

(1) Tafhīm al-Qur'ān, 13/37.
(2) Sūrah Al-'Ankabūt: 48.
(3) Ṣaḥīḥ Muslim, Hadith No: 152.

person not belonging to them as a Prophet. Employing the same term which they themselves had used, the Qur'an tells them that their destiny was linked with this ummi Prophet. By obeying him they would become successful. As for disobedience to the Prophet (ﷺ) it would continue to arouse Allah's wrath which had been afflicted upon them for centuries. One opinion is that term "Ummi" is based on the word "Umm" which means that Prophet Muhammad (ﷺ) didn't learn reading or writing from any teacher. Yet He has been blessed by Allah Almighty with the revelation. Second opinion is that it is pointing towards the followers of Prophet Muhammad (ﷺ) because of their large number. (1)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾(2)

And thus we have revealed it as an Arabic legislation.

Qur'ān is revealed in Arabic language, same as the previous books were revealed in the native languages of the Prophets and the audience. Allah Almighty is refereeing that He has sent Messengers before Prophet Muhammad (ﷺ) and revealed to them Divine Books in their own native languages, just alike the Qur'an, is a judgment of power in Arabic, as an scrupulousness scripture, and a vibrant, plain and unmistakable Book of Allah on Prophet Muhammad (ﷺ). (3)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ... ﴾(4)

And we did not send any messenger except [speaking] in the language of his people to state clearly for them…

Arabic was a familiar language of Arabs just like other prophets who were given scriptures in other languages as per their audience, Qur'ān was sent in Arabic language according to the language of the first audience. Another reason for this was to make the message clear and understandable to the first audience and also to establish proof against rejecters of Qur'ān. Prophet (ﷺ) is the prophet for all mankind but initially the direct audience was the tribes of Quraysh (5).

Here two points are considerable for understanding of above verse; One, Allah lead towards His message in the native language of the audience where the revelation has been reveled so that no excuse would be left regarding the understanding and clarification of the language of the message. Secondly, this governed the conjecture that a Messenger was

(1) Maudūdī , Tafhīm al-Qur'ān, 7/157.
(2) Sūrah Al-Ra'd:37.
(3) Ibn Kathīr , Tafsīr Ibn Kathīr ,13/37.
(4) Sūrah Ibrāhīm: 04.
(5) Qaḍī Sulaymān Manṣūrpūrī, Mercy for the Worlds, (New York: Rutledge, 2003 A.D), 3/299.

Additionally it was a known fact that previously revealed books were not understood without having an expert teacher with whom you spend a lot of time, how can this revelation with all persuasive style and faultless meanings have been learnt from a lay man or slave of non-Arab origin who can hardly understand the language? Surely a wise and just mind cannot think like this [(1)]. Another one important fact is that they were non-Arab slaves and have little information about Torah and the Gospel and had consociate with the Prophet (ﷺ). For this reason disbelievers blowout this false report that it was the particular slave who was the real author of the Holy Qur'ān, but Muhammad (ﷺ) presented it as book of God. This not only shows that his opponents were very insolent in spreading false accusations against the Prophet (ﷺ) but also that they had become blind in their opposition, preferred to attribute the authorship of the matchless Arabic Qur'ān to a non-Arab slave who had a smattering knowledge of the Torah and the Gospel[(2)]. As far as the remarkable linguistic expressions and expertise of Prophet Muhammad (ﷺ) are concerned), they are because of the revelation reveled to him as mentioned in below verse of the Qur'ān.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ...﴾[(3)]

Say, I am only a man like you, to whom has been revealed that your god is one God.

In the opinion of Ibn Abbas purpose of revelation of this verse is to declare Prophet (ﷺ) as human being with miracle of perfect linguistic expressions of Qur'ān. Ibn Abbas added that Prophet Muhammad (ﷺ) was given miracles more than 'Īsā (A.S) but no one else is to be worshiped except Allah Almighty [(4)].

Qur'ān as miracle on Prophet (ﷺ):

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[(5)]

Those who follow the Messenger, the unlettered Prophet, whom they find written in what they have of the Torah and the Gospel.

In the above mentioned verse Prophet Muhammad (ﷺ) has been titled as ummi which is significant as the Israelites branded all other nations as Gentiles (ummis). Immersed in racial prejudice, they did not consider members of other nations as their equals, let alone accept any

(1) Ibn Kathīr , Tafsīr Ibn Kathīr , 16/103.
(2) Maudūdī , Tafhīm al-Qur'ān, 16/103.
(3) Sūrah Al-Kahf: 110.
(4) Muhammad Bin Abdullah At-Tabarayzī, Mishkāt al-Maṣābīḥ, (India: Maktabah Rahīmiyah, Deoband, 1988 A.D), 2/149.
(5) Sūrah Al-Naḥl: 103.

« إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ »[1]

No doubt all praises are for Allah. To whom we praise and ask for help. To the one Allah guides, none can mislead him, and to whom Allah is led astray cannot be guided. I bear witness no one deserves worship except Allah, The One has no partners, and Muhammad is His Servant and Messenger.

The desert Arab healer stuck by the beauty of the words that he said, 'I have heard the words of mystics, enchanters, and rhymesters, but I have never heard such verses which are deep like the oceans. And he pledge his allegiance to Islam.

Does Prophet (ﷺ) learned Qur'ān from a foreign teacher?

Another accusation raised by the opponents of Qur'ān is learning from a human being. Experts has mentioned a list of the slaves who were tagged as the teachers of prophets by the opponents. Among them includes the following names mentioned in history books:

- According to Ibn e Abbas he was "Bal'am' a Christian non-Arab.
- According to 'Ikramah a slave named "Yaeesh" from the tribe of Banī Mughīrah.
- According to Farrā' a slave named "Ayesh" slave of Huwatib bin Abdul 'Uzza.
- Ibn e Is'ḥāq narrates that he was a Roman Christian slave named Jabbar, slave of Al Haḍrmī. [2]

Allah Almighty has rejected all their blames through the following verse of Qur'ān:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[3]

And we certainly know that they say, "It is only a human being who teaches the Prophet." The tongue of the one they refer to is foreign, and this Qur'an is [in] a clear Arabic language.

Experts of explanation of Qur'ān have explained that all above mentioned slaves were non Arabs and their language was non-Arabic which is not understandable by any Arab audience, neither the Prophet (ﷺ).

(1) Muslim Bin Ḥajjaj al Qushayrī al Nishāpūrī, Ṣaḥīḥ Muslim, (Beirut: Dar Iḥyā al-Turāth al Arabi, 1988 A.D), 2/593.

(2) Imām Muhammad Ibn Is'ḥāq, Sīrat Ibn Is'ḥāq (Lahore: Maktabah Dar-us-Salam, 2011 A.D), 1/84.

(3) Sūrah Al-Naḥl: 103.

prophet is sent, he is sent from them to make the message clear for the addressees. [1]In the opinion of Maulānā Maudūdī sorcerer's only aim is to yield an emotional upshot to mislead the people by using theatrically decked language rather than to ceremonial things of wisdom. As a result of this, inconsistent and excessive accusation did not affect the mission of Prophet Muhammad (ﷺ). So the allegation of sorcerer on Prophet Muhammad (ﷺ) is refuted because the language expression of Prophet (ﷺ) is quite systematic, balanced, just and upright. The words which are uttered by him are so structured, valuable and precious linguistically that the audience are influenced by them. The only mission and desire of Prophet Muhammad (ﷺ) is to counsel the people of the costs of their negligence. Effects of his linguistic expression is so eloquence that produced outcomes by the rhetoric of this sorcerer are more productive and positive in conduct. Those who have been influenced by him have been so amended that they have become simulations of high moral character and excellent conduct [2].

Prophet Muhammad (ﷺ) never liked sorcery practices. Rather he used to teach his followers how to seek protection against it because sorcerers are strongly affiliated with the devil. Their only business is to deceive people. Devils promotes lies, sins, vulgarities, evil, and like to destroy kinfolks as Qur'ān said in the following verse:

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ. وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[3]

Shall I inform you upon whom the Satan are descend? They descend upon every lying wrongdoers. Who give ears and most of them are liars.

Unlike sorcery Prophet Muhammad was recognized and acknowledged as a man of integrity most truthful and trustworthy of his whole community. No sorcerer could be like his.

Was Prophet Muhammad (ﷺ) insane?

One of Arab desert healer who specialized in mental illnesses visited Mecca he heard about Prophet Muhammad (ﷺ) as insane. He was so much Confident of his skills that he came to Prophet (ﷺ) and said: I can cure anyone who suffers from mental illness or under sorcery by the grace of God because every cure is in the hand of God. I can cure you as well if you wish to be healed? In reply to his question The Prophet Muhammad (ﷺ) recited following verses:

(1) Ibn Kathīr , Tafsīr Ibn Kathīr , 10/2.
(2) Maudūdī , Tafhīm al-Qur'ān, 10/2.
(3) Sūrah Al-Shu'arā: 221-223.

accurate and well versed in Arabic language and linguistics. Qur'ān has declared Prophet Muhammad (ﷺ)'s status as Prophet of Allah in the following verse that:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ... ﴾[1]

Muhammad (ﷺ) is not but only a Messenger like those Messengers passed away before him. If, then, he were to die or be slain will you turn about on your heels.

In the commentary of above mentioned verse of Qur'ān Maudūdī in Taf'hīm al-Qur'ān described that these verses were revealed at the time of Uḥud expedition when the rumor about Prophet (ﷺ) martyrdom spread, hypocrites who were in the Muslim camp started propagating against Prophet (ﷺ) in such an influential way that asked some of the Muslim for the protection of life from non-believers. In this regard Muslims are now commanded to reserve their devotion to the truth is wholly bound up with the personality of Muhammad (ﷺ) as well with the mission of Prophet Muhammad (ﷺ) even and no decease would cause them to plunge back into the disbelief because then Islam does not need such followers who step back in calamity [2]. Imām Ismā'īl Bin Kathīr has collected the opinion of companions in this regard that Prophet (ﷺ) is not the "Rab" who is everlasting but a human being and he never called for his worship but towards worship of only one Lord. And Death will come to him as the rest of Prophets and if somebody leaves religion because of this reason then it is totally his own loss [3].

Was Prophet Muhammad (ﷺ) a Sorcerer?

On the same subject of Prophet (ﷺ) as human being with excellent linguistic expressions was blamed by disbeliever as sorcerer. Qur'ān has responded their blame in the following verse:

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا..﴾[4]

Why people are amazed on this that a man has been sent as prophet who is among them and gives tiding to righteous...

According to Ibn Kathīr , from Adam (A.S) to Prophet Muhammad (S.A.W) all prophets were from human race because whenever a king addresses his people, he addresses them in their language, similarly when a

(1) Sūrah 'Āl -'Imrān: 144.
(2) Sayyid Abul A'lā Maudūdī, Tafhīim ul-Qur'ān, (India: Makataba Jamā'at Islami, 1998A.D), 3/144.
(3) Imām Ismā'īl Bin Kathīr, Tafsīr Ibn Kathīr , (Beirut: Dar al-Andulus, 1987A.D), 3/144.
(4) Sūrah Yūnus: 02.

Was Prophet Muhammad (ﷺ) a Poet?

As the Arab community was skilled in poetry so they started calling Prophet Muhammad (ﷺ) as poet. Allah Almighty responded in the following verse

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ. قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ.أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[1]

Do they say, 'He is a poet for whom we awaiting the adverse turn of fortune… Do their minds command them for this, or are they a disobeying people?

In order to clarify the difference between a poet and a prophet it is better to have a look of the subjects of Arabic poetry and literature. Arabian poets were the extremely different from the reality and realistic virtues. Mostly they used to speak and write about wine, woman, war, and fabricated tales, on the other side Prophet Muhammad (ﷺ) used to invite towards halal eating and drinking, peace and patience, respect of family members for both man and woman, obeying Allah, and taking care of the underprivileged. Such teachings of Prophet Muhammad (ﷺ) are totally different from the poets of his time.

Another considerable point is the rhythmic and differences between the poetry of Arabs and text of Qur'ān. Arabic poetry has stringent rules in regards to its rhythm, lyrics and conclusions. But Qur'ān did not follow such rules rather it outshines any type of text rather more eloquent and effective expression which has amazed poets of its time. Some of the famous Arab poets embraced Islam after hearing only a few verses of the Qur'ān, because their certain knowledge of poetry enabled them to realize stunning expression of text of the Qur'ān which could not be any created being. Prophet Muhammad (ﷺ) was never identified to have composed any poem in his entire life. Rather, the he did not like it. Even the reports called Sunnah are completely different in its literary content than the Qur'ān [2]. Prophet Muhammad (ﷺ) used to hate poetic verses the most, though sometimes he had tried to recite a verse of a poet of his time, but in doing so Prophet (ﷺ) changed the order of the words. When Abu Bakr (RA) corrected the verses, Prophet (ﷺ) replied that he is not a poet, nor writing poetry is his object [3]

Prophet Muhammad (ﷺ) was not a Poet but Prophet of Allah?

First for the common understanding the point may be raised if Prophet Muhammad (ﷺ) never studied from any teacher of Arabic language and linguistic how could be possible to mastered in remarkable,

(1) Sūrah Al-Ṭūr: 30-32.
(2) Dr. Akram Dhiyā' al 'Umrī, Madīnah Society at the Time of the Prophet, (New York: Rutledge, 2003A.D), 139.
(3) Ibn Hishām, Sīrat Ibn Hishām, 3/445.

Introduction

Arabian Peninsula was famous for his language expertise and linguistic expression at the time of Prophet Muhammad (ﷺ). Many pre-Islamic poets like Imru' al-Qays, Labīd, 'A'shā, and Ṭarafa were still very famous in Arabic literature and linguistic. Poets and language experts used to spend almost their lives to attain the knowledge of Arabic language and literature.

Surprisingly Prophet Muhammad (ﷺ) was noted for eloquence and fluency in Arabic yet never went to any language expert or poet to learn the skills of linguistics. He was a remarkable, perfect, outstanding reciter. Prophet (ﷺ) was quite versed in Arabic and familiar with the vernaculars of Arabic text. He used to deliver his message using accents and dialects of his required audience. He grasped way of delivering message in both Bedouin and Urban speech. He was perfectly skilled in eloquence of Bedouin ascent and clarity and of decorated impressive speech of the town's people [(1)].

Such a remarkable expressions of linguistic of Prophet Muhammad (ﷺ), who was upstretched unschooled, untrained in Arabic language, and persisted like that till his demise. Before receiving revelation, Prophet Muhammad (ﷺ) had no previous familiarity of any previously revealed religion. Prophet (ﷺ) was an example and paradigm to which his people could relate to in all branches of knowledge; acts of worship, medicine, laws of inheritance, lineage, and other matters as well. He knew and learned all of this without reading or examining the scriptures of those before us, nor did he sit with their scholars. He stated most of the information reveled in the preceding scriptures such a greatest detail as if he watched them. The Prophet (ﷺ) had no formal schooling, and was without knowledge of the above before being commissioned as a Prophet, nor could he read or write.

Such surprisingly attributes of great expressions of Arabic text and linguistic had surprised so much the Arab community that they tagged him with different titles such as Poet, Sorcerer, *Kāhin* (soothsayer), *Majnūn* (One possessed by Jinn), and insane man with insane message[(2)]. It is noteworthy that Allah Almighty has revealed Qur'ānic verses not only to answer such allegations but also regards to present commentary of the remarkable linguistic expressions of Prophet Muhammad (ﷺ) known as illiterate among his people.

---

(1) Safī-ur-Rahman Al-Mubārakpūrī, Al-Raḥīq al-Makhtūm, (Lahore: Dār-us-Salām, 2011A.D), 643-44.

(2) Muhammad Abdul Malik bin Hishām bin Ayyūb Al Ḥimyarī, Al-Sīrah Al-Nabawiyyah, (Egypt: Mustafa Al-Babi Al- Halabi and sons, 1955A.D), 1/27.

A Study of Linguistic Expressions of Prophet Muhammad (ﷺ) as a Miracle in Arabic Language

Dr.Farhat Nisar *
Ume Farwa **

ABSTRACT

Arabian Peninsula was famous for its language expertise and linguistic expressions at the time of Prophet Muhammad (ﷺ). The poets and language experts would spend most of their lives to attain excellence in Arabic language and literature. It was during such time that a man named Muhammad (ﷺ) emerged, whose linguistic expression was remarkable, accurate and amazing. He was also quite familiar with the dialects and accents of every tribe of Arabia. It was the surprising effect of this linguistic excellence that people tagged him with different titles such as Poet, Sorcerer, *Kāhin* (soothsayer), *Majnūn* (One possessed by Jinn), and insane man with insane message. Allah Almighty revealed Qur'ānic verses not only to answer such allegations but also entrusted him to present commentary of the Holy Qur'ān to the people who would called him illiterate.

This article will try to find out the Qur'ānic commentary on the linguistic expressions of Prophet Muhammad (ﷺ) as a miracle of revelation. The method of research is descriptive analytical and historical. The discussion of verses of Qur'ān and the explanations of the experts of Qur'ān through the comments of orientalists have been included to support the arguments. First Part of the paper discusses status of Prophet Muhammad (ﷺ) as an illiterate man with his remarkable linguistic expressions of Qur'ān due to which he was awarded different titles such as poet, sorcerer and insane. The second part explains the Qur'ānic response to accusations on Prophet (ﷺ) raised by the opponents. In the third part, some intellectual arguments of Qur'ān and opinions of orientalist have been discussed to support the Qur'ānic responses in favor of linguistic expressions of an "*Ummi"* Prophet Muhammad (ﷺ) which is followed by findings and conclusion of the whole discussion.

Key Words: *Linguistic expression, Prophet Muhammad (ﷺ), Human being, Language, Qur'ān.*

* Assistant Professor, COMSATS University ,Islamabad
** Lecturer, COMSATS University ,Islamabad

Findings

Key findings of the study are described below:

1. Civic behavior is considered a dire need of the current global community; particularly it is eagerly felt in developing societies.
2. Guidance can be sought from the Quran and the Sunna to foster virtues of civic behavior.
3. Sīrah of the Holy Prophet is the best model which can be used to engage the individuals to develop civic behavior.
4. Civic behavior of the citizens has a significant impact on the formation and development of a peaceful society.
5. Educational institutions especially the schools can play an important role in development of Civic behavior of students and Muslim Youth under the guidance from Sīrah.
6. Sīrah of our beloved Holy Prophet (ﷺ) is an immaculate source of guidance and inspiration for not only Muslims but also for the whole mankind in determining the Civic behavior of an individual which ultimately results into a well-organized society.

Conclusion

From the present study, it can be concluded that good civic behavior is essential for a peaceful society. Problems like intolerance, inequality, aggressive behavior, extremist behavior, hate speech etc. can be overcome by promoting civic virtues and making people sensitized and aware of the civic behavioral patterns. Civic institutions including but not limited to schools, colleges and universities can play a vital role in development of Civic behavior among youth. Since Sīrah of the Holy Prophet (ﷺ) is an immaculate source of guidance and inspiration for all of us, hence all citizens of society whether a student, teacher, professional, household, young or old, man or woman can equally get benefit from the teachings and guidance of Holy Prophet (ﷺ) to improve civic behavior and to establish a peaceful society. Development of civic behavior may be materialized by making it a part of national curriculum. Contents i.e. lessons, stories, poems, themes in the text etc. may be developed based on the Quran and Sīrah of the Holy Prophet (ﷺ). Training workshops may also be arranged to practice civic behavior as needed and observed in daily routine life of the individuals

❁ ❁ ❁

Aṣḥāb-e-Ṣuffā and all aspects of civic behavior were truly reflected and perfectly demonstrated through their actions. These civic patterns became permanent part of their daily acts and practices. Present day educational institutions are deficient in theory and practice for promoting civic education. The strength of Muslim youth ensures the integrity of the whole society. Since youth is the future of the country hence refinement of their civic behavior will ultimately result into socio-political progress of the country. Further, the development of nation lies is in the hands of civic individuals. That is why, every nation is aimed at improving the civic behavior of students through the educational institutions. Their polished civic behavior can not only resolve many social, economic and political issues in future but also get them prepared to meet the challenges of the Modern era under the guidance of our beloved Prophet (ﷺ).

In promoting the civic behavior among students, teachers and academic institutions can play a vital role. Teacher's behavior in the class room has significant impact on as they learn a lot from their teachers. For example, the way teacher treats the student either with fortitude or intolerance, forbearance or roughness, kindliness or aloofness, partiality or impartiality, softly or harshly will in turn surely affect the attitude and behavior of students as well. So the civic behavior of students can be developed through presenting the teacher's attitude as a role model. Life of Holy Prophet (ﷺ) is exemplary role model and a wonderful source of guidance for all in general and for teachers in special.

Four aspects were identified for teachers who want to implement, develop and promote civic behavior among youth. The institutions (its rules, culture, organizations) should be a community that fosters good citizenship in students.

1. The institutions should provide a broad range of activities and situations in which students can practice the good citizenship.
2. Teachers should be the example of civic virtue to their students.
3. Teachers should arrange the classroom conversations and discussions to encourage the students to think about what good citizenship entails and how they can be good citizens themselves.

Through these techniques, students learn the civic behavior. When a student is praised for his hard work and treated with respect and dignity; his self-esteem is enhanced and he becomes more motivated for doing good work [(1)].

(1) Frank Willems, Stimulating Civic Virtue in Students, (Germany: Waxmann Co, 2013A.D).

Morality and ethical values are the greatest virtues of the world. Using abusive language during communication is the cause of Allah's anger which is not allowed to a Muslim believer. As Holy Prophet Muhammad ﷺ says:

«مَا مِن شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»(1)

Nothing is heavier on the believer's Scale on the Day of Judgment than good character. For indeed Allah, Most High, is angered by the shameless obscene person.

The concept of social ethics is a matter of great importance in the teachings of Holy Prophet. He encourages people to be kind and good to others. This is the only way through which Allah wipes off worries and removes the psychological distress from society. As Holy Prophet says:

«عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ "، فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله! قال: أحسنكم خلقاً»(2)

The Holy Prophet (ﷺ) asked his companions: Should I tell you whom I love and he would be close to me on the Day of Judgment. The Companions remained silent. When he repeated twice or thrice same question, the companions asked (about that blessed one). The prophet (ﷺ) said: The one who is morally best amongst you.

Promotion of Civic Behavior among Students

Good manners and noble qualities which are discussed are much important for the formation of society. Our Holy prophet as an embodiment of civic behavior is here before us as a role model. The need is just to give awareness to people of the society for the understanding and promotion of these civic values among them.

Civic Behavior and Educational Institutions

Educational institutions play an important role in development of Civic behavior and attitudes of Muslims especially the young citizens through the Islamic teachings and guidance from the Sīrah of Holy Prophet (ﷺ). Since, youth is the backbone of any society hence, the need of the hour is to imply full efforts for developing their civic behavior under the light of Sīrah of Holy Prophet (ﷺ) through every forum including but not limited to schools, colleges, universities, Madrassas and other related platforms. When The Holy Prophet (ﷺ) started teaching at Suffa in Madīnah, He (ﷺ) inculcated all virtues of civic behavior in the minds of

(1) Imām Abu 'Īsā Muḥammad al-Tirmidhī, Jami'al- tirmidhī, The Book of Righteous and Virtues. Chapter description of Ethics and moralities, Hadīth No.2002, (Riyāḍ: Dārussalām, publishers, 1420h).

(2) Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, the book of Adab, Hadīth No. 206.

in you. The Holy Prophet (ﷺ) said in the Sermon of the Farewell: An Arab does not have any superiority over a non-Arab nor a non-Arab over an Arab; neither a white man over a black man nor a black man over a white man except the superiority gained through piety."

8. Adherence to the rules and regulations

Civic behavior demands the individuals to abide by the laws, rules and regulations relating to their daily life activities. One must follow the rules and regulation in making day to day dealings, transactions and performing activities in the routine life. A Muslim is bound to obey those who are in power and have authority as long as they do not order and ask to commit sins. The Messenger of Allah, (ﷺ) said:

«السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»(1)

Listening to and obeying the leader is an obligation as long as he does not command disobedience to Allah. If he commands disobedience, then there is no listening to him or obedience.

This hadith proves and gives a lesson to every Muslim that every individual should obey the set of the laws which are made for them and where they live. One should not tell a lie, betray, or deceive anyone. One must not violate the rules and regulations because it cannot be the conduct of any Muslim and can never be appreciated.

9. Sense of Responsibility

Civic behavior motivates and encourages the individual to accomplish his duties and responsibilities with passion and professional commitment. Everyone is responsible to fulfill his duties with great devotion. As Holy prophet (ﷺ) says that:

«أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(2)

Every one of you is a shepherd and is responsible for his flock. The leader of people is a guardian and is responsible for his subjects.

Hence it is proved that every Muslim should perform his duties honestly and should feel it a great responsibility in performing the duties and tasks assigned to him. Life of Holy prophet is full of such examples which guide the individuals to perform the acts with great responsibility.

10. Practice of Moral Values

Civic behavior promotes a sense of morality among individuals. Their behavior must depict moral values that are desirable in the society. One should think critically about what is "good" or "right" and how to make civic behavior compatible with social permissible norms.

---

(1) Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, the book of Al-Jihād and Al-Siyar, Chapter obedience, Obey the ruler as long as he does not impose sinfulness, Hadīth No. 2955.

(2) Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, book of judgment, Chapter obligations of Allah and his Prophet, Hadīth No.7138.

to take undue favor for personal interests. One must not exploit others by using their mistakes and short comings. Fairness also includes equality, justice and righteousness by all means. As Holy prophet (ﷺ) said that:

«إِن الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»(1)

Verily, those who were fair will be in the presence of Allah upon pulpits of light, near the right hand of the Merciful, the Exalted, and both of His sides are right (being equal in honor); those who practiced justice in their rulings and with their families and in all that they did.

It is preached by our prophet that justice and fairness means to give the right to every rightful owner, and to behave with people without any discrimination and irrespective of any biasness. So it can be said that modern elements of civic behavior that are being taught and are asked to practice today, has been preached and practiced by our Holy Prophet (ﷺ) thousands of years ago.

6. Timely help and Concern for others

Good Civic behavior reflects to help those who are needy. It develops the habit in individuals to have some concern for others by giving helping hand. Supporting and helping others not only give benefit in this world but in the world hereafter. It also gives inner satisfaction. Same is taught to us by the holy prophet (ﷺ) when described great award for the people who help each other:

«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(2)

Whoever relieves the hardship of a believer in this world, Allah will relieve his hardship on the Day of Resurrection. Whoever helps ease someone in difficulty, Allah will make it easy for him in this world and in the Hereafter.

7. Respect for others

Good Civic behavior stresses upon respecting each other. One must respect all human beings and should take special care of dignity of every human being, their privacy, their rights, and interests should be given importance and to be valued. One should be polite, generous and respectful in treating all people with honor and dignity regardless of sex, caste, creed, race or nationality. As it is preached by Prophet Muhammad (ﷺ)

"When Abu Dhar al-Ghafari insulted Bilal due to his black color, the Prophet (ﷺ) said: You are a man who still has some of the ignorance

(1) Muslim ibn al-Hajjāj, Ṣaḥīḥ Muslim, the book on government, chapter the merits of a just ruler and the demerits of a tyrant ruler, Hadīth no:4721, (Riyāḍ: Dārussalām, publishers, 1404h).

(2) Ṣaḥīḥ Muslim, Book Al Zikr wa Du'ā wa al-Taubah wa al-Istighfār, Chapter Faẓal al-Ijtimā' 'ala tilawat al-Qur'ān, Hadīth No. 2699.

3. Promise-keeping and Trustworthiness

Civic behavior exhibits trust. The individuals should make every reasonable effort to fulfill their promises and commitments. For example, in every institution, there are some rules and regulations which are needed to be followed. Individuals must abide by these rules and regulations. One who does not fulfill his promise, he is not a true believer, as trustworthiness is necessary to keep the society secure.

«أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا»(1)

Whoever has (the following) four characteristics will be a pure hypocrite: "If he speaks, he tells a lie; if he gives a promise, he breaks it, if he makes a covenant he proves treacherous; and if he quarrels, he behaves in a very imprudent evil insulting manner (unjust). And whoever has one of these characteristics, has one characteristic of a hypocrite, unless he gives it us.

Trust worthiness is very important hallmark of modern civic behavior to spend a meaningful life. The life of our beloved Prophet is full of such examples that people including his worst enemies blindly trusted his words.

4. Loyalty

Civic behavior stresses the individuals to be loyal with others. One must not disclose and open the information for personal interests and advantages, or on the forums where it should not be revealed. One should be loyal to his colleagues, parents and with teachers. Loyalty is equally important for professional life as well as for personal life. It strengthens the relationship among the individuals. In hadith, loyal friends and enemies of Allah Almighty are described. The messenger of Allah (ﷺ) said that:

"Allah Almighty said: Whoever shows hostility to a friend of mine, then I have declared war upon him. My servant does not grow closer to me with anything more beloved to me than the duties I have imposed upon him". (2)

5. Fairness

It is the one of the many distinguished aspects of civic behavior to be fair and just in all dealings. Individuals with good civic behavior are not supposed to use wrong and false means to gain or retain any advantage, nor

(1) Muhammad bin Ismā'īl , Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, the book of al-jizyah and the stoppage of war, chapter The sin of a person who makes a covenant and then proves treacherous, Hadīth No.3178.

(2) Muhammad bin Ismā'īl , Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, the book of Ar-Riqāq (softening of the hearts), Chapter The humility or modesty or lowliness (to lower oneself) Hadīth No.6501.

society. The values and actions of good civic behavior of an individual guarantees a peaceful society. These values are basically a set of rules that must be followed and practiced by all citizens to maintain peace in the society. Elements of civic behavior and teachings of holy prophet (ﷺ) are explained here:

1. Honesty

When the individuals are honest, straightforward, open and fair in their dealings and they do not intentionally mislead, cheat or deceive others only then a peaceful society can emerge. Individuals must perform their work honestly. They should not deceive themselves, their parents and teachers. This honest attitude will promote truthfulness and fair dealings in the society. When the honesty is lost then society is led to darkness. As the messenger of Allah (ﷺ) says:

«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»[1]

You must be truthful. Verily, truthfulness leads to righteousness and righteousness leads to Paradise. A man continues tell lies and encourages falsehood until he is recorded with Allah as a liar.

Therefore, honesty is a special element of civic behavior without which peace cannot be established in any society and our Holy prophet's life is an excellent example of truthfulness and honesty that even his enemies called him 'Sadiq and Amin.'

2. Integrity

Civic behavior demands integrity in social dealings. The individuals must prove their integrity with the courage by doing the right. They should not sacrifice their principles and must fight for their beliefs. Same is preached by messenger of Allah:

«فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هذا»[2]

Your blood and your wealth and your honor are sacred to one another, as sacred as this day of yours, in this land of you.

So, integrity being practiced and preached by Prophet Muhammad is also an important virtue which should be practiced in a modern civic society for the welfare of mankind.

---

(1) Muhammad bin Ismā'īl , Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, The Book of Al-Adab (good manners), Chapter The sin of that person whose neighbor does not feel safe from his evil. Hadīth No.6094.

(2) Ibn Mājah, Sunan Ibn Mājah, Book Almnāsik, Chapters Speech on Day of Scarify (Yaum al-naḥr), Hadīth no:3055, (Riyāḍ: Dārussalām, publishers, 1404h).

Life of Prophet Muhammad (ﷺ) is exemplary for everyone. He lived his life in a simple house made of clay and bricks, leaves and trunks of palm tree. His meal contained mostly of barley bread, and normally he rode on a mule, using a saddle made up of fiber of date-palm. The Prophet mixed with his companions to an extent that he never wished to sit in a high place of honor in gatherings instead He used to sit in any available vacant spot. He was so indistinguishable and common amongst the people that a newcomer could not recognize him and would have to ask, "Which one of you is the Prophet?" Prophet instructed the Muslims to avoid creating difficulties and problems in the lives of others and motivated people with elegant personality. He acted elegantly and behaved gracefully throughout his life.

The Messenger of Allah (ﷺ), said:

«يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا»[1]

Make things easy and do not make things difficult. Give glad tidings and do not repel people. Cooperate with each other and do not become divided.

Being tolerant is one of the core requirements of good civic behavior in social life. Social life means to live with other people by knowing different attitudes, behaviors, life styles and tastes with the various philosophies and ideologies. Since from the very beginning of human history by living socially we are always connected to others in one way or the other. In some cases, our rights and benefits seem overlapping with the rights and benefits of others, but we have to show tolerance in order to live and survive in a society. Therefore, tolerance is the key solution preached and practiced by the Holy Prophet (ﷺ) to us so that any conflict may not arise among the Muslims.

The story of Bedouin who urinated in Mosque shed light on the fact, how tolerant was our beloved Prophet (ﷺ) towards non-believers even.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خلق رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآن»[2]

Abu Darda says: I asked Ayesha about the morals and manners of the Holy Prophet (ﷺ). She said: The morals of the Prophet were based on Quran.

The Prophet (ﷺ) showed with his practice that he never stretched his legs before others, always gave respect to all and never spoke harsh.

Elements of Civic Behavior and Teachings of Holy Prophet (ﷺ)

Civic behavior describes how the individual lives and behaves in the

(1) Muhammad bin Ismā'īl , Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, The Book of Jihād and Expeditions Chapter The command to show leniency and avoid causing aversion (towards Islam). Hadīth No.3038.

(2) Ibn al- kathīr, Ismā'īl ibn-e-'Umar, Al-Bidāyah wa al-Nihāyah, (Beirut: Dār al-fikar, 1986A.D), 6/35.

Everyone should do his maximum efforts to prevent harm in the society. It is the duty of every Muslim to work with fellow Muslims by extending his full support and cooperation.

Life of the Holy prophet teaches us to obey the laws and rules of a state. The one who doesn't follow the law cannot be a good Muslim. His life can be taken as a way forward on which an individual can act and can prove him/herself as a good citizen of a society. As Allah states:

﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيْتَآءِ ذِى الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ﴾(1)

Verily, Allah enjoins justice, and 'ihsaan and giving help to relatives, and He forbids immoral sins, evil and tyranny. He admonishes you, so that perhaps you may take heed.

According to the preaching of Holy prophet, a citizen in an Islamic society should extend his maximum support, cooperation and one must deploy full efforts to resolve the problems existing in a society whether they are social, cultural and traditional, economic, or political in nature. This support should also be extended and drawn out in natural disasters and other unexpected occurrences faced by the society or community from time to time.

Social responsibility is the key feature of civic behavior and an important element of Islamic society, which should be exercised by every person individually in that society. This responsibility starts with the basic family unit and extends to the neighbors, city and country, etc. The Holy Quran ruminates helping others as an obligatory duty of each and every Muslim by saying:

﴿ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يُهَاجِرُوْا مَا لَكُمْ مِّنْ وَّلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتّٰى يُهَاجِرُوْا وَاِنِ اسْتَنْصَرُوْكُمْ فِى الدِّيْنِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ اِلَّا عَلٰى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ﴾

And as to those who believed but did not emigrate (O Muhammad), you owe no duty of protection to them until they emigrate; but if they seek your help in religion, it is your duty to help them except against a people with whom you have a treaty of mutual alliance.

Humbleness is another important characteristic of good civic behavior. An individual who behaves humbly with his fellow beings and avoids of being arrogant and selfish, brings about Allah's pleasure in the life hereafter and is admired by the society. As Holy prophet (ﷺ) says:

«إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»(2)

Verily, Allah has revealed to me that you must be humble towards one another, so that no one oppresses another or boasts to another.

---

(1) Sūrah An-Naḥal: 90.

(2) Abū Dāwūd, Sunan Abū Dāwūd, the book of Al-adab, chapter, General Behavior, Hadīth No.4895, (Riyāḍ: Dārussalām, publishers, 1420h).

guidelines for the improvement of Civic behavior in the light of Sīrah of Holy Prophet (ﷺ) are described. While at the end strategies to promote civic behavior among citizens are given. Findings and conclusion of the study are also given.

Life of Holy Prophet as an Embodiment of Civic Behavior

Islam is a complete code of life and according to teachings of Islam, apart from having the true belief, it is also important for a person to show and perform good deeds. The Holy Quran and the Prophet (ﷺ) guided the people how to deal and behave with others. The elements of civic behavior can easily be traced in the basic teachings of Islam which are explicitly practiced by glorious character of the Holy Prophet (ﷺ) in the excellent manner. Allah (SWT) sent a prophet to Muslims who brought reforms in individuals. Allah Almighty has praised his beloved prophet's behavior and character, in the Holy Quran as:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾[1]

And indeed, you are of a great moral character.

Formation and establishment of a peaceful cooperative society is possible with good civic behavior only and by exercising the good deeds. This is best practiced by Holy Prophet (ﷺ) as Allah says in the Qur'an:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْن بِاللّٰهِ﴾[2]

You are the best nation produced [as an example] for mankind. You enjoin what is right and forbid what is wrong and believe in Allah.

When we study an explore the life of holy prophet (ﷺ), we come to know that even before he received revelation from Allah, the Prophet was known throughout his hometown of Makkah for his generosity and helping people in need. In olden days, there were no law enforcement agencies but the Prophet (ﷺ) created the norms to save the rights of the poor. Throughout his life, the Prophet (ﷺ) encouraged Muslims to do good deeds.

«وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ " قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَه»[3]

By Allah, he does not have faith!" It was said, "Who is it, O Messenger of Allah?" The Prophet said, "He whose neighbor is not safe from his harm.

It is the main element of civic behavior to not harm the others either it is animal, bird or human. They all are respectable creature of Allah.

---

(1) Sūrah Al-qlam: 4.

(2) Sūrah Aal-e-Imran: 110.

(3) Muhammad bin Ismā'īl Al-Bukhārī, Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, The Book of Al-Adab (good manners). Chapter. The sin of that person whose neighbor does not feel safe from his evil, Hadīth No.6016, (Riyāḍ: Dārussalām, publishers, 1404h).

Introduction

Civic behavior is not only based upon the values related to individual's attitude towards family, peer group, and neighborhood but also includes the way he behaves in the society and community as a whole.

It comprises of civic actions that are performed by the individuals during social interactions by joining organizations and clubs, contributing in society and participation in voluntary organizations. The term civic is derived from the Latin word 'civis', which means a citizen, a person who lives in a city or a country. (1)

In oxford dictionary civic is defined as:

> *"The study of the rights and duties of citizenship."* (2)

Flanagan, Syvertsen, & Stout defined civic behavior as:

> *"Civic behavior means a tangible action followed by young people in their daily lives on behalf of their society and its norms and values."* (3)

It is quite evident that Civic behavior plays an important role to bring the societal changes through the nature of civic actions performed in routine activities. This implies that civic behavior of the citizens has a significant impact on the formation and development of a peaceful society.

Civic behavior is based upon the psychological, physiological and sociological abilities of an individual which are exerted in conducting day to day affairs. Since, Loyalty, sympathy, honesty, kindness, promise keeping, brotherhood, cooperation, fairness and unity are the core qualities that make the individual a better and active citizen hence attainment and enhancement of theses abilities might be related to the ethical, moral, and spiritual developments. Sīrah of our beloved Holy Prophet (ﷺ) is an immaculate source of guidance and inspiration for not only Muslims but also for the whole mankind in acquiring these core values and abilities that determine the Civic behavior of an individual which ultimately results into a well-organized society. Civic Institutions especially the schools and religious places can play an important role in development of civic behavior of Muslim youth through the guidance from Sīrah of the Holy Prophet (ﷺ).

In the first part, life of our Holy prophet is highlighted in developing civic behavior of Muslims. While in second section, the Hallmarks and characteristics of civic behavior are presented in detail. In the third section,

---

(1) Anuradha Sud,Transitions History and Civics, (vikas publishing house private limited, 2008A.D), 5.

(2) J.A. Simpson and E.S.C wiener, the Oxford English dictionary, (Oxford: Clarendon press, 1989A.D), 5/321.

(3) Lonnie R. Sherrod, Judith Torney-Purta, Constance A. Flanagan, Handbook of Research on Civic Engagement in Youth, (John Wiley & sons, Inc. 2010A.D), 209.

Understanding and Promotion of Civic Behavior among Students in the Light of Sīrah

Dr. Munazza Sultana [*]
Dr. Muhammad Athar Hussain [**]

ABSTRACT

Civic behavior reflects the values related to individual's attitude towards family, peer group, and neighborhood and includes the way one behaves in the society and community as a whole. The purpose of the present study is to describe what civic behavior is, its characteristics, its status in the Hadith, and the way forward for improvement of the civic behavior as guided by Sīrah of the Holy Prophet (ﷺ). Study implies that truthfulness, mercifulness, polite talk, helping others, respect for others, caring and sharing and promise-keeping, loyalty, sympathy, honesty, kindness, brotherhood, cooperation, fairness and unity are the core qualities that make the individual a civilized and active citizen and our Holy Prophet (ﷺ) is the embodiment of all these virtues. Descriptive approach was followed to explain and analyze the concept. First the concept of civic behavior was interpreted, then its importance and characteristics were discussed. After that it was explored in the light of the teachings of the Quran and the Prophet Muhammad (ﷺ). The findings highlight that the civic behavior in its best form was preached and practiced by the Holy Prophet (ﷺ) and his companions. Each dimension was interpreted in the light of the Quran and the Sīrah. It was concluded that Sīrah of the Holy Prophet (ﷺ) is an immaculate source of guidance and inspiration not only for Muslims but also for the whole mankind in acquiring the core values and abilities that determine the Civic behavior of an individual which ultimately results into a well-organized, peaceful and civilized society The study suggests that civic behavior of the citizens has significant impact on the formation and development of a peaceful society.

It is recommended that civic behavior as reflected and practiced by the Holy Prophet (ﷺ) should be promoted and practiced for achieving a civilized social setup.

Keywords: *Civic behavior, civic education, civic rights, ethics, Sīrah teachings.*

[*] Assistant Professor, Department of Islamic Studies, NUML, Islamabad
[**] Assistant Professor, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Conclusion

Contrary to what Spencer believes as "fictional narratives", *aḥādīth* provide reliable "historical accounts" about the life of Muḥammad (ﷺ). Through the painstaking efforts of the Muslim scholars, the minute details of the life of prophet (ﷺ) have been meticulously preserved. Spencer claims that if the "historical-critical" method is applied to origins of Islam, little will be discovered to confirm the canonical account of the life of Muḥammad (ﷺ). After this critical-historical discourse on the preservation and authenticity of *aḥādīth* , we need to alter Spencer's statement a little to harmonize it with the truth. Spencer writes:

> *"the unreliability of the Ḥadīth makes it impossible to know for certain anything about Muḥammad "*[1],

But the fact remains that the reliability of the *ḥadīth* makes it possible to know for certain everything about Muḥammad(ﷺ).

❁❁❁

(1) Spencer, Did Muhammad Exist? An Inquiry into Islam's Obscure Origins, 87

His account bears it out that *Isnād* were used even before *Fitnah* , however after the eruption of the civil war, care and caution in the use of *Isnād* was even more intensified.(1)

Scholars of *ḥadīth* possessed impeccably deep knowledge of nearly all transmitters, the number of *aḥādīth* they transmitted and the number of *aḥādīth* confirmed or otherwise not confirmed by other narrators in the Muslim world. The early scholars of *ḥadīth* compiled a large numbers of books on fabricated *aḥādīth* . According to M.M. A'zamī, Husayn b. Ibrāḥīm al-Jauzqānī (d.543) was the first scholar whose work dealt exclusively with spurious *aḥādīth* . For a layman's study on the subject of fabricated *aḥādīth* , Shukānī's book al-Fawā'id al-Majmū'ah Fi al-Aḥādīth is sufficient.

As mentioned earlier that traditions were fabricated for political reasons with the purpose to credit or discredit the concerned sects or parities, the scholars of *ḥadīth* , fully conscious of the menace of fabricated stuff, considered it indispensable to separate the genuine traditions from the forged ones. In this connection, the aforementioned book of Shukānī gives the following details about spurious traditions:

42 fabricated traditions about Muḥammad (ﷺ),
38 fabricated traditions about the first three caliphs (RA)
96 fabricated traditions about 'Ali and Fātimah (RA)
14 fabricated traditions about Mu'āwiyah (RA).(2)

It is pertinent to mention that in the same period when compilation of *aḥādīth* was in progress, an extremely sophisticated and systematic criticism was being developed by the scholars in which a variety of tests were designed to authenticate the accuracy and reliability of *aḥādīth* . It is incontestably true that the entire academic history of the world fails to cite parallel to such refined and systematic science of criticism.

In the light of these tests and principles, the *aḥādīth* were viewed and classified into hundreds of categories. The scope of the current study does not allow to provide exhaustive details of the different branches of the *aḥādīth s* sciences and the process of crediting or discrediting a *ḥadīth* , but by casting a cursory glance at thousands of books in this discipline persuades one to conclude that every possible measure to verify the correctness of *aḥādīth* has been taken by the scholars of *ḥadīth* .(3)

---

(1) 'A'ẓamī, Studies in Hadīth, 33
(2) Al-Fawā'id al-Majmū'ah, 320-408
(3) Taqī 'Uthmānī, The Authority of Sunnah, (Pakistan: Idārāh al-Quran Karachi),119

1. Any *ḥadīth* containing a highly hyperbolic statement that the prophet (ﷺ) could not have made
2. Any statement rejected by experiment
3. Any statement that contradicted and established *Sunnah*
4. Any statement which the prophet (ﷺ) was supposed to have made in the presence of multitude of companions but they supposedly concealed it.
5. Any statement that does not resemble other statements of the prophet (ﷺ)
6. Any statement that resembles, in its diction and content, the statements of medical practitioners and mystics.
7. Any statement that is in conflict with the absolutely obvious meanings of the holy Qur'an.
8. Any statement couched in an inelegant and inappropriate style.

In addition to these general rules, a foolproof system of *Isnād* is employed to detect fabricated material. The *Isnād* were casually used by the Arabs in pre-Islamic era. But the Arabs did not attach great importance to *Isnād*. They employed *Isnād* system for the transmission of their poetry.(1) In terms of significance, *Isnād* system reached its pinnacle when it began to be used for the transmission of *ḥadīth* so much so that it was declared an integral part of religion(2)It was used to 'extravagant limits' for the purpose of documenting *aḥādīth* . Since the *Sunnah* of the prophet (ﷺ) is a valid source of law in Islam, it was absolutely natural to deal with *ḥadīth* documents with paramount care.(3) With *Isnād* there came into existence a sophisticated science of '*Ilm al-Jarḥ wa Ta'dīl'* for the analysis and evaluation of *Isnād*. There are numerable references in *ḥadīth* literature which prove that the narrators of *aḥādīth* were inquired about their sources. One such example is cited here.

Imām Ibn Salabah once came to the Messenger (ﷺ) and said,

> *"Muḥammad , your messenger came to inform us….."This was the "rudimentary beginning" of the Isnād system*.(4)

In this connection, Ibn Sīrīn' words are worth noting:

> *"They did not ask about Isnād but when civil war (Fitnah) erupted they demanded, 'name your men':"those who belonged to al-Sunnah, their aḥādīth were considered valid and those who were innovators their aḥādīth were rejected"*.(5)

---

(1) Nāsir al-Asad, Maṣādir al-shi'r al-Jāhiliyyah, (Beirut : DarulJeil,1980A.D), 255-267
(2) Muslim, Ṣaḥīḥ Muslim, Introduction, 14-16
(3) 'A'ẓamī, Studies in Hadīth, 32
(4) Ibid, 33
(5) 'A'ẓamī, Studies in Hadīth, 33

people with different ulterior motives and for obvious purposes fabricated a great number of *aḥādīth* . It is historically true that such fabrications came from both Muslims and non-Muslims. The fabricators can be divided into various categories, depending on their aims and objectives. Among those who falsely attributed words and statements to the prophet (ﷺ) were *Zindīqs* who lacked the audacity to fight Islam overtly. They forged *aḥādīth* under the guise of scholars. These fabricators include Muḥammad b. Sa'īd al-Shāmī and Mughīrah b. Sa'd Al-Kūfī: the former was crucified for his treachery. Besides such fabricators, there were some pious people who forged *aḥādīth* with positive intentions. Abū 'Umar al-Marwazi narrates that Abū 'Ismah used to quote aḥādīth about the virtues of the Qur'an surah by surah. When he was if 'Ikrama's students did not possess those aḥādīth then how did he get them from 'Ikrama. It is to be observed here how the erudite scholars of *aḥādīth* used to make cross references to sieve the falsehood from genuine *aḥādīth* . Abū 'Ismah replied that by so doing he wanted to turn the attention of the people to the study of the holy Qur'ān.(1)

We agree with Spencer that there were fabricators who forged *aḥādīth* for sectarian reasons. Similarly, we accede to his claim that there were some sycophant people who fabricated *aḥādīth* for the sake of the rulers. In addition, there were pious people who could not exert the required strenuous effort for learning *aḥādīth* with mathematical precision and consequently committed several mistakes in transmission of *aḥādīth* . It is pertinent to quote Yaḥyā b. Sa'īd al-Qattān, an illustrious second century scholar of *ḥadīth* :

> *"I have not seen more falsehood in anyone than those who are reputed as pious."*

It is an extremely persuasive proof that the scholars of *ḥadīth* were not in the least moved and impressed by the ostensible piety of narrators.

Scholars who devoted their intellectual energies to the study of *aḥādīth* and spent a great deal of their time with *aḥādīth* developed a special faculty to detect statements and words falsely attributed to the prophet (ﷺ). The example of such scholars is like that of an expert in Shakespearian studies who, by virtue of his profound acquaintance with Shakespeare's style and diction, can fairly easily say what is Shakespeare's and what isn't. However, the scholar depended not merely on their special faculty but also laid down certain logical rules to confirm the genuineness or otherwise spuriousness of the statements attributed to the prophet (ﷺ). Ibn al-Qayyam has laid down the following general rules for the rejection of a *ḥadīth* .

---

(1) 'A'ẓamī, Studies in Hadīth, 69.

36. Maghāzī by Mu'tamir Ibn Sulaymān (d.187)
37. Muṣannaf of Wakī' Ibn Al-Jarraḥ (d.196)
38. Muṣannaf of 'Abd-ur-Razzāq Ibn Hammām (136-221)
39. Musnad of Zayd Ibn 'Alī (76-122)
40. Books of Imām al-Shāfi'ī[1]

The list is by no means exhaustive and mention of several books has been deliberately eschewed for brevity's sake. Notwithstanding, the list above is adequate to refute Spencer's assumption that the compilation was not undertaken before third century. Now one can easily understand that recording of *aḥādīth* began in the very life of the prophet (ﷺ) and continued till large and systematic editions of *aḥādīth* appeared. According to M.M. A'zamī, the books did not perish nor were they destroyed, but they were absorbed and assimilated into the major works of the latter authors. After the appearance and emergence of encyclopedic works, scholars did not deem it necessary to keep the early booklets or books and therefore, such books slowly disappeared.[2]

The following are available today in printed form:

1. Al-Muwatta by Imām Mālik
2. Kitāb Al-'Āthār by Imām Abū Hanīfah
3. Muṣannaf of 'Abd-ur-Razzāq Ibn Hammām
4. Al-Sīrah by Muḥammad Ibn Is'ḥāq
5. Kitāb al-Zuhd by 'Abdullāh Ibn Mubārak
6. Kitāb al-Zuhd by Wakī' Ibn Al-Jarraḥ
7. Al-Musnad by Zayd Ibn 'Ali
8. Sunan of Imām Shāfi'ī
9. Siyar of Awuzā'ī
10. Musnad of 'Abdullāh Ibn Mubārak
11. Musnad of Abū Dāwūd Ṭayālisī
12. Al-Radd 'alā Siyar al-Awuzā'ī by Imām Abū Yūsuf
13. Al-Hujjah 'alā Ahl al-Madīnah by Imām Muḥammad Ibn Hasan al-Shaybānī
14. Kitab al- Umm by Imām Shāfi'ī
15. Al-maghāzī by Waqidi

Fabrication of *Ḥadīth* : Causes and means of Elimination

There is no gainsaying the fact that things are forged only when their original precious real forms exist. If *aḥādīth* were not precious and important, no one would have fabricated any *ḥadīth* . It is true that different

(1) Tadhkira-tul-Huffāẓ, 1/88
(2) 'A'ẓamī, Studies in Hadīth, 67

Aḥādīth Books in the Second Century

The salient feature of the books written in the second century is the subject wise arrangement of a large number of *aḥādīth* . However, some books are found similar to the compilations of the previous century in terms of their subject arrangement. As the list of such books is too long, only a few prominent specimens are cited below.

1. Book of ʻAbdul Malik ibn Abū Jurayj (d. 150)
2. Muwattā of Malik Ibn Anas (93-179)
3. Muwattā of Ibn Abi Zi'b (80-158)
4. Maghāzī of Muḥammad Ibn Is'ḥāq (d151)
5. Musnad of Rabīʻ Ibn Ṣabīh (d. 160)
6. Book of Saʻīd Ibn Abi ʻArūbah(d.156)
7. Book of Ḥammād Ibn Salamah (d.167)
8. Jāmiʻ Sufyān al-Thaurī (97-161)
9. Jāmiʻ Maʻmar Ibn Rāshid (95-153)
10. Book of ʻAbdur Raḥmān Al-Awzāʻī (88-157)
11. Kitāb al-Zuhd by ʻAbdullāh Ibn Mubārik (118-181)
12. Book of Hushaim Ibn BashĪr (104-183)
13. Book of Jarīr Ibn ʻAbdul Hamīd (110-188)
14. Book of ʻAbdullāh Ibn Wahb (125-197)
15. Book of Yaḥyā Ibn Abī Kathīr (d.129)
16. Book of Muḥammd Ibn Suqah (d.135)
17. Tafsir of Zāhid Ibn Aslam (d.136)
18. Book of Mūsā Ibn ʻUqbah (d.141)
19. Book of Ashʻath Ibn ʻAbdul Malik (d.142)
20. Book of ʻAqīl Ibn Khālid (d.142)
21. Book of Yaḥyā Ibn Saʻīd Anṣārī (d.143)
22. Book of ʻAwf Ibn Abī Jamīlah (d.146)
23. Book of Jaʻfar Ibn Muḥammad al-Ṣādiq (d.148)
24. Book of Yūnus Ibn Yazīd (d.152)
25. Book of ʻAbdur Rahman Al-Masʻūdī (d.160)
26. Books of Zāydah Ibn Qudāmah (d.161)
27. Books of Ibrāhīm al-Tahman (d.163)
28. Books of Abū Hamzā al-Sukrī (d. 167)
29. Al-Ghrā'ib by Shuʻbah Ibn Hajjāj (d. 160)
30. Books of ʻAbdul Azīz Ibn ʻAbdullāh al- Mājishūn (d. 164)
31. Books of ʻAbdullāh Ibn ʻAbdullāh Ibn Abi Uways (d.169)
32. Book of Sulaymān Ibn Bilāl (d.172)
33. Books of ʻAbdullāh Ibn Abi Lahīʻah (d.147)
34. Jāmiʻ Sufyān Ibn ʻUyaynah (d. 198)
35. Kitāb Al-'Āthār by Imām Abū Hanīfah (d.150)

Imām Aḥmad.(1)

The original manuscript remained lost for a considerable period of time but in 1954 A.D two of them we found in the libraries of Damascus and Berlin. These manuscripts were edited and published by Dr. Ḥamīdullah. He compared the *aḥādīth* of this manuscript with those of Musnad of Imām Aḥmad and found no significant difference except for a few negligible differences of words which are generally found in two different manuscript of the same book. It substantiates our claim that the smaller books written by Tābi'īn were made part of the larger books of aḥādīth compiled by later generations of the *Muḥaddithīn*.

In the first and second century, the Tābi'īn compiled a large number of books. Following is the list of aḥādīth books compiled by the Tābi'īn in the first century. This section should have formed the focus of this study.

1. Books of Khālid Ibn Ma'dān (d.104)
2. Books of Abū Qilābah (d. 104)
3. The Manuscript of Hammām Ibn Munabbih
4. Books of Hasan al-Baṣrī (21-110)
5. Books of Muḥammad Al-Bāqir (56-114)
6. Books of Mak'ḥūl from Syria
7. Books of Ḥakam ibn 'Utaybah
8. Books of Bukayr Ibn 'Abdullāh Ibn Al-Ashajj (d.177)
9. Books of Qays Ibn Sa'd (d. 117)
10. Books of Sulaymān Al-Yashkurī
11. Al-Abwāb of Al-Sha'bī
12. Books of Ibn Shihāb al-Zuhrī
13. Books of Abū 'Āliyah
14. Books of Sa'īd Ibn Jubayr (d. 95)
15. Books of 'Umar Ibn 'Abdul 'Azīz (61-101)
16. Books of Mujāhid Ibn Jabr (d.103)
17. Books of Rajā' Ibn Ḥaywah (d.112)
18. Books of Abū Bakr Ibn Muḥammad Ibn 'Amr Ibn Haq
19. Book of Bashir Ibn Nahik(2)

---

(1) Mahmud Ahmad Ghāzī, Muḥāḍrāt-e-Ḥadīth, (Lahore: al-Faysal Nashran, 2012), 278-283

(2) Abū Abdullah Muhammad bin Ahmad, al-Dhahabī,Tadhkira-tul-Huffāẓ, (Beirut: Dārul Kutub, 1998),1/188, Abul Faḍal Ahmad bin 'Alī, Tahdhīb-ul-Tahdhīb,(India: Dā'iratul Ma'ārif Tahzīb-ul-Tahzib), 2/104, Shaykh ibn Abi Ḥātim, Muqaddimah al-Jarḥ wa al-Ta'dīl, (Dā'iratul Ma'ārif 'Usmāniyyah, 1952 A.D),130, Abd-ur-Raḥmān bin Abī Bakar, Tadrīb-al-Rāwī, (Beirut: Dār-al-Tayyiba, 1988A.D),40.

and matters .In order to guide his officials and governors, the prophet (ﷺ) sent hundreds of letters to different people and different regions.(1)

According to Muṣṭafā A'ẓmī, the recent research conducted in the field of *aḥādīth* has convincingly proved that almost all the *aḥādīth* were preserved in written form during the life of the companions.(2)

The companions of the prophet (ﷺ) transferred their knowledge to a large numbers of their students. The students of the companions are known as *Tābi'īn*. There is ample proof of their having recorded multitudes of *aḥādīth* . The first book of *aḥādīth* which is arranged under subjective headings is Al-bwāb by Imām Sha'bī (b. 19 AH, 103 AH) Al-bwāb is divided into several chapters, each chapter containing *aḥādīth* related to various subjects such as *Ṣalah*, *Zakah* etc.(3) It shows that a book containing systematically arranged *aḥādīth* appeared in the very first century. Likewise, Imām Hasan Al- Baṣrī (d.110 AH) wrote a book of *aḥādīth* which consisted of explanatory commentaries on various verses of the holy Qur'an. This book also appeared in the first century.(4)

In this era, the official compilation of *aḥādīth* was undertaken at the behest of the eminent caliph 'Umar Ibn 'Abdul 'Azīz (99-101 AH). He dispatched an official letter to every governor of the Islamic state to convene a meeting of all the scholarly personalities amongst the prophet (ﷺ) of the companions of the prophets (ﷺ) in order to write down the *aḥādīth* found with them.(5)

In pursuit of the caliph's command, the prominent scholars of the age compiled several books of *aḥādīth*. Ibn Shahab al-Zuhrī was one of the pioneers who undertook the sacred task of compilation of *aḥādīth* in this period. The books written during this were later merged in larger books of *aḥādīth*. With the appearance of large and comprehensive books, the small books written by *Tābi'īn* vanished from the academic scene. However, some manuscripts were carefully preserved. Abū Hurayrah's student, Hammam b. Munnabbih wrote *aḥādīth* from him. This collection of *aḥādīth* is known as 'Al-Ṣaḥīfah Al-Ṣāḥīḥah'. All the *aḥādīth* of this collection found their way into the succeeding larger compilation of *aḥādīth*. The entire text of 'Al-Ṣaḥīfah Al-Ṣāḥīḥah' is found in Musnad-e-

---

(1) Mahmūd Ahmad Ghazi, Muḥādharāt Hadith, (Lahore: al-Faisal Nāshirān, 2010) , ,the letter-manuscript has been discovered recently and found in full accord with the text of the letter reported in Bukhari

(2) 'A'ẓamī, Studies in Hadīth, 31

(3) Jalāl-ud-Dīn Sayūṭi, Tadrīb al-Rāwī fi Syarh Taqrīb al-Nawawī.(Beirut: DārulJeil, 1980), 40

(4) 'Ajjāj al-Khaṭīb, Al-Sunnah Qabl al-Tadwīn,(Beirut: Dār al-fikr,1980), 338.

(5) Ibn Hajar 'asqalanī,Ahmed bin Alī, Fatḥ al-Bārī,(Ciro: Dār al-Hadīth), 1/74

disapproves writing. The *aḥādīth* which prohibit writing down *ḥadīth* are transmitted by Zayd b. Thābit (RA) Abū Hurayrah(RA) and Abū Sa'īd Khuḍrī (RA). The *ḥadīth* reported by Abū Sa'īd Khuḍrī (RA) has two different versions: one of them is reported by 'Abd-al-Rahmān b. Zayd who is unanimously regarded as weak by the *ḥadīth* authorities.(1) According to Abū Nu'aym and al-Ḥākim, 'Abd-al-Rahām b. Zayd transmitted even false reports. According to Ibn Ḥibbān, he deserves to be abandoned. Therefore, we are justified in regarding this version of the *ḥadīth* as unacceptable and untrustworthy.

The same narrator, namely 'Abd-al-Rahām bin Zayd if found in the *ḥadīth* of Abū Hurayrah, hence that report is equally unacceptable and untrustworthy.

The third *ḥadīth* is transmitted by Zayd bin Thābit (RA). His ḥadīth is *mursal*. The reporter from Zayd bin Thābit (RA) is Al-Muṭṭalib bin 'Abdullāh who did not acquire it from Zayd bin Thābit(RA). It shows that there exists a missing link whose honesty is not known. This renders the *ḥadīth* unacceptable and unreliable. Besides, the *ḥadīth* of Zayd bin Thābit (RA) has two different versions: one version relates the approval of the writing of *ḥadīth* whereas the other version states that the prophet (ﷺ) abhorred it because the written texts consisted of personal views. Therefore, this *ḥadīth* cannot be quoted for proving the prohibition against writing down the aḥādīth of the prophet (ﷺ).In this connection, there is only one *ṣaḥiḥ* ḥadīth narrated by Abū Sa'īd Khuḍrī (RA) according to which the prophet (ﷺ) forbade his companions to write anything from him except Qur'an and also ordered them to erase whatever other than Qur'an was recorded from him.(2)

The status of this *ḥadīth* is disputed among scholars of *ḥadīth* . The eminent scholar of *ḥadīth* Imām Bukhari says that this is Abū Sa'īd Khuḍrī's (RA) own statement which has been erroneously attributed to the prophet (ﷺ). He further maintains that it was actually prohibition against writing anything on the same sheet with the holy Qur'an. It should be noted that this command was given at the time of the revelation of the holy Qur'an; otherwise there is no cogent reason to prohibit the writing of *aḥādīth* .(3) According to the holy Qur'an, the prophet (ﷺ) is a perfect role model for the entire humanity and being so his deeds and conduct should be emulated. During his life, his guidance was sought in different issues

---

(1) 'A'ẓamī, Studies in Hadīth, 28

(2) Muslim bin al-Hajjāj al-Qushayrī, Al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ, al-Zuhd wa al-Raqā'iq, (Beirut: Dar al-Jīl, 1974A.D), 4/2272

(3) 'A'ẓamī, Studies in Hadīth, 28

2630 *aḥādīth*. There are unquestionable proofs that corroborate that fact he possessed a written collection of *aḥādīth*. Like Abū Hurayrah(RA), Ibn ʻUmar (RA) also had a large number of students out of whom at least eight wrote *aḥādīth* from him.(1)

Next to Ibn ʻUmar (RA) comes the name of Anas bin Mālik (RA) who worked as a faithful servant of the Muḥammad (ﷺ) for about ten years. He transmitted 2286 *aḥādīth* from the prophet (ﷺ). Sixteen students wrote *aḥādīth* from him, though some of them are not considered as reliable narrators by the *Ḥadīth* scholars. Another transmitter is ʻĀ'ishah (RA) who transmitted 2210 *aḥādīth* and at least three students have recorded *aḥādīth* from her in written form. In addition to them, Ibn ʻAbbas (RA) transmitted 1660 *aḥādīth* from the prophets (ﷺ). Nine of his pupils preserved his *aḥādīth* in written form. Similarly, Jābir bin ʻAbdullāh (RA) transmitted 1540 *aḥādīth* which were written from him by his fourteen students. Next to him comes the name of Abū Saʻīd Khuḍrī (RA) who transmitted 1170 *aḥādīth*. Although he was initially not in favor of writing down *aḥādīth*, yet according to the report of Khaīṭīb Baghdādī he himself wrote a few *aḥādīth*. Another narrator is Ibn Masʻūd (RA) who transmitted 748 *aḥādīth*. His collection of *aḥādīth* was bequeathed to his son.(2)

Next to him is ʻAbdullāh ibn ʻAmr b. Al-ʻĀṣ (RA) who transmitted about 700 *aḥādīth*. He would write down the *aḥādīth* during the life of the prophet (ﷺ) and his collection of *aḥādīth* was entitled as Al-Ṣaḥīfah Al-Ṣādiqah. At least seven of his students wrote *aḥādīth* from him.(3) ʻUmar (R.A), the second caliph of Islam, transmitted 573 *aḥādīth*. He used to cite *aḥādīth* in his official letters and in this way a considerable number of aḥādīth got recorded in a written form. The fourth caliph, ʻAli (RA) also transmitted 536 *aḥādīth* . At least eight of his students preserved his reports in written form. Abū Mūsa al-Ashʻarī transmitted 860 *aḥādīth*: "Ibn ʻAbbas (RA) had some of his *aḥādīth* in written form. Similarly, Al- Barā Ibn ʻĀzib(RA) used to dictate *aḥādīth* and in this way he transmitted 305 *aḥādīth*. For brevity's sake, a long list of transmitters is deliberately omitted and it is hoped that the given list will be enough to prove that most of the *aḥādīth* were written down by the companions of the prophet (ﷺ).(4)

The *Aḥādīth* against writing down the *aḥādīth*

Al-Khatīb Al-Baghdādī's book Taqyīd al-ʻIlm offers an exhaustive treatment of this issue. The first part of the book deals with the *aḥādīth* that

---

(1) 'Aʻẓamī, M.M, Studies in the Hadīth Methodology and Literature, 26.
(2) Ibid.
(3) Ibid, 27.
(4) 'Aʻẓamī, Studies in Early Hadīth Literarure, (Saudi Arabia:Riyaz 1977A.D), 34-182

Dāwūd. While teaching the *ḥadīth* mentioned in this document, the famous ḥadīth scholar Imām Zuhrī used to tell his pupils,

> *"This is the text of the document dictated by Muḥammad (ﷺ) about the rules of Zakat. Its original manuscript is with the children of 'Umar (RA). Salim, the grandson of 'Umar (RA) had taught it to me. I had committed it to my memory. 'Umar Ibn 'Abdullāh had obtained a copy of it Salim and 'Abdullāh , the grandson of 'Abdullāh . I possess the same copy."*(1)

At the conquest of Najrān in the 10 A.H, ''Amr Ibn Ḥazm was appointed by Muḥammad (ﷺ) as the governor of Yemen. For the guidance of Ibn Ḥazm, the prophet (ﷺ) dictated a comprehensive book to Ubayī Ibn Ka'b who passed on the same to Ibn Ḥazm. The book consisted of general rules of Islamic Sharī'ah namely *Tahārat* (purification), *Ṣalāt* (prayers) *Zakāt* (annual charity tax), '*Ushar* (tithe) , *Ḥajj* and '*Umrah* (holy pilgrimage), *Jihād* (battle), *Diyyat* (blood money), administration and education etc. 'Amr Ibn Ḥazm used to with all issues with reference to this book. After his death, the book got into the possession of his grandson namely Abū Bakar. The same book was taught later by Imām Zuhrī. Certain passages from this book can be found the books of *aḥādīth* .(2) Similarly, the prophet (ﷺ) appointed 'Alā' al-Ḥadhramī and Abū Ḥurayrah (RA) as his emissary to the Zoroastriens of Hajar and dictated certain rules regarding zakat and ushar.(3) Likewise, the prophet (ﷺ) appointed Malik Ibn Murrah and Mu'ādh ibn Jabal as the governors of Yemen and dictated some rules of Sharī'ah which they carried in written form.(4)

It is historically established that some devoted companions of the prophet (ﷺ) used to write down the sayings of the prophet (ﷺ) during his life.(5) It goes without saying that the companions did not report equal number of *aḥādīth*. The number varied: some reported hundreds of *aḥādīth* whereas other hardly reported a *Ḥadīth* or two. The names of the narrators who have transmitted copious traditions are listed below.

In this regard, first comes Abū Ḥurayrah (RA) who, according to Baqī b. Makhlad, transmitted 5374 *aḥādīth*. He is reported to have possessed books of *aḥādīth*. In the succeeding generation, around nine students are known to have written *aḥādīth* from him. Next to Abū Hurayrah is Ibn 'Umar (RA) who, according to Baqī b. Makhlad reported

---

(1) Sunan Abi Dāwūd, Ktab-al- Zakat,2/108
(2) Dr. Hamiīdullah, Al-wathā'iq al- Siyāsiyyah,(Beirut: Dārulnf ā'is,1978)104-109
(3) Ibn sa'd, Muhammad bin Sa'd, Al-Tabaqāt al-Kubrā, (Beirut: Dar Ṣādir, 1968A.D), 1/263.
(4) Ibid. 1/265.
(5) 'A'ẓamī, M.M Studies in the Hadīth Methodology and Literature, (Riyaz: Saudi Arabia, 1977A.D), 25.

the preservation of *aḥādīth* .

Practice also played an exceeding significant role in preserving *aḥādīth* . The sayings of the prophet (ﷺ) were not meant merely for philosophical debate, they guided the companions in the issues inseparably related to their practical life. The companions learnt to practice. Therefore, the *Sunnah* of the prophet (ﷺ) was not sheer verbal message, it was actually a living fashion, a living custom, a living and a living conduct seen and observed in every sphere of life. Thus practice preserved the prophetic ways of life. One day the prophet (ﷺ) was asked as to as to who is the real scholar, he replied he who acts upon what he knows.(1)

The Western critics of *Ḥadīth* generally believe that the *aḥādīth* were transmitted orally until Zuhrī wrote them down at the behest of ‘‘Umar b. ‘Adul ‘Azīz. Robert Spencer holds almost the same view. Some Western critics are of the view that Zuhrī’s collection of *aḥādīth* was also lost. This view is perfectly erroneous, betraying serious lack of knowledge about the early history of aḥādīth.

It is indisputably true that mere written recording of something does not guarantee its preservation. For instance, the existing Greek Bible contains approximately 200,000 minor and major variants which amply support the premise that mere written recording does not ensure authentic preservation. Quite contrary to the case of the Greek Bible, the holy Qur’an will remain perfectly safe even if all the *Maṣāḥif* are thoroughly exterminated, as millions of the Muslims have consigned to memory either parts or the whole of the holy Qur’an.

However, the prophet (ﷺ) is reported to have exhorted his companions to secure his sayings in written form. Some examples are given as follows:

The prophet (ﷺ) dictated rules about paying *Zakat* on certain kinds of property. These rules regarding the rates of *Zakat* and the assets on which it was compulsory to pay *Zakat* were recorded in a document.

‘Abdullāh Ibn ‘Umar (RA) says the following words about this document known as “Kitāb-al-Ṣadaqah”:

> *“The prophet (ﷺ) dictated the book of Ṣadaqah and was yet to send it to the governors when he passed away. He had attached it to his sword. When he passed away, Abū Bakar acted according to it till he breathed his last. Then ‘Umar acted according to it till he passed away. It was stated in his book that one goat was leviable on five camels.”*(2)

The text of the aforesaid document can be found in Sunan Abī

---

(1) Jāmi‘ al-Tirmidhī, Kitāb al-‘Ilm, 2/93

(2) Jāmi‘ al-Tirmidhī, Abwab al-Zakat, Bāb mā jā’a fi zakat al-ibil, 2/10

essential message. The following is cited as an example:

While addressing his companions, the prophet (ﷺ) said:

> *"Don't you hear? Don't you hear? Verily austerity and simplicity are a part of faith; verily austerity and simplicity are a part of faith"*(1)

Mutual discussion was another way of preserving *aḥādīth* .The companions used to discuss what they learnt from the prophet (ﷺ). They did so in compliance with the teachings and instructions of the holy prophet (ﷺ). A few *aḥādīth* are quoted to this effect:

> *"The present should convey the message to the absent."*(2)
>
> *"Convey to others (my message), even though if it be a single verse."*(3)
>
> *"May Allah bestow vigor on that person who listens my words and commits them to his memory and conveys them to others in precisely the same manner as he has heard them."*(4)
>
> *"Your hear my sayings and others will hear my sayings from you then others will hear from them."*(5)
>
> *"A Muslim cannot provide his brother a more useful benefit than giving him a good ḥadīth which had reached him."*(6)

These and similar other sayings of the prophet (ﷺ) whetted the eagerness and enthusiasm of the companions for acquiring and transmitting *aḥādīth* . The prophets (ﷺ) motivated and urged his devoted companions to hold discourse on *aḥādīth* in their gatherings. The word used by the prophet (ﷺ) is *Tadarus* which means teaching each other:

> "Tadarus of knowledge for a period of time at night is better that an individual's spending the whole night in worship."(7)

Likewise, the prophet (ﷺ) strictly forbade his companion to conceal knowledge. The prophet (ﷺ) says:

> *"He who conceals beneficial knowledge, will come bridled with fire on Dooms Day."*(8)

Such threats and warnings made it appear to the companions as their indispensable obligation so whenever they met, they discussed the sayings of the prophet (ﷺ) instead of whiling away their times in vain talks. Such frequent debates and discussions played a vital role in

---

(1) Sunan Abi Dāwūd, Chapter, Adab, 4/246
(2) Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, Kitāb al-'Ilm, 1/21.
(3) Ibid.
(4) Jāmi' al-Tirmidhī, Bab al-'Ilm, 6/23
(5) Sunan Abi Dāwūd, 3/321
(6) Ibn 'Adbul Barr, Abu Umar Yūsuf bin 'Abdullah, Jami'-al-Bayān, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2000A.D), 233..
(7) Ibid.
(8) Ibid.

the mosque in order to hear the words directly from the prophet (ﷺ). They are known as Aṣḥāb al-Ṣuffah.(1)

The Arabs possessed remarkably retentive memories. They used to commit to memorize not only the genealogical history of men and tribes, but they also used to commit pedigrees of their horses and camels to their memories. Hammād, an eminent narrator of Arabic poems, is known to have memorized three thousand and thirty eight poems.(2) The Arabs considered it a blemish to write down their poem as it was, in their view, indicative of defective memory. Moreover, they thought that written texts could be manipulated and tampered with whereas memory steers clear of such tampering.(3)

The zest of the companions for memorization of *aḥādīth* was far greater than that of the Arabs for their poetry because the former deemed the guidance of the prophet (ﷺ) as the reliable source of eternal success. Therefore, they used their memory with meticulous care and caution for memorizing the blessed sayings of the prophet (ﷺ). Abū Hurayrah, the renowned companion of the Prophet (ﷺ) and transmitter of 5374 *aḥādīth* , says that he had divided his night into three parts: in one third of the night he performed paryers , in one third he took rest and in one third he memorized the *aḥādīth* of the prophet (ﷺ).(4)

It is relevant to add on this occasion that prophet (ﷺ) intentionally used to repeat his words three times so that they should get properly settled in the memories of the companions. A *ḥadīth* in Bukhari narrates:

> *"The Messenger of Allah's speech was so clear that every listener could understand it easily."*(5)

The prophet (ﷺ) used to speak pretty slowly as a companion reports:

> *"When he spoke, one could count his words if he wished to."* (6)

Moreover there used to be a particular repetition of words to facilitate memory. A report narrated in Tirmidhī reads:

> *"He used to repeat the words and sentences which he wanted to be understood very well three times."*(7)

There are scores of *aḥādīth* in which the prophet (ﷺ) has repeated the

---

(1) Shiblī Noʻmānī, Sīrt al-Nabī, (Maktabah Rahmāniyah), 1/178.
(2) Ziriklī, Khayr al-Dīn,al- 'Aʻlām,(Barut: Dār al-ʻIlm,2002),2/131.
(3) ʻAlī ibn al-Husayn al-Isfahānī, (Beirut: Dār al-ʻIlm li al-Malāyīn, 1980A.D), 611.
(4) Al-Dārmī, Abū Muhammad ʻAbdullah bin.ʻAbd al-Rahmān. Sunan- al-Dāramī, Chapter Adab, (Saudia :Dārul Mughnī, 2000), 1/322
(5) Abu Dāwūd, Sulaymān bin Al-Ashʻath Sijastānī, Sunan Abī Dāwūd, Chapter, Adab, (Beirut: Darul Kitab al-Arabi, 1986A.D), 4/246
(6) Al-Bukhārī, Abu ʻAbdullah Muhammad bin Ismāʻīl.Sahih-Bukhāri, Kitāb al-ʻIlm (Beirut: Dār al-Najāt, 1422 AH), 1/21
(7) Muhammad bin ʻĪsā al-Tirmidhī, Jāmiʻ al-Tirmidhī, Chapter, Manaqib, 6/5.

scholars attach great significance to *Isnād* in the matters of *ḥadīth* reliability and authenticity. Agreeing with this, Spencer adds,

> *"It didn't matter if a ḥadīth was self-contradictory or absurd on its face; so long as its Isnād chain was clear of anomalies, and it did not contradict the Qur'an, the tradition had no obstacles to being accepted as reliable".*(1)

Spencer maintains that

> *"There are numerous indications that Isnāds were forged with the same alacrity with which matans—that is, the content of the aḥādīth —were invented*."(2)

Spencer sums up the whole discussion by remarking:

> *"Ultimately it is impossible to tell whether or not Muḥammad himself actually said or did any of what the traditional Islamic sources depicts him as saying or doing , or even if there was a Muḥammad at all."*.(3)

The following discussion will dwell on the above mentioned criticism of *ḥadīth* vis-à-vis steps taken for preservation of *ḥadīth* during various historical phases, the issue of coinage of *ḥadīth* for political and religious purposes, the use of *Isnād*, and the question of prohibition vis-à-vis writing of *aḥādīth* .

The Preservation of *Ḥadīth as* a source of *Sīrah*

The *Sunnah* of the prophet (ﷺ) is unanimously accepted by the Muslims as a source of law and perfect guidance in all walks of life. The Holy Qur'an has accentuated this theme in a number of verses. [al-Qur'ān: 53: 3-4, 16:44, 4:59, 4:80, 59:7, 4:64, 4:65] In view of the significance of the *ḥadīth* of the prophet (ﷺ), a number of ways and measure were adopted to preserve them. The following lines shed light on them.

The companions of the prophets (ﷺ) used to learn the words of the prophet (ﷺ) by heart. The holy prophet (ﷺ) made special du'ā (prayer) for them. He said:

> *"May Allah endow vigor on that person who listens to my words and memorizes them and conveys them to others in precisely the same manner as he has heard them."*(4)

The companions eagerly followed this *ḥadīth* and devoted their time and energies to the memorization of *aḥādīth* . A considerable number of the companions left their home and hearth and sought accommodation in

---

(1) Robert Spencer, Did Muhammad Exist?, 77.
(2) Ibid.
(3) Ibid.
(4) Muhammad bin 'Īsā. Jāmi' al-Tirmidhī, Kitāb al-'Ilm,(Beirut: Dār al-Gharb, 1998),4/325.

the explicit command of the Leader of the believers.(1) With reference to Patricia Crone and Martin Hinds, he contends that *Sunnah* of the prophet meant good behavior;

> *"In concrete term the Sunnah of the prophet meant nothing."*(2)

In other words, the *Sunnah* did not mean the words and deeds of the prophet (ﷺ).

Emphasis on the Significance of *Ḥadīth*

Spencer argues that the significance of *ḥadīth* was accentuated much later. He writes that it was 'Abd al-Malik and his successors who emphasized the role of Muḥammad 's (ﷺ) words and deeds as "normative for Islamic faith and practice". As a result, "The necessity for every Muslim to obey Muḥammad became a central and oft-repeated doctrine of the Qur'an"(3) and the hunger for *ḥadīth* gained intensity and Muslim scholars began to traverse the world for the *ḥadīth* of the prophet (ﷺ) to resolve their disputed issues.(4)

Furthermore, Spencer writes that aḥādīth have been used as 'political weapons'. During political turmoil, such weapons were 'manufactured wholesale'.(5) In Spencer's view, many religious scholars

> *"fabricated aḥādīth in the heat of political and religious controversies that they hoped to settle with a decisive, albeit hitherto unknown, word from the prophet."*(6)

On another occasion Spencer adds, "The various Muslims factions produced a steady stream of *ḥadīth* defending their leaders or attacking their opponents."(7) He maintains that it was in the Abbasid Period that some Islamic authorities felt the need "to bring order out of this chaos".(8)

> *"This great effort came to full fruition in the next century, with the appearance of the six most important Ḥadīth collections, none of which date from earlier than two centuries after Muḥammad 's death"*.(9)

The value of *Isnād*

As far as the *Isnād* of aḥādīth are concerned, Spencer argues that they were forged in exactly the same was as *aḥādīth*.(10) The *ḥadīth*

---

(1) Robert Spencer, Did Muhammad Exist? 68
(2) Ibid, 70.
(3) Ibid.
(4) Ibid, 72
(5) Ibid.
(6) Ibid, 76
(7) Ibid.
(8) Ibid.
(9) Ibid, 78.
(10) Ibid.

Introduction

Although Robert Spencer agrees that Muḥammad (ﷺ) has made a tremendous impact on history, yet, in his opinion, it does not furnish irrefragable evidence of the historicity of Muḥammad (ﷺ).(1)
He opines that despite its claims as a historical faith, Islam has not undergone significant historical criticism. Likewise, numerous claims are made about Muḥammad (ﷺ) but the veracity of such claims is open to historical scrutiny and analysis.(2) He adds that the details about Muḥammad (ﷺ) contained in the Islamic sources are "fictional narratives" not "historical accounts".(3)

The question of the real value and worth of *ḥadīth* as a source of reliable information has long been a subject of debate among Orientalists. Robert Spencer, like several other Orientalists, doubts the authenticity of *ḥadīth* and consequently raises serious questions about the historicity of Muḥammad (ﷺ). He says that after a lapse of fourteen centuries, it is utterly impossible to state with certitude

> *"what is authentic in the mass of information and what isn't."*(4)

He believes:

> *"this makes the question of what historical Muḥammad actually said and did well nigh impossible".*(5)

He maintains that Muslims kept no record of the prophet's (ﷺ) deeds and sayings for the first two centuries. In his words:

> *"if the canonical account of the origins of Islam is true, then the material in the ḥadīth about Muḥammad 's words and deeds existed, and presumably circulated in Muslim communities, for nearly two centuries before it was finally sifted, judged for authenticity, collected and published."*

He concludes:

> *"yet there is no indication of this material's presence."*(6)

Spencer, with reference to Nabia Abbott, contends that Omar (RA) had ordered to destroy *ḥadīth* if there were any.(7) He puts the question that if Omar (RA) had exhorted the believers to destroy the *ḥadīth* collection then how come Muslims preserved 'wheelbarrows' of *ḥadīth* literature against

---

(1) Spencer, Robert. *Did Muhammad Exist? An Inquiry into Islam's Obscure Origins*(Washington: Delaware, 2014), 3
(2) Ibid, 5.
(3) Ibid, 7.
(4) Spencer, Robert. *The Truth about Muhammad; the Founder of the World's Most Intolerant Religion*, (Washington DC: Regency Publishing, Inc, 2001), 25
(5) Ibid.
(6) Robert Spencer, Did Muhammad Exist?, 68.
(7) Ibid, 69.

The Preservation and Authenticity of *Ḥadīth* as a Source of *Sīrah*: A Critique of Robert Spencer's Views on Historicity of Muḥammad (ﷺ)

Saeed Akhtar [*]
Prof. Dr. Ata ur Rahman [**]

ABSTRACT

The account of the deeds and sayings of the prophet (ﷺ) has been carefully preserved since the dawn of Islam. This is what actually led Ernest Renan to believe that "[Islam] was born in the full light of history", and that the life of Muḥammad (ﷺ) can be known as explicitly as that of any sixteenth century reformer. Notwithstanding, some contemporary writers doubt the historicity of Muḥammad (ﷺ); Robert Spencer is one of them. He is an American author. He is quite famous for his criticism of Islam and the prophet of Islam. He has published twelve books so far. He is a member of Melkite Greek Catholic Church. He contends that Muḥammad's (ﷺ) historical value is in no way greater and more reliable than mythological figures or characters such as Robin Hood and Macbeth.

He maintains that the very idea of subjecting the traditionally accepted account of the life of Muḥammad (ﷺ) and the origins of Islam will be regarded by many Muslims as an affront. To substantiate his argument, he rigorously criticizes the historical value of ḥadīth. He argues that aḥādīth were fabricated and compiled in the third century. He maintains that aḥādīth were concocted much later to be used as weapons in political strife and religious controversies. This paper is an academic attempt to prove that aḥādīth were painstakingly preserved and for that purpose various techniques were employed. Besides, it also sheds light on the reasons for the fabrication of aḥādīth and the ways and means utilized for sifting the genuine aḥādīth from forgeries. Findings of this article suggest that the minute details of the life of Muḥammad (ﷺ) have been scrupulously preserved; hence aḥādīth can be used as a reliable source of Sīrah.

Key words: *Historicity. Sīrah, Qur'ān, Ḥadīth , Sunnah, Sanad, Fabrication, Narrator.*

---

[*] PhD Research Scholar, Department of Islamic Studies, University of Malakand, Dir (Lower)

[**] Dean, Faculty of Arts & Humanities, University of Malakand, Dir (Lower)